

الله جل جلاله  
أنيس المحبين  
أسماء الله الحسنى  
من الكتاب والسنة

عبدالله بن مشبب بن مسفر القحطاني

اللَّهُ  
أَبْنُ الْحَبِيبِ

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

---

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُشَبِّبِ بْنِ مُسْفَرِ الْقَحْطَانِيِّ



# حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

## الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

عبد الله بن مشيب بن مسفر القحطاني، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القحطاني، عبد الله بن مشيب بن مسفر

الله أنيس المحبين. / عبدالله بن مشيب بن مسفر القحطاني. -

ط٢- الدمام، ١٤٤١هـ

٤٧٣ص ؛ .سم

ردمك: ٢-٤٢٦٦-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الأسماء والصفات أ. العنوان

١٤٤١/٩١١٢

ديوي ٢٤١

رقم الإيداع: ١٤٤١/٩١١٢

ردمك: ٢-٤٢٦٦-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## توطئة

هذا الكتاب ..

قصتك مع الله ﷻ

ترويها مشاعرك

بعد معرفة كل اسمٍ

## إهداء

إلى والديّ ..

بعضاً مما كُنتمَا تُسألَانِ المولى ﷺ لي؛ ولن  
أدرك ردَّ جزءٍ من فيضِ عطائكما، وكثيرِ إحسانكما ..  
ثم إلى: كل قلبٍ عرفَ ربَّهُ وتقرَّبَ إليه ..  
أهديكم .. ثمرةِ جهدي؛ أسألُ اللهَ قبُولَهُ!



## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على نبينا محمد  
وسلم تسليماً، أما بعد :

فهذه الطبعة الثانية، أضعها بين يدي القاريء الكريم، وبعد أن نفذت  
الطبعة الأولى بشكليها (٦٠٠٠) نسخة في وقت قصير، ولله الحمد والمنة، وبعد  
مراجعة مادة الكتاب؛ تنقيحاً، وإضافةً، وحذفاً.

راجياً أن يكون الكتاب ملائماً لقرائه، كافياً في بابه، وافياً في مقصوده.

**ولنشر العلم رجاء الثواب؛ فإني أفسح طباعة الكتاب بشروط :**

عدم الحذف أو الزيادة ، وأن تكون الطباعة فاخرة تليق بمادة الكتاب، وأن  
يتم المراسلة على الجوال رقم:

( ٠٠٩٦٦٥٦٤٥٧٠١١٧ ) أو الإيميل: ( [ga.1440.ga@gmail.com](mailto:ga.1440.ga@gmail.com) )

وذلك للتأكد من عدم وجود تعديل أو إضافة إلى الكتاب.

ثم الشكر لدار ابن الجوزي، ومكتبة المتنبي بالدمام على جهودهما فيما  
مضى، سائلاً من الله التوفيق والهداية والقبول.

**والحمد لله رب العالمين**

**المؤلف**



## مُقْرِئَةٌ

الحمدُ لله، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على رسولِ الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

**إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَبْوَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: معرفةُ الله ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله، فكلُّ اسمٍ من أسماءِ الله بابٌ من أبوابِ الدخولِ عليه، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فكيفَ بمن أحصاها؟! صحَّ عنه ﷻ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [أخرجه البخاري ومسلم].**

وكنْتُ أَسْأَلُ اللهَ ﷻ أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بِشَرْفِ إِحْصَائِهَا، فبَدَأَتْ عَامَ (١٤٣٠هـ) بِإِلْقَائِهَا مَخْتَصِرَةً، فَشَعِرْتُ بِأَشْوَاقِ الْمَسْتَمْعِينَ لِمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ وصفاته..

وكيفَ لَا يَشْتَاقُ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا: وهو يَزِدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ عِنْدَ مَعْرِفَةِ كُلِّ اسْمٍ؟!؟

كيفَ لَا يَشْتَاقُ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ وصفاته؛ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا: طَوْقُ نَجَاةٍ لِكُلِّ مَهْمُومٍ أَوْ مَظْلُومٍ أَوْ مَدِينٍ أَوْ مَرِيضٍ أَوْ سَجِينٍ أَوْ حَائِرٍ؟!؟

كيفَ لَا يَشْتَاقُ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ وصفاته؛ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا: مَفَاتِيحُ الْفَرَجِ، وَمَفَاتِيحُ السَّعَادَةِ، وَمَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ؟! بل من عَرَفَهَا حَقًّا

المَعْرِفَةَ فَإِنَّ السَّعَادَةَ لَنْ تَفَارِقَهُ أَبَدًا .

ومن هنا؛ رَجَوْتُ اللهُ أَنْ يُوَفِّقَنِي إِلَى تَدْوِينِ كِتَابٍ يَكُونُ لِي أَثْرًا وَمُورِدًا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

جميلاً يُنهَلُّ منه، فشرعتُ بِاتِّخَاذِ مِنْهَجِ الْجَمْعِ وَالصِّيَاغَةِ فَقَطْ؛ لِعِلْمِي  
بِعَجْزِ نَفْسِي عَنِ التَّأْلِيفِ، وَقَلَّةِ بَضَاعَتِي؛ فَلَسْتُ بِفَارِسٍ وَلَا رَاجِلٍ.

فَجَمَعْتُ جَمِيعَ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ عَيْنِي، وَدَوَّنتُ مَا أَطْمَأَنَّنْتُ إِلَيْهِ نَفْسِي،  
رَاجِيًا أَنْ أَكُونَ أَحْسَنَتْ فِيمَا اسْتَحْسَنْتُ جَمْعَهُ، مَتَوَخِّيًا مَعْتَقِدَ السَّلْفِ  
الصَّالِحِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

ثُمَّ صَعُتُهُ فِي ثَوْبِ قَشِيبٍ، يَكْتَسِي حُلَّ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، مَرَاعِيًا أَطْيَافَ  
الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْمُتَقَفِّصِينَ، **مُبْتَدَأً عَنِ الْأَكَادِمِيَّةِ الْبَحْتَةِ.**

**مُقْتَصِرًا** فِي الْحَدِيثِ عَلَى الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ، غَيْرِ مُسْتَقْصٍ لِلْآثَارِ  
وَالسَّيْرِ.

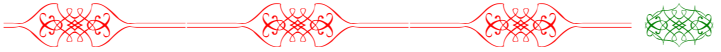
**قاصداً:** التَّخْفِيفَ وَالتَّشْوِيقَ، وَبُلُوغَ مُنَى الْقَارِئِ بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَأَقْصَرَ  
زَمَنِ.

**راجياً** أَنْ يَجْلِبَ سَعَادَةً، وَيُزِيلَ هَمًّا، وَيَشْرَحَ صَدْرًا، وَيُعَزِّزَ إِيمَانًا، وَيَزِيدَ  
عِلْمًا، وَيَمَلِّأَ قَوَادِمًا، وَيُعَمِّرَ قَلْبًا، وَيُعْذِّي فِكْرًا.

وَالْفَضْلَ فِي ذَلِكَ كَلَّهُ لِلَّهِ ﷻ وَحَدَّهُ، ثُمَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الَّذِينَ  
جَمَعَتْ عَنْهُمْ أَطْيَابَ الثَّمَرِ، فَإِنْ أَصَبْتُ فَمِنَ اللَّهِ ﷻ؛ فَلَهُ الشُّكْرُ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ  
فَمِنَ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ، وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ؛ فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ!

**وأخيراً:** هَذَا جَهْدُ الْمُقِلِّ، وَقُدْرَةُ الْمُفْلِسِ، حَامِدًا اللَّهَ عَلَى إِتْمَامِهِ، رَاجِيًا  
مِنَ اللَّهِ قَبُولَهُ، خَائِفًا مِنْ رَدِّهِ، مُشْهَدًا اللَّهَ عَلَى مَحَبَّتِهِ ﷻ، مُحْسِنًا الظَّنَّ بِهِ.

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْزَلَ الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ لِي وَلِمَنْ جَمَعَتْ عَنْهُمْ، وَلِكُلِّ مَنْ



شارك في مراجعته وتصحيحه وتنسيقه ونسخه وطباعته، أو أدلى فيه  
بمشورة أو رأي.

كما أسأله ﷺ أن يجعله صواباً، خالصاً لوجهه الكريم، مُدنياً إلى  
محبته، ومُقرباً إلى مرضاته، وأن يغفر لي ولوالديّ ولشيوخي ولأهل بيتي  
ولجميع المسلمين؛ إنّه سميعٌ مجيبٌ!

أخوكم: عبد الله بن مُشيب القحطاني

qa.1440.qa@gmail.com



# إِلَهِي . .

ما أجلّ الموقفَ، وما أعظمَ المقامَ، وما أصعبَ الأمر!

الكلماتُ تعجزُ، والقلبُ يرتجفُ، واللسانُ يعثرُ، والعبارةُ تُقصرُ،  
والعقلُ يحارُ، وعبدُكَ الضَّعِيفُ يقفُ بين يديكَ؛ يريدُ أن يُثني عليك،  
ويبوحُ بما في نفسه لك، وأنتَ المطلَعُ عليه.

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْبُؤُوا، إِنَّ الَّذِي فِيكَ أَعْظَمُ

## يَا رَبِّ!

نعلمُ أن ثناءنا عليك، وتمجيدنا لك، وإجلالنا لعظمتك، ولهجنا  
بذكرك إنما هو نعمةٌ ومِنَّةٌ من مننك علينا جميعاً؛ فأنت الذي هديتنا  
لذلك، وأرشدتنا إليه..

ونعلمُ أنّك - يا ربنا! - فوق ما يُثني عليك المثنون، وفوق ما يحمدُكَ  
الحامدون.

فتقبّل - يا الله! - ما أنعمتَ به عليّ وعلى قارئِ هذه الحروف، وتجاوز  
عن تقصيرنا.

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مِدْحَتِي وَتَثَانِيَا وَقَوْلًا رَضِيًّا لَا يَبِي الدَّهْرَ بَاقِيَا





نبدأ بأعظم وأعذب اسم عرفته البشرية، أحسن الأسماء، وأجمل الحروف، تشدو به الألسن... وتسكن إليه الأرواح... قريب من النفس... حبيب إلى القلب...

إنَّه: اسم (الله ﷻ)، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

اسم الله ﷻ تفرد به ﷻ عن العالمين؛ فهو اسم له وحده، لا يتعلق بأحد سواه، ولا يطلق على غيره، ولا يدعيه أحد من خلقه، قبض الله ﷻ أفئدة الجاهلين وألسنتهم عن التسمي به.

إنَّه الله ﷻ، ذو الجلال والجمال والعظمة والهيبة والجبروت.

مَهْمَا رَسَمْنَا فِي جَلَالِكَ أَحْرَفًا قُدْسِيَّةً تَشْدُو بِهَا الْأَرْوَاحُ  
فَلَأَنْتَ أَعْظَمُ وَالْمَعَانِي كُلُّهَا يَا رَبُّ عِنْدَ جَلَالِكُمْ تَنْدَاخُ

اسم الله ﷻ.. ما ذكر في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هم ولا غم إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه، ولا تعلق به ضعيف إلا قواه، ولا دليل إلا أعزه، ولا فقير إلا أغناه، ولا




﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾    مغلوب إلا نصره.


فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات، وتستجلب به الحسنات، وتدفع به السيئات، وتقال به العشرات.. فلا أعظم من جلال الله!

واسم الله ﷻ أصله: الإله، وهو بمعنى المعبود، قال ﷺ: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ سُبْحَانَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].



قال ابن عباس ﷺ: "الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين".  
والله ﷻ هو المحبوب الأعظم الذي تحن النفوس إليه، وتأنس بذكره وقربه، وتشتاق إليه، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وهو ﷻ المستعان به على كل نائبة وفادحة، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].



وهو  الذي تحار العقول فيه، فلا تحيط به العقول، ولا تدركه الأفهام، ولا تصل إلى عظمته الظنون، فلا يحيط الخلق به علماً،  وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا  [طه: ١١٠].


فالله  هو: الذي تؤلّفه القلوب حباً وذكلاً، وخوفاً، وطمعاً، ورجاءً، وتعظيماً، وطاعةً.

وهو الإله بحق، وكل ما عبد من دونه فهو باطل من عرشه إلى قرار أرضه.

والله  هو: الجامع لصفات الألوهية، وهي: صفات الكمال، والجلال، والجمال، والعظمة، مع نفي أضدادها عنه .

### □ القلوب تؤلّفه، والنفوس تحن إليه ..

ولذا؛ إذا عرف العبد معنى اسم (الله) تعلق قلبه بربه؛ فأصبح مشتغلاً به؛ حباً وشوقاً ولدنةً لا أجمل منها ولا أطيب، وهذا أعظم ما عبده به العابدون، وتقرّب إليه المتقربون؛  يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ  [المائدة: ٥٤]، وصفاء الحال بحسب صفاء المعرفة بأسماء الله وصفاته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن في الدنيا جنةً من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة".

وقال بعض العارفين: إنه ليمر بالقلب أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب!



قال ابن عينية : "ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله. قال : وإن لا إله إلا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا".

والمؤمن يعلم أن هذه الحال ليست بحول العبد ولا قوته، إنما (الله) الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لما أحبه العبد بتوفيقه جزاه الله بحب آخر، وهذا هو: الإحسان المحض؛ إذ منه السبب ومنه المسبب.

### □ الاسم الأعظم:

ذكر القرطبي أن بعض العلماء قالوا: اسم (الله) هو: الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى.

سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم! إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد؛ فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [حديث صحيح. رواه أصحاب السنن وأحمد في مسندهما].

وهو الاسم الوحيد الذي ورد في كل الأحاديث التي أخبر بها الرسول ﷺ أن فيها اسم الله الأعظم.

واقترن به عامة الأذكار الماثورة؛ فالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح والحوقلة والحسبة والاسترجاع والبسملة وغيرها من الأذكار مقترنة بهذا الاسم، غير منفكة عنه.

وهو أصل أسماء الله الحسنى؛ فلا ينسب إلى شيء منها، بل تضاف



سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم؛ فلا يقال: الله من أسماء الرحمن أو من أسماء الرحيم، بل يقال: الرحمن أو الرحيم من أسماء الله، ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأكثر ما يدعى الله ﷻ بلفظ: (اللهم)، وقد كان رسول الله ﷺ يدعو ربه كثيراً بقوله: «اللَّهُمَّ!».

قال الحسن البصري ﷺ: "اللهم: مجمع الدعاء، فإذا قال السائل: اللهم إني أسألك! كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى بأسمائه وصفاته".

هذا الاسم يُفتتح به كل أمر؛ تبركاً وتيمناً.

وكذلك هو: أول اسم في أول آية في القرآن: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ﴾ أو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١]، كما أنه آخر ما ذكر من الأسماء في سورة الناس: ﴿إِلَهَ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣].

هذا الاسم الوحيد الذي في الشهادة التي تنقل من الكفر إلى الإسلام: (أشهد أن لا إله إلا الله)، ولا تصح الشهادة بغير هذا الاسم.

هذا الاسم العظيم من شرفه: أن الله يرفعه من الأرض في آخر الزمان إذا قبض أرواح المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَىٰ أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ.. اللَّهُ» [أخرجه مسلم].

إنه أكثر أسماء الله الحسنى وروداً في القرآن الكريم؛ فقد ورد في ما



يزيد على ألفين ومائتي مرة، قال بعض العلماء عند قوله ﷺ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ  
أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]: خص هذين الاسمين بالذكر لشرفهما، وفي  
تقديم اسم الله: شرف في الذكر عن الرحمن.

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ: عَبْدُ اللَّهِ،  
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» [رواه مسلم].

### □ كن مع الله يكن معك!

والعبد إذا لم يقبل على الله بطوعه واختياره؛ أقبل عليه بسوط  
الضرورة.

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ يَا اللَّهُ      إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
وَإِذَا بُلِيَتْ بَغْرِيَّةٌ أَوْ كُرْبِيَّةٌ      فَادْعُ إِلَهَهُ وَنَادِ يَا اللَّهُ

فإذا حل الهم وادلهم الغم، واشتد الكرب، وعظم الخطب، وضافت  
السبل، وبارت الحيل؛ نادى المنادي: يا الله!

إذا اشتد المرض بالمريض، وعجز الطبيب؛ نادى: يا الله! إذا اضطرب  
المركب في ظلمات البحر، وتلاعبت به الرياح؛ نادى المنادي: يا الله! إذا  
أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجف الضرع؛ نادى المنادي: يا الله!

إنه الله: الملاذ في الشدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة.  
الناس أعجز من أن يلحقوا ضرراً لم يأذن به الله، وأن يجروا نفعاً لم  
يأذن به الله؛ فعلق قلبك بالله!



كل الحبال تنصرم إلا حبله، وكل الأبواب توصل إلا بابه، ﴿أَمَّنْ﴾

يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴿النمل: ٦٢﴾ .

قال النسفي ﴿﴾: "قال الواسطي: من استغنى بالله لا يفتقر، ومن تعزز

بالله لا يذل؛ وقال الحسين: على مقدار افتقار العبد إلى الله، يكون غنيا بالله".

يَا صَاحِبَ الِهْمِّ إِنَّ الِهْمَّ مُنْفَرَجٌ	أَبْشِرْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْفَارِجَ اللَّهُ
الْيَأْسُ يُقَطِّعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ	لَا تَيَأَسَنَّ فَإِنَّ الْكَافِيَ اللَّهُ
اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَيْسِرَةً	لَا تَجْرَعَنَّ فَإِنَّ الْقَاسِمَ اللَّهُ
إِذَا بُلِيَتْ فَثِقْ بِاللَّهِ، وَارْضَ بِهِ	إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللَّهُ
وَاللَّهُ مَا لَكَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ	فَحَسْبُكَ اللَّهُ فِي كُلِّ لَكَ اللَّهُ

لا إله إلا الله؛ ما عبدناك حق عبادتك!

اللهم! إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من

النار وما قرب إليها من قول وعمل.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



### □ طرق الباب..

يا رب! نسألك بعزك وذلنا، وبقوتك وضعفنا، وبغناك عنا وفقرنا إليك، نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سوانا كثير وليس لنا رب سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهاال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير.

سؤال من خضعت لك رقابهم ورجمت لك أنوفهم، وفاضت لك عيونهم، وذلت لك قلوبهم: أن تغفر لنا ولجميع المسلمين، وتدخلنا في رحمتك؛ يا أرحم الراحمين!

بِمَنْ يَسْتَغِيثُ الْعَبْدُ إِلَّا بِرَبِّهِ

وَمَنْ لِّلْفَتَىٰ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ

وَمَنْ مَالِكُ الدُّنْيَا وَمَالِكُ أَهْلِهَا

وَمَنْ كَاشِفُ الْبَلْوَىٰ عَلَى الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ

وَمَنْ يَدْفَعُ الْعَمَاءَ وَقْتَ تَرْوُلِهَا

وَهَلْ ذَاكَ إِلَّا مِنْ فِعَالِكِ يَا رَبِّي

في هذه السطور نتشرف بالكلام عن اسم من أسماء الله الحسنى، وهو:

(الرب ﷻ):

قال ﷻ: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [١٧] الرحمن: [١٧]، وقال ﷻ: ﴿سَلَّمَ

قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [٥٨] أنيس: [٥٨].

فرينا الخالق المالك المدبر المتصرف، رب الأرباب ومعبود العباد، يملك الممالك والملوك وجميع العباد، وهو الذي دبر لخلقه مصالحهم، وهو جابريهم والقائم بأموورهم - إنسهم وجنهم - قيوم الدنيا والآخرة.

### □ روبيوبيته لخلقه نوعان:

ريوبية عامة: تشمل جميع الخلائق؛ برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، حتى الجمادات.

وهي: أن يرببهم بالخلق، والرزق والتدبير، والإنعام، والعتاء.

وريوبية خاصة، وهي: تربيته ﷻ لأوليائه وأصفيائه؛ فيرببهم بالإيمان ويوفقهم له، ويصلح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور.

وهي: تربية توفيق لكل خير وعصمة من كل شر.



## □ لك الثناء كله..

وربنا ﷺ امتدح نفسه بأنه رب العالمين: **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**

﴿٢﴾ الفاتحة: ٢

ومدح نفسه بأنه رب العرش، قال ﷺ: **سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**

**رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴿٨٢﴾ الزخرف: ٨٢، **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ**

**الْعَظِيمِ** ﴿٣٦﴾ النمل: ٣٦.

ومدح نفسه بأنه رب السماوات والأرض؛ فقال ﷺ: **سُبْحَانَ رَبِّ**

**السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴿٨٢﴾ الزخرف: ٨٢.

ولذا؛ حمدت جميع المخلوقات الرب ﷺ: **وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

**الْعَالَمِينَ** ﴿٧٥﴾ الزمر: ٧٥، فهو محمود في الدنيا والآخرة: **دَعْوَتُهُمْ فِيهَا**

**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ؕ وَأَجْرٌ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

**الْعَالَمِينَ** ﴿١٠﴾ يونس: ١٠.

## □ مفاتيح الخزان..

ولما علم الأنبياء والصالحون بأن هذا الاسم: مفتاح الدعاء؛ تضرعوا

إلى الله به في دعائهم.

دعا به نوح ﷺ: **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا**



وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿نوح: ٢٨﴾.

ودعا به إبراهيم وإسماعيل ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

ودعا به المصطفى ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

□ يا رب!

والنبي ﷺ كان إذا حزبه أمر، وحل به كرب يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

ومن لم يدع بأسماء الرب ﷻ اختياراً؛ رجع إليها اضطراراً، فهذا هو المريض على فراشه، وهو يصارع المرض ينادي: يا رب.. يا رب! فإذا العافية تدلف من لدنه، وإذا الشفاء ينزل من عنده ﷻ.

ويتضرع باسمه الفقير؛ الذي لا يملك قطميراً، يتنهد من البؤس، ويصيح من الفاقة: يا رب.. يا رب! فإذا به يرفع عنه الحاجة، ويكشف الضائقة من عنده وحده ﷻ.

وينادي الجائع، وهو يتضور جوعاً، ويتلوى من الضر: يا رب.. يا رب! فإذا بالرزق يغمره، وعطاء الله ينهمر عليه.



ويستجير به المظلوم، وهو يمسح دمعته الحارة، ويخفي أنينه الساخن:  
يا رب.. يا رب! فإذا النصر الأكبر، والعاقبة الحميدة.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته من  
أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء".

يا رب نفس عن عبديك كربةً وأرحه مما قد عنا ودهاه

□ ونسى الرب!

فما أعظم شأنه، وأفخم ملكه، وأعلى مكانه، وأقربه من خلقه، وألطفه  
بعباده.

وربوبية الله رحمه الله: ربوبية عظمة وجلال، ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: 1].

وربوبيته رحمه الله: بركة ونماء وعطاء، ﴿بَارِكْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54].

وربوبيته رحمه الله: ستر ومغفرة، ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 15].

وربوبيته رحمه الله: عزة وقوة وغلبة ومنعة، ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا  
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [ص: 66].

وربوبيته رحمه الله: رحمة، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ [النبي: 37].

وربوبيته رحمه الله: كرم، ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [ص: 66].





لا إله إلا الله الواحد الأحد، ما عبدناك ربنا حق العبادۃ!  
فمن عرف أن الله هو: رب الأرباب ﷻ لم يطلب غير الله رباً له، ورضي  
بربوبيته، ومن رضي ذاق حلاوة الإيمان، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «ذَاقَ  
طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»  
أخرجه مسلم.

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ المؤمنون: ١١٨.

ربنا! رحمتك نرجو؛ فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأدخلنا في  
رحمتك.

ربنا! اغفر وارحم، وأنت خير الراحمين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



جاء في «صحيح البخاري»: أن رسول الله ﷺ قال: «يَلْقَىٰ إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ أَرْزَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَىٰ وَجْهِهِ أَرْزَقْتَرَةٌ وَغَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَا تَعْصِنِي! فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ؛ فَأَيُّ خَزْيٍ أَحْزَىٰ مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟! فَيَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَىٰ-: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ! مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِدِيخٍ مُلْتَطِحٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيَلْقَى فِي النَّارِ».

الذيخ: ذكر الضباع كثير الشعر.

ربنا الرحيم ﷻ لا يقبل شفاعة إبراهيم ﷻ في أبيه؛ لأن أباه مات مشركاً، والله حرم الجنة على كل كافر مشرك، ولأن الله وعد إبراهيم أن لا يخزيه في يوم القيامة؛ فإنه يمسح في ذلك اليوم أباه ضبعاً، فيلقى به في النار، فلا يعرف أحد أنه والد إبراهيم، فلا يخزي به.

فشفاعة خليل الله لم تقبل في مشرك؛ فكيف بمن دون الخليل ﷻ؟!





قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ولذا؛ فإن من أوجب الواجبات على العبد: توحيد الله في العبادة.

وقد أثنى الله ﷻ على نفسه بأنه (الأحد والواحد ﷻ): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

إِلَهَ الْأَهْوَى﴾ [التوبة: ٣١].

ونقف مع هذين الاسمين نتفياً في ظلالهما؛ لعل الله يرزقنا تحقيق

توحيده، وحسن الإيمان بتفرده ووحدانيته:

ربنا ﷻ المتفرد بصفات المجد والجلال، المتوحد بنعوت العظمة

والكبرياء والجمال.

فهو واحد في ذاته؛ لا شبيه له.

وواحد في صفاته؛ لا مثيل له.

وواحد في أفعاله؛ لا شريك له ولا ظهير.

وواحد في ألوهيته؛ فليس له ند في المحبة والتعظيم، والذل والخضوع.

وهو الواحد الذي عظمت صفاته؛ حتى تفرد بكل كمال، وتعذر على

جميع الخلق أن يحيطوا بشيء من صفاته، أو يدركوا شيئاً من نعوته؛

فضلاً عن أن يماثله أحد في شيء منها.



## □ الفطرة..

والوحدانية: هي خلاصة دعوة الرسل، وقوام رسالاتهم: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ

إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

والوحدانية: هي فطرة الله ﷻ التي فطر الناس عليها، وميثاقه الذي

أخذه من الناس، ودعوة رسله التي بعثوا بها، ومنطوق كتبه التي أنزلها.

ومن أجلها قام سوق الجنة وسوق النار، وبسببها مد الصراط، وتطابرت

الصحف، ووضع الميزان، وسل سيف الملة، ورفع علم الجهاد، وطارت أرواح

الشهداء، ولذ طعم الموت، وأمهرت المنايا نفوس المقاتلين، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦].

وفي تقرير الوحدانية ووجوب إخلاص الدين له قال ﷺ: ﴿وَمَا أُمِرُوا

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينٌ

الْقِيمَةَ ۗ﴾ [البينة: ٥].

وأوجب ﷻ الخضوع لوحدانيته وعظمته: ﴿فَالِإِلَهُكُمْ إِلَهُهُ وَحْدَهُ فَلَهُ

أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤].



## □ الدليل الواضح:

وقد أبطل عقائد المشركين؛ فقال ﷺ: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ أئِمَّةً إِنَّمَا هُمْ آلُ اللَّهِ وَحُدُّ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ (٥١) ﴿النحل: ٥١﴾، ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهِ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٩) ﴿يوسف: ٣٩﴾.

ورد على من قال: إن الله ثالث ثلاثة: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (١٧١) ﴿النساء: ١٧١﴾.

ونفى المثل والند والكفاء من جميع الوجوه؛ فهو ﷺ: الأحد الذي لا مثل له ولا نظير؛ ﴿هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٦٥) ﴿مريم: ٦٥﴾.

ونهاها أن تشبّهه بشيء من مخلوقاته، إلا أنه أخبرنا عن نفسه؛ وهو أعلم بنفسه.

وكل ما خطر في بال البشر عن الله ﷻ؛ فالله بخلاف ذلك، فليس له ند ولا نظير ولا شبيه ولا مثل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) ﴿الشورى: ١١﴾، فلا يشبهه أحد من خلقه، فله الأسماء الحسنى والصفات العليا، وله الكمال والجمال والجلال والعظمة والمجد والكبرياء.

قال المشركون لرسول الله ﷺ: صف لنا ربك! أمن ذهب هو؟ أم من نحاس أم صفر؟ وكان بعضهم يقول: انسب لنا ربك يا محمد!



وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَدَّاءً، وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ؛ الَّذِي لَمْ أَلِدْ، وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ.»

فَاللَّهُ ﷻ إِلَهٌ وَاحِدٌ؛ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ فِي ذَاتِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ أَعْمَالِهِ.

### □ الكون يشهد بوحدانيته :

كل ما في الكون من إبداع ونظام وتوافق وانسجام؛ يدل على: أن مبدعه ومدبره واحد، ولو كان وراء هذا الكون أكثر من مدبر وأكثر من منظم؛ لاختل نظامه، واضطربت سننه: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢٢) ﴿الأنبياء: ٢٢﴾ .

تَأْمَلْ فِي بِنَاتِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ	إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
عِيُونَ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ	بِأَحْدَاقِ هِيَ الذَّهَبُ السَّيِّكُ
عَلَى قَضَبِ الزَّرْجَدِ شَاهِدَاتٍ	بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

### □ الله أغنى الشركاء عن الشرك ..

فَاللَّهُ ﷻ الْمُسْتَحَقُّ وَحْدَهُ الْعِبَادَةُ؛ فَلَا يَتَوَجَّهُ الْعَبْدُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يَصْرِفُ لِغَيْرِهِ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَاتِ: صَلَاةً كَانَتْ أَوْ دَعَاءً أَوْ ذَبْحًا أَوْ نَذْرًا أَوْ تَوَكُّلاً أَوْ رَجَاءً أَوْ خَوْفًا أَوْ خَشُوعًا أَوْ خُضُوعًا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) ﴿الأنعام: ١٦٢-١٦٣﴾

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



.[١٦٣

فالقضية العظمى هي: إفراد الله بالعبادة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ

إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ٣١].

فالتوحيد أَلطف شيء وأَنْزهه وأَصفاه، فأدنى شيء يَخْدشه ويَدنسه

ويؤثر فيه.

صح عنه ﷺ أنه قال: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي

غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشْرَكَهُ» [أخرجه مسلم].

وصح عنه ﷺ قوله: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ ﷻ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ

فِيهِ؛ نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا؛ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ

عِنْدَ غَيْرِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ» [حديث حسن. رواه أحمد

في «المسند»].

## □ ذكرى..

في صحيح السنَّة أحاديث كثيرة تحثُّ على التوحيد، وتبيِّن فضله،

منها:

حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا

شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ؛

كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِثَّةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِثَّةُ سَيِّئَةٍ،



وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود عن بريدة: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله، لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد! قال ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ: الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» [حديث صحيح].

ودخل الرسول ﷺ المسجد وسمع رجلاً يدعو: اللهم! إني أسألك يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن لك كفواً أحد: أن تغفر لي ذنوبي؛ إنك أنت الغفور الرحيم.

فقال ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ» ثلاث مرار. [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

قال الحافظ ابن رجب ﷺ: "تحقيق كلمة التوحيد يُوجب عتق الرقاب، وعتق الرقاب يوجب العتق من النار".

وقال ﷺ: "من أسباب المغفرة: (التوحيد)، وهو السبب الأعظم، فمن فقدَه فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة".

قال الإمام ابن القيم ﷺ: "التوحيد: أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا؛ كما قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فهو أول واجب، وآخر واجب، فالتوحيد: أول الأمر



وآخره".

وقال ﷺ : "فما دُفِعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد".

وقال ﷺ : "لا يدخل الجنة نفس مشركة، وإنما يدخلها أهل

التوحيد؛ فإن التوحيد هو مفتاح بابها".

قال ابن الجوزي ﷺ : "كان سفيان الثوري يأتي إبراهيم بن أدهم

فيقول: يا إبراهيم! ادعُ الله أن يقبضنا على التوحيد".

ورأى رسول الله ﷺ رجلاً كان يدعو بإصبعيه؛ فقال له ﷺ : «أَحَدٌ

أَحَدٌ!» [حديث صحيح. رواه أبو داود، وفيه: إذا أراد أن يشير في الدعاء فلا يشير

إلا بإصبع واحدة.

اللهم إنا نسألك يا واحد.. يا أحد.. يا صمد! أن تجعلنا ممن دعاك

فأجبتهم، وممن تضرع إليك فرحمته، وممن استجارك فأجرتهم من النار،

واجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله فأنت أرحم الراحمين.





إذا شكوت الحاجة؛ فالجأ إلى الصمد، وإذا جافاك العز وابتدرك الذل؛ فاطرق باب الصمد، وإذا سرى الضعف في جسدك؛ فاستمد القوة من الصمد.

إِنَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا يُضَاهَى فِي مَعَانِي أَسْمَائِهِ وَالصِّفَاتِ  
صَمَدٌ تَصَمَدُ الْبَرَايَا إِلَيْهِ وَأَنْبِيَاؤُ الضَّمَامِ الْمُوحِشَاتِ

اسم الله: (الصَّمَدُ) قليل الوجود والذكر؛ لكنه ذو جلال خاص.

قال الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ

يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص].

فربُّنا ﷻ الَّذِي تَقْصِدُهُ الْخَلَائِقُ كُلُّهَا: إنسها وجنُّها، بل العالم بأسره العلوي والسفلي، وتقصّد إليه في الرغائب، وتستغيث به عند المصائب.

وربُّنا ﷻ هو السيد الذي كمل في سؤدده، الشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي كمل في عظمته، والحليم الذي كمل في حلمه،



والغني الذي كمل في غناه، وهذه الصفات لا تنبغي إلا له ﷺ .

وربنا ﷺ هو الذي لا جوف له؛ فلا يأكل ولا يشرب، وهو يطعم ولا يطعم، المستغني عما سواه؛ الذي يحتاج إليه كل ما عداه ﷺ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

### □ الجواب الكافي..

ذكر البيهقي وحسنه الحافظ من حديث ابن عباس ﷺ: أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد! انسب لنا ربك الذي بعثك؟ فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص: ٤].

سورة قصيرة جمعت صفات الكمال من نعوت العظمة والجلال.

ولعظمتها فإن من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن، ففي «الصححين»: أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟»، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» لهذا لفظ مسلم.

قال بعض العلماء: «إن القرآن أنزل ثلاثاً: ثلث منه: أحكام، وثلث منه: وعد ووعيد، وثلث منه: أسماء وصفات، وسورة الصمد جمعت أحد الثلاثة، وهي: الأسماء والصفات؛ لذا جعل أجر قراءتها كثلث القرآن».

وفي «صحيح البخاري»: أن صحابياً كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم



كلها ب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) الإخلاص: ١، فنذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سَلُوهُ لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»؛ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن؛ فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّهُ».

### □ تسليم القلب..

هذا الحب في نفوس الصالحين جعل المحبين يبحثون عن حب مولاهم..

هذا الحب في قلوب العباد لا يشبعه إلا الانحناء له، والطواف ببيته، والوقوف بين يديه، والقيام من النوم لأجله، وبذل المهج في سبيله. ولا تطمئن قلوب المحبين إلا بذكره، وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا برويته.

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ فَتَنُرْكُ الذُّكْرَ أَحْيَانًا فَتَنْتَكِسُ

فهؤلاء صمدوا إلى الله في الرخاء؛ فعرفهم في الشدة، ويقدر الصمود تكون الرفعة والفرح..

فهذا نبي الله إبراهيم ﷺ تمر به عدة بلاءات؛ فيرفعه الله ﷻ بها؛ حتى

استحق من الله منزلة الخلعة، قال ﷺ: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ (١٣٥)

[النساء: ١٣٥].

وهذا أيوب إمام أهل البلاء، وعمدة أهل المرض والابتلاء؛ لما صمد إلى

ربه ﷻ بقوله: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) [الأنبياء: ٨٣]؛

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 كان الجواب من الصمد ﷺ: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾  
 [الأنبياء: ٨٤].

وهذا يونس ﷺ في بطن الحوت، وفي ظلمات ثلاث؛ يصمد إلى ربه ﷻ  
 بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧)  
 ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَرَمِ﴾ وكذلك نُشِجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

وهذا حال جميع الأنبياء ﷺ والصالحين من الناس.. عرفوا الله في  
 الرخاء فعرفهم في الشدة.

□ هلاً استجابوا؟!

ثم إن ربك الصمد ﷻ فتح بابه ليس فقط للأولياء بل لجميع  
 الخلق.

وهذا من لطفه ورحمته وكرمه؛ فهو لاء المشركون لما ضاقت عليهم  
 الدنيا، ورأوا الموت المحقق؛ صمدوا إلى الله ﷻ: ونادوا: يا الله.. يا الله! فإذا  
 بالنجاة؛ ﴿فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلْكَ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَّوهُمْ إِلَى الْبَرِّ  
 إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وهم يقرون بذلك؛ فالعالم بأسره إذا لم يصمدوا إلى الله ﷻ رغبةً؛  
 صمدوا إليه بسوط الاضطرار.

وقد استجاب الله ﷻ للكافرين في اضطرارهم؛ فكيف بمن شهد الله بالوحدانية وللنبي ﷺ بالرسالة؟!

فإذا نزلت بك حاجة فاصمد إليه، وأنزل فافتك عند بابه، وناد: يا صمد فرج ما بي! فلا تضق ذرعاً بهمك أو بمرضك أو بدينك؛ فربك الصمد الذي إذا التجأت إليه لن يخيبك، ولن يخذلك، وتذكر أن أفضل العبادة: انتظار الفرج، ودوام الحال من المحال، والدهر قُلبُّ، والليالي حبالى، والغيب مستور، وإن مع العسر يسراً.

جاء في «سنن أبي داود»: أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وسمع رجلاً يدعو: اللهم إني أسألك يا الله! الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد: أن تغفر لي ذنوبي؛ إنك أنت الغفور الرحيم. فقال ﷺ: «قَدْ غُفِرَ لَهُ.. قَدْ غُفِرَ لَهُ» - ثلاثاً - [حديث صحيح].

وفي رواية: «لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْعِبَادِ رَجَائِي

وَرِضَاكَ قَصْدِي فَاسْتَجِبْ لِدُعَائِي

نَادَيْتُ بِاسْمِكَ يَا إِلَهِي ضَارِعاً

إِنْ لَمْ تُجِبْنِي فَمَنْ يُجِيبُ بُكَائِي؟

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أَنْتَ الْكَرِيمُ فَلَا تَدْعُنِي تَائِهًا

فَلَقَدْ عَيَّيْتُ مِنَ الْبِعَادِ النَّائِي

وَلَقَدْ رَجَوْتُكَ يَا إِلَهِي ضَارِعًا

مُتَذَلِّلًا فَلَا تَرُدُّ رَجَائِي

اللهم يا واحد.. يا أحد.. يا صمد.. نسألك الجنة وما قرب إليها من

قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.





قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾  
[الإسراء: ١١٠].

نبينا ﷺ كان إذا كربه أمر قال: «يَا حَيُّ.. يَا قَيُّوْمُ! بِرَحْمَتِكَ  
أَسْتَغِيْثُ» حديث حسن. رواه أحمد في «المسند»، كيف لا يستغاث بالرحمن؛  
وهو الملاذ في الشدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة؟  
فهو سلوة الطائعين، وملاذ الهارِبين، وملجأ الخائفين؛ إنه أرحم  
الراحمين.

إِلَيْهِ وَإِلَّا لَا تُشَدُّ الرَّكَابُ  
وَمِنْهُ وَإِلَّا فَالْمُؤْمَلُ خَائِبُ  
﴿وَاللَّهُمَّ! إِلَهَ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

الرحمة: سمة الربوبية، وعنوان الألوهية؛ ولذلك وصف ﷻ نفسه  
بأنه: الرحمن الرحيم.

ونحن نبتدئ تلاوتنا لكتاب الله بهذين الاسمين العظيمين الحبيبين  
إلى النفس: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).



هذان الاسمان الكريمان مشتقان من (الرحمة) على وجه المبالغة.  
والرحمة في اللغة هي: الرقة، والشفقة، والعطف والرأفة.

فربنا ﷻ ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَلْتَمِسُ لِرَأْفِ رَحِيمٍ﴾ [الحج: ٦٥].

وخصَّ المؤمنين منها بالنصيب الأوفر والحظ الأكمل ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

فربنا "الرحمن" ﷻ أي: الرحمة وصفه، و"الرحيم" أي: الراحم عبادته.  
فهو أرحم بنا من كل راحم، أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا وأولادنا، بل  
ومن أنفسنا.

ذكر البخاري في كتابه «الأدب المفرد»: أن رجلاً جاء ومعه صبي  
يضمه إلى صدره إلى النبي ﷺ؛ فقال النبي ﷺ: «أَتَرْحَمُهُ؟»، قال: نعم، قال:  
«فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» [حديث صحيح].

اسم الرحمن ﷻ مُختصُّ به، لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله ﷻ،  
ولا يوصف به غيره؛ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، فعادل به اسم الجلالة الذي لا يشركه فيه غيره؛  
حتى قال بعضهم: هو الاسم الأعظم.

وأما اسم الرحيم؛ فيجوز وصف المخلوق به كقوله ﷻ: ﴿لَقَدْ



جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨]، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال: رجل رحمان.

### □ ورحمة الله نوعان:

رحمة عامة: وهي لجميع الخلائق؛ فكل الخلق مرحومون برحمة الله، بإيجادهم وتربيتهم، ورزقهم، وغير ذلك من النعم التي لا تحصى.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسراء: ٦٦].

ورحمة خاصة: التي تكون بها سعادة الدنيا والآخرة، وهي لا تكون إلا لخواص عباده المؤمنين؛ ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٢١].

### □ إنه الرحمن..

أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأولى من شكر على إحسانه ورحمته. فأينما تول وجهك تر رحمة الله في هذا الكون، وأعظمها في هذا الكون: الوحي المنزل؛ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

إذا أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجف الضرع، واشتد البلاء؛ نزلت

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 الرحمات؛ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ  
 الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ [الشورى: ٢٨].

عندما حل العذاب، وبكى الرجال، وصاحت النساء، وفزعت الأطفال،  
 وعم الرعب، وعظم الفزع؛ نزلت الرحمات على عباده المخلصين؛ ﴿وَلَمَّا جَاءَ  
 أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ [هود: ٥٨]، ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا  
 شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ [هود: ٩٤].

لا عبور لأي رغبة إلا من طريق الرحمن، ولا وجود لأي حاجة إلا في  
 ساحة الرحمن، لا إمكانية لحدوث شيء إلا بالرحمن؛ فإنه وحده الرحمن  
 الذي لا حول في الوجود ولا قوة إلا به ﷻ .

فبرحمته أرسل إلينا رسله.

وبرحمته أنزل علينا كتبه.

وبرحمته هدانا من الضلالة.

وبرحمته أرشدنا من العمى.

وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم.

وبرحمته سخر الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار، وبسط الأرض.

وبرحمته خلقت الجنة، وعمرت بأهلها، وطاب عيشهم.

ومن رحمته: أنه خلق مئة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء

والأرض؛ فأنزل منها إلى الأرض رحمةً واحدةً، نشرها بين الخليقة ليتراحموا بها، بها تعطف الوالدة على ولدها، وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه.

### □ بشرى!

ولتسمع عن سعة رحمته: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وصح عنه ﷺ أنه قال: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؛ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» [أخرجه مسلم].

وهذه الرحمات: رحمة بعزة وقوة وغلبة ومنعة، لا رحمة ضعف؛ ﴿وَإِنَّ

رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشعراء: ٩].

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ كَرِيمٌ رَحِيمٌ يُرْتَجَى وَيُؤْمَلُ

### □ مفاتيح الرحمة:

هو الغني عنا وعن عبادتنا، لن ندخل الجنة إلا برحمته؛ حتى نبينا ﷺ، جاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لَا، وَلَا أَنَا؛ إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ».

فمن علم هذا؛ فعليه بعبودية الرجاء، والتعلق برحمة الله ﷻ، والسعي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

إليها، وتكون بالتقوى والإيمان وأداء الطاعات.

فبذلك تُنال الرحمات؛ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وتُنال الرحمات بطاعة الله ﷻ والرسول ﷺ؛ لأن الله قال: ﴿وَاطِيعُوا

اللَّهِ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢] لعمران: ١٣٢].

وتُنال بالإحسان؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿إِن رَّحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦] [الأعراف: ٥٦].

وتُنال بالاستغفار؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ﴾ [٤٦] [النمل: ٤٦].

وتُنال بذكر الله ﷻ وبكثرة الدعاء.

وفي «سنن أبي داود» قال ﷺ: «دَعَوَاتِ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو،

فَلَا تَكْلِنِي إِلَىٰ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنْتَ» [حديث حسن].

ولا ينال الرحمة إلا عباد الله الرحماء؛ لأن النبي ﷺ قال: «وَأَيْمَانًا

يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ» [أخرجه البخاري ومسلم]، فهذه مومس دخلت

الجنة برحمتها لكلب أصابه العطش؛ سقته بخفيها.

□ لا يثبُطك الشيطان!

ومن الناس من إذا ابتلي بالمصائب والأزمات والأحزان؛ تخلى عن إيمانه، ولم يتذكر بأن الله أرحم به من نفسه! فلا يطرق باب الرحمن، ولا يرجو رحمته، فإذا هو يقع في إغواء الشيطان، وربما أوصله إلى هلاك نفسه،

والله ﷻ قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [النساء: ٢٩].

وإياك أن تعتقد أن ذنبك مهما عظم هو أعظم من رحمة الله! إن الشيطان لا يريد منك إلا هذه، يريد: أن يكبر الذنب في عينيك، ويصغر رحمة الله.

ورحمة الله أوسع من ذنبك ومن كل ذنب؛ فالرجل الذي قتل تسعة وتسعين إنساناً وأكملهم بالمئة؛ علم الله صدق توبته فصدق الله ﷻ.

وَإِنِّي بِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي لَوَاقِقٌ

وَمَا لِي بِبَابٍ غَيْرَ بَابِكَ مَدْخُلٌ

يقول ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥]، ما

أعظمه من وعدٍ، وما أعظمه من وفدٍ، وما أجمله من شعور! جعلني الله وإياكم من هذا الوفد.

اللهم! إن لم نكن أهلاً أن نبلغ رحمتك؛ فإن رحمتك أهل أن تبلغنا، ورحمتك وسعت كل شيء؛ فلتسعننا رحمتك في الدنيا والآخرة؛ يا أرحم الراحمين!

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



حين تهجم سحب الأحزان، وتتكاثر قيود الهموم؛ فلا تجد مخرجاً،  
وتضيق عليك نفسك؛ وكان روحك تتصاعد من حلقك، وتكاد  
الظروف تخنقك؛ فتخرج أنفاسك بصعوبة، وتضيق الدنيا، وينسحب  
الناس من حولك، وتصير وحيداً؛ لا مؤنس ولا مهون فتتيقن الموت..  
هنا؛ يفتح لك الرب طاقة الفرج، ونسمة الأمل، ويبث فيك  
الطمأنينة، ويمد لك يد العون، ويحييك بعد ما رأيت الموت؛ فتخرله  
ساجداً وباكياً ولسانك يردد: يا حي.. يا قيوم! لك الشكر كله.



وما حصل هذا إلا بعد توكلك على الحي الذي لا يموت: ﴿وَتَوَكَّلْ







عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُدُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ (٥٨)

[الفرقان: ٥٨].

فرئنا ﷺ أثبت صفة (الحياة) لنفسه، وهي: حياة كاملة لم تسبق  
بعدم، ولا يلحقها زوال ولا فناء على الدوام، ولا يعترها نقص ولا عيب، ولا

غفلة ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا موت بأي حال من الأحوال: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] - جل ربنا وتقدس عن ذلك -.

وحياته  منزهة عن مشابهة حياة الخلق، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، حياة تستلزم كمال صفاته : من علمه وسمعه وبصره وقدرته وإرادته ورحمته ما يشاء، إلى غير ذلك من صفات كماله.

وربنا الحي : الذي قامت به الحياة، الذي به حي كل حي، فكل ما سواه حياته قائمة على إحياء الله  له، قال : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].  
 وربنا : الذي يحيي النفوس والأرواح بنور العلم والهدى والإيمان.  
 وربنا : الذي يهب أهل الجنة الحياة الدائمة الباقية، قال : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

### □ الدليل الواضح:

الحيُّ لا إله إلا هو، من توكل عليه كفاه، لا يقهر إرادته شيء، ولا يعجزه شيء، يكشف السوء، ويجيب المضطر، يحيي العظام وهي رميم، يعيد الخلق كما بدأهم أول مرة؛ وهو أهون عليه، وهو الحكيم الذي لا يخلق

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

شيئاً عبثاً، ولا يترك شيئاً سدىً.

أخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقام وأخذ عظماً رميماً؛ ففتته بيده، وقال: من يحيي العظام وهي رميم؟ -مكذباً للبعث والنشور-؛ قال: «نَعَمْ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا، ثُمَّ

يُمِيتُكَ، ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ»، وأنزل الله صلى الله عليه وسلم: ﴿أَوْلَمَرَ

الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٧٧-٧٩] إلى

آخر السورة [حديث صحيح. رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي].

ما أكفر الإنسان! نسي خلقه وأنكر خالقه؛ فالذي خلقه أول مرة يعيده ويحييه؛ لأن الخلق الثاني أهون -من حيث العقل-، وكله هين على

الله؛ فإن البدء والإعادة عند الله سواء؛ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

فالعزة له، والجبروت له، والعظمة له، والكبرياء له، والسلطان له، والملك له، والحكم له، والقوة له، والتسيب له، والتقديس له.. ما أعظم شأنه، وأفخر ملكه، وأعلى مكانه!

### □ نداء الكون..

فسبحان من جعل لكل مخلوق حياةً تخصه! فحياة الملائكة غير حياة الإنسان، وحياة الجن غير حياة الإنس، وحياة الحيوانات تختلف عن حياة

الإنس والجن والملائكة.

وحتى الجمادات فاضت عليها آثار اسم الله: (الحي)؛ فكانت حيةً، فإن الجمادات فاض عليها ما يناسبها من الحياة، فهذه عصا موسى ﷺ:

﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٥].

وحتى الأشجار لها حياة خاصة؛ فالجذع حن لرسول الله ﷺ، ففي «صحيح البخاري»: "كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع؛ فأناه، فمسح يده عليه"، وفي «السنن»: «فأتاه، فاحتضنه؛ فسكن، فقال ﷺ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [حديث صحيح. رواه ابن ماجه].

فظهور هذه الحياة في المادة الصماء أليست آية من آيات الله ﷻ، تدل على أنه الحي، لا إله إلا هو؟!

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

### □ قلوب المحبين..

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ: أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» [رواه مسلم].

لا شك أن الهداية: هي حياة القلوب، وهي من الحي لا إله إلا هو، فمن

أرادها فليرجها ويسألها من الحي؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

والقلب إذا امتلأ بالإيمان وبجلال الله؛ هنا تحلو الحياة، وتعذب الدنيا، وتستنير البصيرة، وتنكشف الهموم، وتهاجر الغموم، ويسعد بالوجود.

فأسماء الله ﷻ: تثير حباً ورغبةً في قلوب المؤمنين، فهم سعداء في الدنيا، وسعداء في الآخرة، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ومن كفر؛ ضاق عيشه، ونغصت معيشته في الدنيا والآخرة؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤]، وإن كان يسير على قدمه فهو في عداد الموتى؛ ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَا حَ بَمَيْتٍ إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ

□ انكسر له!

في «مسند الإمام أحمد» من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا كربه أمر قال: «يَا حَيُّ.. يَا قَيُّوْمُ! بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» [حديث حسن].

وروى النسائي: أن النبي ﷺ قال لابنته فاطمة ﷺ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكِ بِهِ! أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ!»

بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ؛ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»  
[حديث صحيح].

وعند الترمذي والحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول  
الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛  
غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْضِ» [حديث صحيح].

وجاء في «السنن» من حديث أنس رضي الله عنه: أن رجلاً دعا؛ فقال: اللهم إني  
أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا  
الجلال والإكرام.. يا حي.. يا قيوم!  
فقال النبي ﷺ: «دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا  
سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [حديث صحيح].

قال ابن القيم رحمته الله: "فإن صفة (الحياة) متضمنة لجميع صفات  
الكمال، مستلزمة لها، وصفة (القيومية) متضمنة لجميع صفات الأفعال،  
ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو  
اسم: الحي القيوم".

اللهم! إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا  
يموت، والإنس والجن يموتون.

اللهم يا حي.. يا قيوم! برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



يَا مُبْدِعَ الْأَكْوَانِ أَنْتَ الْوَاحِدُ      كُلُّ الْوُجُودِ عَلَىٰ وُجُودِكَ شَاهِدُ  
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَنْتَ الْمُرْتَجَى      وَإِلَىٰ عُلَاكَ عَلَا الْجَبِينُ السَّاجِدُ

جاء عند الترمذي: أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول في صلاته: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض! يا ذا الجلال والإكرام.. يا حي.. يا قيوم!

فقال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ.» [حديث صحيح].

هذه رسالة من نبيك ﷺ إلى كل من صرخت الحياة في وجهه: أقبل على ربك، وفرغ قلبك من غيره، ثم ادعه بـ (يا حي.. يا قيوم!)؛ فإنه يجيبك، ويهب لك فوق ما تؤمله.

إِلَيْهِ وَإِلَّا لَا تُشَدُّ الرِّكَائِبُ

وَمِنْهُ وَإِلَّا فَالْمَوْمِلُ خَائِبٌ

نقف مع اسم عظيم من أسماء الله الحسنَى وهو: (القيوم ﷻ):

قال الله ﷻ: ﴿وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

فربُّنا ﷻ القائم بنفسه مُطلقاً، لا يحتاج في قيامه ودوامه إلى أحد، غني بنفسه عما سواه؛ ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وربُّنا ﷻ هو الذي قامت به جميع المخلوقات؛ من في الأرض والسموات، فلا بقاء لها ولا صلاح إلا به ﷻ، فهي فقيرة إليه من كل وجه، وهو غني عنها من كل وجه؛ حتى العرش وحملته، فإن العرش إنما قام بالله ﷻ، وحملة العرش ما قامت إلا بالله ﷻ.

وربُّنا هو ﷻ القائم على كل العالم؛ العلوي والسفلي، وما فيهما من مخلوقات، في جميع أحوالهم؛ بتدبيرهم وأرزاقهم وحفظهم، وفي كل شؤونهم بالعناية والرعاية، في كل وقت وحين.

بل هو القائم ﷻ على عبادته، المحصي لأعمالهم وأقوالهم، وحسناتهم وذنوبهم؛ فهو الذي يجازيهم عليها في الدار الآخرة، ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبَهُمْ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

ومن تمام ألوهيته: أن قامت السماوات والأرض واستقرتا وثبتتا بأمره

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 وقدرته؛ بلا عمد يعمدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

### □ أحق من عبد..

فالله هو: الحي القيوم ﷻ، رب العالمين، وأرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين، الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع والضرر. المعروف بالفطرة.. الذي أقرت به العقول، ودلت عليه كل الموجودات، المشهود وجوده وقيوميته بكل حركة وسكون.. الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويفرج الكرب، ويقيّل العثرات. المستعان به على كل نائبة وفادحة، والمعهود منه كل بروكرامة.

الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات؛ ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١].

أحق من ذكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغي، وأرأف من ملك، وأجود من سئل، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد، وأعدل من انتقم. وحلمه بعد علمه، عفوه بعد قدرته، مغفرتة عن عزته، ومنعه من حكمته.

فهو الله الحي القيوم لا شريك له، والفرد الذي لا ند له: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

أوضح دلالاته للمتفكرين، وأبدى شواهدة للناظرين، وبين آياته للعالمين، وقطع أعدان المعاندين، وأدحض حجج الجاحدين؛ فاستنارت آيات الربوبية، وسطعت دلائل الألوهية.

فالله ﷻ هو المقيم لمخلوقاته، لا يحتاج إليهم، وهم جميعاً إليه محتاجون، الكل محتاج إليه: الملائكة المقربون، وحملة العرش، وأهل السماوات والأرض، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿إفاطر: ١٥﴾.

العزة له، والجبروت له، والعظمة له، والكبرياء له، والسلطان له، والملك له، والحكم له، والقوة له، والتسبيح له، والتقديس له.. كمل في أوصافه وأفعاله، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾.

فالله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» أخرجه مسلم.



فسبحان من أشرقت لنوره السماوات والأرض، وأنارت بوجهه الظلمات!

فسبحان الحي القيوم!

□ اطمئن!

ومن علم أن الله هو القيوم؛ انقطع قلبه عن الخلق، واستراح قلبه إلى خالقه ورازقه ومدبره، ففى النفس حاجة لا يرونها المال، ولا رفعة المكان، ولا المتع، ولا الشهرة..

لا يرونها إلا الإيمان بالله ﷻ، والاطمئنان إليه والتوكل عليه..

فإن الله ﷻ قد قال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ

اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

اللهم إنا نسألك يا حي.. يا قيوم! أن تغفر ذنوبنا، وتستتر عيوبنا، وتعيننا على طاعتك، وأن تدخلنا الجنة، وتجيرنا من النار.





أخرج البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد: أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك.

فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ ۚ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾ [الزمر: ٦٧].

لا يعلم ما يستحق إلا هو...!

ولا يحيط بعلمه سواه...!

ولا يقدر قدره إلا هو...!

ولا يحسن الثناء عليه غيره...!



البيان والبلاغة والتعبير.. تعلن التقصير...!

والحياء يملأ فؤادنا ونحن في هذه الساعة نريد أن نشدو بأوصاف ملك الملوك ولنا الشرف أن نمرغ أنوفنا في التراب لجلاله وعظيم سلطانه ﷺ، وأن تشرف ألسنتنا وأقلامنا بمدحها، وإن قدسناه أو سبحناه أو مجدناه؛ فهذه منة منه علينا ﷺ.

وَمَا بَلَغَ الْمَهُدُونَ نَحْوَكَ مَدْحَةً

وَإِنْ أَطْنَبُوا، إِنَّ الَّذِي فِيكَ أَعْظَمُ

□ في ظلال اسم الملك :

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ [الحشر: ٢٣].

فربنا ﷺ هو الذي ينفذ أمره في ملكه، وهو مالك الملك كله، وهو تام الملك، وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق، ولا مليك فوقه، ولا شيء إلا دونه، متصرف بجميع الأشياء، فلا ممانع ولا مدافع له ﷺ.

يُقْضَى وَيُرْجَى عِنْدَهُ الْغُضْرَانُ	مَلِكٌ عَزِيزٌ لَا يُفَارِقُ عِزَّهُ
لَمْ تُبَلِّ جِدَّةً مُلْكِهِ الْأَزْمَانُ	مَلِكٌ لَهُ ظَهْرُ الْفَضَاءِ وَبَطْنُهُ
يُعْصَى بِحُسْنِ بِلَائِهِ وَيُخَانَ	مَلِكٌ هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ حِلْمِهِ
وَاللَّهُ لَا يَبْلَى لَهُ سُلْطَانُ	يَبْلَى لِكُلِّ مُسَلِّطٍ سُلْطَانُهُ

فالملك الحقيقي لله ﷺ وحده؛ لا يشاركه فيه أحد، وكل من ملك شيئاً فإنما هو بتمليك الله له، قال ﷺ: «لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ ﷻ»، وفي رواية:



«لَا مَلَكَ إِلَّا اللَّهُ» [أخرجهما مسلم] ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلَكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٦٦] لعمران: ٢٦.

فربُّنا ﷺ هو المالك لخزائن السماوات والأرض، بيده الخير، يرزق من يشاء.

وهو ﷺ المالك للموت والحياة والنشور، والنفع والضرر، وإليه يرجع الأمر كله.

يتصرف في ملكوته كيف يشاء، كل يوم هو في شأن! صح عنه ﷺ أنه قال: «مِنْ شَأْنِهِ: أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفْرِجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ» [حديث حسن. رواه ابن ماجه].

وهذا ملك الله ﷻ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ

يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

جاء في «مسند الإمام أحمد»: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ! فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: أَنَا الدَّهْرُ، الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي لِي؛ أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا، وَأَتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ» [حديث صحيح. وأوله في «صحيح مسلم»].

أَيْنَ الْمُلُوكِ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنِ  
وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيْجَانُ  
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا



## □ الشيطان سول لهم ..

لما أعطى الله ﷻ فرعون الملك؛ ظن أنه المالك الحقيقي، فتكبر وتجبر وظلم الناس؛ حتى وصل به الحال أنه: زعم لنفسه الملك والألوهية! ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي مَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، فأهلكه الله ﷻ، وجعله عبرةً لملوك الأرض إلى قيام الساعة؛ حتى لا يطغيهم الملك وينسيهم أصلهم وضعفهم وميعادهم.

ومع أن الملوك لهم شبهة ملك في الحياة الدنيا؛ فهم يملكون الضياع والقصور والبساتين والذهب والفضة، فإنهم بين خيارين: إما أن يزول عنهم، أو يزولون عنه، فهو ملك زائل، وعارية مسترجعة..

فذكرهم الله ﷻ بأن مرجعهم إليه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

ونهي النبي ﷺ عن التسمي بـ "ملك الملوك"، جاء في «الصحيحين»: أن رسول الله ﷺ قال: «أَخْنَعُ الْأَسْمَاءَ عِنْدَ اللَّهِ: رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاقِ».

## □ مالك يوم الدين ..

يوم القيامة يأخذ الله ﷻ السماوات بيمينه والأرض بيده الأخرى؛ كما قال ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ



الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ ۖ وَتَعَلَّىٰ عَمَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٧﴾

[الزمر: ٦٧].

جاء في «الصحاحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ ﷻ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ؟».

وجاء في «صحيح مسلم» من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ ﷻ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ! أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

وفي يوم القيامة: ينادي الرب ﷻ: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟ فلا يجيبه أحد! فيجيب الحق نفسه بنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿١٦﴾ [إفغافر: ١٦].

□ ملكه تام:

ومع أن الله ﷻ هو الملك، وهو غني عن عبادتنا؛ لكن من جميل إحسانه وامتنانه على عباده: قرن اسمه: (الملك) ببعض أسمائه؛ لتطمئن

النفوس وتشتاق للقاءه، قال ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

﴿٤﴾ [الفاتحة: ٣-٤]، وقال ﷻ: ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

﴿إِنَّهُ لَا هُوَ الْمَلِكُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٣]، والله ﷻ يخبرنا بأن الملك لا يحسن ولا يكمل إلا مع الإحسان والرحمة؛ فهو ﷻ الملك الرحيم.

﴿وَمَلِكٌ رَّبُّنَا﴾ منزه عن النقائص؛ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

ولما كانت ملوك الأرض تصيبهم النقائص من غرور، واسترسال في الشهوات، وظلم وجور؛ فالله ﷻ أخبرنا بأن ملكه تام، مجتمع فيه كل صفات الكمال الحسان؛ ولهذا كان الرسول ﷺ إذا سلم بعد الوتر قال: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، ثلاثاً، ويرفع صوته بالثالثة. [حديث صحيح. رواه النسائي].

والواجب على العبد: أن يحمد الله على ملكه ورحمته، وأن يثني عليه على الدوام؛ قال الله ﷻ: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]، فهو محمود في ملكه، فإن الملك بلا حمد يستلزم نقصاً، والحمد بلا ملك يستلزم عجزاً؛ والحمد مع الملك غاية الكمال والجلال.

ومن جلال ملكه: أنه يجبر من استجار به، ولا يقدر أحد أن يجبر ويحمي من أراد الله هلاكه؛ ﴿قُلْ مَنْ يَدْرِيءُ مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

يَا مَالِكًا هُوَ بِالنَّوَاصِي آخِذٌ وَقَضَاؤُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَافِذٌ

□ **يا من لا يزول ملكه!**

قال أهل السير: "لما بنى هارون الرشيد قصره، ولم يرمثه قط في الجمال في زمانه! دخل الناس يهنئونه، ودخل معهم أبو العتاهية؛ فقام وأنشد:

عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ سَالِمًا	فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ
يُسْعَى إِلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ	لَدَى الرِّوَّاحِ وَفِي البُكُورِ
يُجْرَى عَلَيْكَ بِمَا أَرَدْتَ	مَعَ الغُدُومِ مَعَ البُكُورِ
فَإِذَا النُّفُوسُ تُقْعَقِعَتْ	فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنًا	مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فبكى هارون حتى وقع على الأرض، ولم يمض عليه شهر واحد حتى أصبح في عداد الموتى".

هارون!.. الذي قال للسحابة: أمطري أنى شئت؛ فإن خراجك سيصل إلي؟! هارون.. الذي كان يحج عاماً ويغزو عاماً؟!؛

وعبد الملك بن مروان - حاكم العالم الإسلامي - لما أتته سكرات الموت؛ سمع غسلاً حول قصره يغني في سعادة وهناء! فقال عبد الملك: يا ليتني كنت غسلاً! يا ليتني ما عرفت الملك والخلافة! ثم مات.  
وآخر يقول: يا من لا يزول ملكه؛ ارحم من زال ملكه، ولما سمع سعيد



ابن المسيب هذه الكلمات رد عليه قائلاً: "الحمد لله الذي جعلهم يفترون إلينا في سكرات الموت، ولا نضر إليهم".

### □ اقرع باب الملك!

أيها القارئ! المرض يزول، والمصاب يحول، والذنب يغفر، والدين يقضى، والمحبوس يفسك، والغائب يقدم، والعاصي يتوب، والفقير يغتني.. وهذه جميعها بيد ملك الملوك ﷺ، فليكن الله ﷻ ملاذك ومعاذك ورجاءك في كل ساعة، وفي كل حين؛ وخاصة في آخر الليل؛ فإن الله ﷻ ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا وينادي: «أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِبْ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ» [أخرجه مسلم].

ونبينا ﷺ -وهو أعلم الخلق بالله وأشهدهم له عبادة- حثنا أن نردد على الدوام الإقرار بملك الله ﷻ بعد الصلوات مباشرة، وعند الفرع من النوم ليلاً، وأن يكون ذلك من ضمن أوردنا في الصباح والمساء، وبعد العودة من السفر، ثم إن كررت ذلك مائة مرة في يومك كنت من الفائزين.

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا





جَاءَ بِهِ؛ إِلَّا أَحَدًا عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» لاَ خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا.

اللهم يا مالِكِ يومِ الدين! اجعل خيراً أعمارنا آخرها، وهون علينا

الحساب؛ يا رب العالمين!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



قال العلماء: توحيد الأسماء والصفات يقوم على ركنين، وهي  
خلاصة التوحيد:

١- إثبات الكمال في أسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله.

٢- تنزيه الله ﷻ عن كل النقائص التي تناه في كماله في ذاته وصفاته  
وأفعاله.

ومن رحمة الله بنا أنه: أرشدنا إلى كيفية تنزيهه، وذلك بتسبيحنا

له، قال ﷺ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢].

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ مُسَبِّحًا      أبدأ وليس لغيره السبحان  
سبحان مَنْ فِي ذِكْرِهِ طُرُقُ الرِّضَا      منه وفيه الرُّوحُ والرَّيْحَانُ

وكان رسولنا ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ

الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» [أخرجه مسلم].

والتسبيح في اللغة هو: التنزيه، (سبح الله) أي: نزهه، ويرأه من كل



فربُّنا ﷺ منزَّهٌ عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ وسوءٍ، فله الكمال المطلق ﷺ.

### □ أنت أحق..

الكون كله معبد، كل من فيه يسبح الله ﷻ، وهو أعظم ما يعبد الله

به.

فهؤلاء أهل السماء من الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ولا شيء في الكون إلا وهو يسبح خالقه، وتتجاوب جناباته بالتسبيح لخالقه؛ إلا كفره الإنس والجن.

فالله ﷻ قال: ﴿نُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ. وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

وهو ﷻ المستحق للتسبيح؛ لكمال ذاته وكمال صفاته.

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ؛ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ؟» [أخرجه البخاري - وهذا لفظه -، ومسلم].



الجبال والطير يسبحون الله ﷻ، والكل يسبح الله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ

الْحِجَالَ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧٩) [الأنبياء: ٧٩]، فنحن أحق من

يتوجه بالتسبيح إلى الله ﷻ.

قال بعض السلف: أما يستحيي أحدكم أن تكون راحلته التي

يركبها، وثوبه الذي يلبسه؛ أكثر ذكراً لله منه.

### □ قلوب سمعت..

لما علم أهل الصلاح بالأجور: أن التسبيح أحب الكلام إلى الله؛ تسابقوا

إلى التسبيح في جميع أحوالهم، فهي الغنيمة الباردة، جاء عنه ﷻ أنه قال:

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ:

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وصح عنه ﷻ أنه قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ

مَرَّةً؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وقال ﷻ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟»، فسأله

سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟

قال: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ

خَطِيئَةٍ» [أخرجه مسلم].

### □ مفاتيح السعادة:

وتسبيح الله ﷻ: من الباقيات الصالحات.



وفي التسبيح: سلوة للطائعين، وملاذ للهاربين، وملجأ للخائفين؛ فهم يعلمون أن الذي يسبحونه وينزهونه من كل عيب ونقص هو: ملاذهم في الشدة، وأنيسهم في الوحشة، ونصيرهم في القلة.

كيف لا يستجاب لأهل التسبيح وهم الذين عرفوا الله في الرخاء، فكيف لا يعرفهم في الشدة؟

فهذا نبي الله يونس بن متى عليه السلام؛ ماذا قال الله عليه السلام عنه؟ ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ الصافات: ١٤٣-١٤٤.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كانت الحيتان تهدأ في البحر، ولا يهدأ هو من التسبيح، وكانت الضفادع تسكن من النقنقة، ولا يسكن هو من ذكر الله عليه السلام".

قال الحسن: "ما كان ليونس صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدم عملاً صالحاً في حال الرخاء؛ فنكره الله به في حال البلاء".

قال الكرجي: "دليل على أن التسبيح والتهليل يجليان الغموم، وينجيان من الكرب والمصائب".

وجاء في الأثر: "إن العبد إذا كان صالحاً أصبح معروفاً في السماء؛

لأن التسبيح عمل صالح، والله عليه السلام يقول: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ لفاطر:

١١٠.

بالتسبيح يرزق العبد، جاء في «الأدب المفرد» عن النبي عليه السلام أنه قال:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 «. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرَزَقُ كُلُّ شَيْءٍ»  
 [حديث صحيح].

### □ سبحانك!

فسبحان الله عدد ما خلق في السماء.

وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض.

وسبحان الله عدد ما بين ذلك.

وسبحان الله عدد ما هو خالق.

أمر الله ﷺ عباده: أن يكثرُوا من تسبيحه حين الشروق والغروب؛ فقال:

﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقال ﷺ:

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢].

ولأهمية التسبيح؛ جعل الله أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون

النفس؛ ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعْوَتَهُمْ أَنْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

قال ابن رجب رحمه الله: "والأعمال كلها يُفْرغ منها، والدُّكْرُ لا فراغ له ولا

انقضاء! والأعمال كلها تنقطع بانقطاع الدنيا، ولا يبقى منها شيء في

الآخرة، والدُّكْرُ لا ينقطع.

المؤمن يعيش على الدُّكْر، ويموت عليه، وعليه يُبعث."



سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحْتَهُ أَلْسُنُ الْأُمَّمِ

تَسْبِيحِ حَمْدٍ بِمَا أَوْلَى مِنَ النَّعَمِ

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحْتَهُ أَلْسُنٌ عَرَفَتْ

بِأَنَّ تَسْبِيحَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِصَمِ

سُبْحَانَ مَنْ إِنْ يَشَأْ يُخْزِ الْمُسِيءَ وَإِنْ

يَشَأْ عَفَا عَنْ كَبِيرِ الْإِثْمِ وَاللَّامِ

سُبْحَانَ مَنْ مِنْهُ نَرْجُو عَفْوَ مُقْتَدِرٍ

وَنَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ بَطْشِ مُنْتَقِمِ

جعلنا الله ﷻ من المسبحين بحمده، المؤمنين بأسمائه وصفاته،

المحققين لتوحيده وتعظيمه؛ إنه سميع قريب.

﴿فَسَبَّحْنِ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: ١٧-١٨].



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



اشتر نفسك اليوم! فإن السوق قائمة، والتمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل أو كثير: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ [التغابن: ٩]، ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧].

وَإَبْصَرْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
وَأَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَىٰ  
وَأَنْتَ لَمْ تَرُصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا  
نَدِمْتَ عَلَىٰ أَنْ لَا تَكُونَ كَمَثَلِهِ

نعيش مع اسم من أسماء الله الحسنى يقربنا إليه.

وهو خلاصة التوحيد، وأحد ركني توحيد الأسماء والصفات، وهو:

اسم الله (القدوس ﷻ).

قال ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]،

وجاء في «صحيح مسلم»: أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

وجاء في «مسند الإمام أحمد»: أن النبي ﷺ إذا انتهى من صلاة الوتر قال: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»، ويرفع صوته بالثالثة. [حديث صحيح].

والقُدُّوسُ في اللغة يأتي بمعنى: الطهارة، والنزاهة، وكذلك يأتي بمعنى: المبارك.

فربُّنا ﷺ القدوس، وهو: المطهَّر من النقائص والعيوب، المنزه عن الصاحبة والأولاد والأنداد، الممدوح بالفضائل والمحاسن، الموصوف بصفات الكمال.

وربُّنا ﷺ هو المبارك؛ الذي كثرت وعمت خيراته على طول الأوقات في الأرض والسموات، تبارك اسمه وتباركت أفعاله وذاته وصفاته العلاء، وهو الذي يطهر من شاء من خلقه وفق حكمته: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

□ سبحانه!

وربُّنا ﷺ المستحق للتقديس، والتنزيه، والإجلال؛ من جميع الخلائق.

والتقديس: عبادة أهل السماء من الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠].

والكون كله يُقدس لله ﷻ ويُسبحه: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ﴿الْأَرْضُ لِلَّهِ الْمَلِكِ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ ﴿التغابن: ١﴾، ﴿تَسْبِيحُ لَهَ السَّمَوَاتِ  
 وَالسَّيِّعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ﴿الإسراء: ٤٤﴾.  
**□ أنت أحق..**

وأحق المخلوقات بالتقديس: بنو آدم.

وتقديس الله ﷻ يكون:

بمحبتة وتعظيمه ﷻ عن كل نقص وعيب.

وإثبات ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ.

وتنزيهه عن مشابهة أحد من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ﴿الشورى: ١١﴾.

وتنزيهه عن الشرك به، ثم التحاكم إلى شرعه والرضى به، والبعد عن

سوء الظن به ﷻ.

ومن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله، أو عطل حقائق

ما وصف به نفسه، ووصفته به رسله؛ فقد ظن بالله ظن السوء.

هَذَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْقُدُّوسُ ذُو  
 التَّنْزِيهِ بِالتَّعْظِيمِ لِلرَّحْمَنِ

**□ حظك منه..**

والمؤمن يقدر نفسه بفعل الطاعات، والبعد عن الذنوب والمعاصي،

وإزالة ما يعلق بالقلوب من الران، والابتعاد عن أكل المال الحرام بتطهير

المال من الشبهات، وهذا الذي امتدحه الله ﷻ بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا﴾ (٩)  
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ (١٠) ﴿الشمس: ٩-١٠﴾.

وقد بين الله ﷻ لموسى ﷺ الغاية من إرساله لضرعون، وهي: أن يزكي نفسه بتقديس الله ﷻ: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (١٧) ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ (١٩) ﴿النازعات: ١٧-١٩﴾.

ولذلك؛ لا فلاح إلا بهذه التزكية الإيمانية، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ أَسْمَرِيَّةَ فَصَلَّى﴾ (١٥) ﴿الأعلى: ١٤-١٥﴾، بل وينزع التقديس عن الأمة الظالمة. صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ» (حديث صحيح. رواه البيهقي في «السنن الكبرى»)، وصح عنه ﷺ أنه قال: «كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُوْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟».

ولما كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي ﷺ ليهاجر من العراق إلى الأرض المقدسة؛ رد عليه سلمان ببلاغة توضح مفهوم القداسة؛ فقال: "إن الأرض لا تقديس أحداً! وإنما يقديس الإنسان عمله".

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرَزَقُهُ لِّلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانٌ  
سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرٍ فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانٌ

اللهم إنا نسألك يا سبوح.. يا قدوس! أن تطهرنا، وأن تغفر لنا

وترحمنا؛ يا أرحم الراحمين!

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّلَامَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [حديث صحيح. رواه البخاري في «الأدب المفرد»].

لا يزال المؤمن يسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة: أما سلامة الدنيا فهي: ظَاهِرَةٌ، وَبَاطِنَةٌ؛ فالظاهرة: العافية من الأمراض والأسقام، وجميع ما يكره. والباطنة في الدنيا: سلامة الدين، وسلامة اليقين من الكفر والبدع والعصيان.

وهذا الذي يطلبه المؤمن هو أوثق عرى الإيمان، فإذا سلمت لك هذه فقد فزت بالقلب السليم، ودخلت دار السلام.

فالكل يبحث عن السلام، والله هو السلام ﷻ.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني!!".



قال ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيِّمُ﴾ [الحشر: ٢٣].

فربنا السلام ﷺ هو: السالم من كل عيب ونقص؛ لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

فالسلامة هي: البراءة، وقيل: العافية.

وَهُوَ السَّلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ سَالِمٌ

مِنْ كُلِّ تَمَثِيلٍ وَمِنْ تَقْصَانٍ

وربنا ﷺ أحق بهذا الاسم من كل مسمى به.

□ في ظلال اسم السلام:

تأمل هذا الاسم في صفات الله ﷻ! فحياته سلام من الموت، ومن السنة والنوم، وقيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب.

وتأمل في علمه! فهو سالم من عزوب شيء عنه، أو عروض نسيان، أو

حاجة إلى تذكر، وتفكر! ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، ﴿وَمَا كَانَ

رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وكلماته سلامة من الكذب والظلم، بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].



وغناه سلامٌ من الحاجة إلى غيره بوجه ما، بل كل ما سواه محتاج إليه، وهو غني عن كل ما سواه.

وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون أو مظاهر. وحلمه وعضوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة؛ كما يكون من غيره.

حتى عذابه وانتقامه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظة أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤٦) [فصلت: ٤٦].

تأمل في قضائه وقدره! فهو سلام من العبث والجور والظلم. تأمل في شرعه ودينه! فهو سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب؛ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢) [النساء: ٨٢].

استواؤه وعلوه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه؛ بل العرش محتاج إليه، وحملته محتاجون إليه؛ فهو الغني عن العرش، وعن حملته، وعن كل ما سواه. وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه، أو يتقوله معطل. وحتى محبته لأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق؛ من كونها محبة حاجة إليه، أو تملق له، أو انتفاع بقربه.



## □ مكافأة المحبين:

وسَلَّمَ اللهُ ﷺ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ لِإِيمَانِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ، وَلِيَقْتَدِيَ بِذَلِكَ الْبَشَرُ؛ فَلَا يَذْكُرُهُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ: ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) [الصفات: ١٨١]، ثُمَّ أَكْرَمَ اللهُ ﷺ يَحْيَى ﷺ؛ فَخَصَّهُ بِسَلَامٍ فِي مَوَاضِعٍ -قِيلَ: إِنَّهَا الْأَكْثَرُ وَحِشَّةٌ لِلخَلْقِ-: يَوْمَ وُلِدَ؛ فَيَرَى نَفْسَهُ خَارِجاً مِمَّا كَانَ، وَيَوْمَ يَمُوتُ؛ فَيَرَى قَوْمًا لَمْ يَكُنْ عَايِنَهُمْ مِنْ قَبْلِ، وَيَوْمَ يَبْعَثُ؛ فَيَرَى نَفْسَهُ فِي الْمَحْشَرِ الْعَظِيمِ: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا﴾ (١٥) [مريم: ١٥].  
وَمَنْ تَبَعَ هَدَى اللهُ ﷺ سَلِمَ مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ:

﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ (٤٧) [طه: ٤٧].

وَالْجَنَّةُ: دَارُ السَّلَامِ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧].

وَاللَّهُ ﷻ يُسَلِّمُ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْجَنَّةِ: ﴿سَلِّمُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨)

[يس: ٥٨].

وَالْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَتَطْمَئِنُّهُمْ:

﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢) [النحل: ٣٢].

## □ حظك منه..

مَنْ التَّعَبَدَ لِلَّهِ بِاسْمِهِ: (السَّلَامُ ﷻ): أَنْ يَسَلِّمَ قَلْبَ الْمُسْلِمِ وَلِسَانَهُ مِنْ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
كل سوء للمسلمين؛ لأن النبي ﷺ قال: «المسلم: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ  
لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» [أخرجه البخاري ومسلم].

ولا يقف عند هذا الحد من كف الأذى، بل يجب أن يؤدي حق هذا  
الاسم العظيم؛ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّلَامَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى-،  
وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ؛ فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» [حديث صحيح. رواه البخاري في  
«الأدب المفرد»].

ومن فضل التحية -وهي: "السلام عليكم"-: أنها توصل إلى دار السلام،  
صح عنه ﷺ أنه قال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا، وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى  
تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»  
[أخرجه مسلم].

### □ وقفة..

لا يُقال: السلام على الله!

فالسلم من الله وله، ولما سمع النبي ﷺ الصحابة يقولون: السلم  
على الله! قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ  
وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ  
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» [أخرجه البخاري

ومسلم بنحوهما].



وفي رواية: «فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ» لآخرجها البخاري ومسلم.

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام.  
اللهم! سلم لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وسلم لنا دنيانا التي فيها  
معاشنا، وسلم لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأدخلنا دار السلام يا ربنا فأنت  
على كل شيء قدير.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



إزالة تشكيل على رؤوس الجبال: شمس من الفرج مشرقة، وعلى  
مشارف التلال: هالة من النور بارقة، وعلى كل باب للحزن من السرور:  
طارقة.

افتح عينيك، وارفع يديك، لا تساعد الهم عليك، ولا تدع اليأس  
إليك؛ فهناك من يؤمنك، وهناك من يصدقك.. إِنَّهُ الْمُؤْمِنُ ﷺ.  
السمك والقرش والطيور والوحوش؛ كلها ترجو الأمان من  
المؤمن ﷺ.

فأتجه إلى المؤمن ﷺ، واشك الحال إليه؛ فإن فرجه أسرع من البرق  
الخاطف، وله في كل لحظة لطائف.

المؤمن ﷺ: اسم من أسماء الله ﷻ؛ فالله قد قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

ورد اسم (المؤمن) في القرآن في آية واحدة، وجاء ورودها: أمناً للخائفين،



وأماناً للراجلين، وفرجاً للمهمومين.

□ وقفة.. في ظلال اسم المؤمن:

قال أهل العلم: المؤمن له معنيان:

أولهما: التصديق، وأعظم تصديق منذ أن خلق الله الخليقة إلى أن تقوم الساعة: تصديق الله ﷻ لنفسه، وشهادته لنفسه بالوحدانية وانفراده بالعبودية، وبما أثنى على نفسه به من الكمال والصفات العلية، قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] فهذه أجل الشهادات الصادرة من الملك العظيم، وهو: الله رب العالمين؛ على أعظم وأجل مشهود به، وهو: توحيد الله ﷻ، وإخلاص الدين له، وقيامه بالقسط.

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ كَرِيمٌ رَحِيمٌ يُرْتَجَى وَيُؤْمَلُ

وهو ﷻ الذي يُصدِّقُ قوله وَيُصدِّقُ وعده: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

فِيَلَا ﴿١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].

وَصَدِّقُ أَنْبِيَآءِهِ بِإِظْهَارِ آيَاتِ الْبَاهِرَةِ عَلَى أَيْدِيهِمْ: ﴿قَدْ جِئْتَكُمْ بِآيَةٍ

مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]، ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الحجر: ٦٤].

ويُصدِّقُ عبادَهُ ما وعدهم به من النصر في الدنيا، والتمكين في الأرض،

ومن الثواب في الآخرة، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ

وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [٩] [الأنبياء: ٩].



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 وَيُصَدِّقُ الْكُفَّارَ مَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَالْخِذْلَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،  
 قَالَ ﷺ: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا  
 وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف:  
 ٤٤].

وأخبار الله ﷺ صدق كلها.

وَإِنِّي بِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي لَوَائِقٌ وَمَا لِي بِبَابٍ غَيْرِ بَابِكَ مَدْخُلٌ

والله ﷺ يحب الصادقين في وعدهم وخبرهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

وثانیهما: الأمان، وهو ضد: الإخافة، ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾

[قریش: ٤].

فالناس بين خوف من الداء، أو نقص في الدواء، أو تسلط الأعداء، أو  
 فقر منس، أو موت مجهز؛ فتراهم يبحثون عن الأمان في تأمين الطعام،  
 ويطبقون القلاع والحصون، ويطبقون المشايخ، ويبنون السدود، والضعفاء من  
 الأفراد والدول قد يلجؤون إلى الأقوياء طلباً للأمان.

وفي لحظات تنهار هذه القوى، وتتكشف الأمور، ولا يبقى مع هؤلاء إلا  
 اللجوء إلى المؤمن ﷺ؛ واهب الأمان لعباده، فروا منه ثم عادوا إليه، خالقهم  
 وخالق الكون أجمع، مهيمن على كل شيء، نواصي العباد بيده.

فإذا وقع عذاب الله ﷻ بقوم؛ فلا يوجد من يؤمنهم منه، ولا طاقة للبشر في دفعه: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴿المك: ١٦-١٧﴾.

### □ ثلاثة مواضع:

فالناس تبحث عن الأمن في ثلاثة مواضع، وجميعها بيد المؤمن ﷻ، القادر على كل شيء، ولا يهبها إلا لأوليائه المتقين:

الموضع الأول: أمن دنيوي بشتى أنواعه، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَأْمَنُوا وَأَتَقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿الأعراف: ٩٦﴾.

والموضع الثاني: يطلب الأمن فيه عند الاحتضار، ونزول ملك الموت، وفي البرزخ عند رؤية الملكين.

وهنا يأتي الأمان والبشارة للمؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿فصلت: ٣٠﴾.

والموضع الثالث: في الآخرة عند الفرع الأكبر؛ حيث الأمان الأكبر للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَنُنَلِّقَهُمُ الْمَلَائِكَةَ



هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

والأمن لا يعطى إلا للموحد: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ

يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ [النمل: ٨٩].

وعلى قدر إيمانك يكون أمانك؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ

يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

□ **حظك منه..**

ولذا؛ فإن من ثمرات هذا الاسم العظيم على المؤمنين: أن يعلموا أن

الله ﷻ هو الذي يؤمنهم عند المحن والشدائد والمصائب، ويعلموا كذلك:

أن الجزاء من جنس العمل، فهم يؤمنون الناس شرهم وغوائلهم؛ رغبةً بما

عند الله من الأمن، ورهبةً من نزع الأمن منهم يوم القيامة.

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ

عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ: مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» [حديث

صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

اللهم! آمنا في أوطاننا.. اللهم! آمين روعاتنا، ويمن كتابنا، ويسر

حسابنا.





هذه رسالة إلى .. كل من مل من الحياة، وسئم من العيش، وضاق ذرعاً بالأيام، وذاق الغصص .. نبشرك بأن هناك فتحاً مبيئاً، ونصراً قريباً، وفرجاً بعد شدة، ويسراً بعد عسر.

هناك أمل مشرق، ومستقبل حافل، ووعد صادق: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦] ألم يقل مولاك وخالقك: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ثم إذا دعوته بها؛ فما النتيجة؟ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [إفرا: ٦٠].

ونحن في هذا المقام نتقرب إلى الله ﷻ بمعرفة اسم من أسمائه الحسنی: (المهيمن ﷻ):

ومعرفة الله ﷻ بأسمائه الحسنی وصفاته هو: أصل الدين، وأساس الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
اسم الله (المهيمن ﷻ) ورد في آخر سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

وربنا المهيمن ﷻ هو: القائم على خلقه في كل أمورهم وشؤونهم؛ فهو  
المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور؛ الذي أحاط بكل شيء علماً،  
الشاهد على الخلق بأعمالهم، الرقيب عليهم فيما يصدر منهم من قول أو  
فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا  
في السماء: ﴿وَمَا يَعَزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا  
أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

هذه حالات العبد وتقلباته في ليله ونهاره، وسره وجهره، وحضره  
وسفوره؛ علمها علام الغيوب، وأحصاها على العبد: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ الْسِرَّ  
وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

النجوى عنده جهر، والسر عنده علانية، والخايف لديه مكشوف.

□ إنه المهيمن..

بات نضر من المنافقين يدبرون الدسائس، ويحيكون الخطط؛ فكشفهم  
علام الغيوب، وقال ﷻ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ  
مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا





جلس عمير بن وهب وصفوان بن أمية بعد بدر عند الكعبة ليلاً؛  
يدبران اغتيال رسول الله ﷺ، فأخبر الله رسوله بكيدهم، وأطلعهم على  
فعلهم.

مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

نعم؛ إنه المهيمن الحافظ ﷺ، والأمين والشاهد، والرقيب على خلقه  
بأعمالهم.

□ اطمئن!

يا من ملأت عينيك بالدمع! كفكف دموعك، وأرح مقلتيك،  
واهدأ! فإن لك من خالق الوجود ولأية، وعليك من لطفه رعاية.  
واطمئن -أيها العبد- فقد فرغ من القضاء، ووقع الاختيار، وحصل  
اللطف.

كم مرة خفنا من الموت؛ فما متنا؟

كم مرة ضاقت بنا السبل، وتقطعت بنا الحبال، وأظلمت في وجوهنا

الآفاق؛ فإذا هو الفتح والنصر، والخير والبشارة؟ ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ

كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٤].

كم مرة أظلمت أمامنا الدنيا، وضاقت علينا السماء والأرض بما

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

رحبت؛ فإذا هو الخير العميم واليسر؛ ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٠٧﴾ ليونس: ١٠٧.

فربُّنا المهيمَن ﷻ، والعزة له، والغلبة له، والفرج منه.

ذكر ابن كثير عن وهب بن منبه أثراً، قال: "يقول الله ﷻ في بعض كتبه: (وعزتي وجلالي! ما اعتصم بي عبد، فكادت له السماوات والأرض؛ إلا جعلت له من بينهن فرجاً ومخرجاً، وعزتي وجلالي! ما من عبد اعتصم بغيري؛ إلا أسخت الأرض من تحت قدميه)".

جَلَّكَ يَا مُهَيِّمِنُ لَا يَبِيدُ	وَمُلْكُكَ دَائِمٌ أَبَدًا جَدِيدُ
وَحُكْمُكَ نَافِذٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ	وَلَيْسَ يَكُونُ إِلَّا مَا تُرِيدُ
قَصَدْتُ إِلَى الْمُلُوكِ فَكُلُّ بَابٍ	عَلَيْهِ حَاجِبٌ فَظٌّ شَدِيدُ
وَبَابُكَ مَعْدِنٌ لِلْجُودِ يَا مَنْ	إِلَيْهِ يَقْصِدُ الْعَبْدُ الطَّرِيدُ

□ حبل النجاة..

وصف ربنا ﷻ كتابه -وهو: القرآن- بأنه: مهيمن على الكتب

السابقة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ ﴿المائدة: ٤٨﴾.

فالقرآن الكريم حاكم على الكتب قبله؛ فقد جاء بأحسن ما فيها،



ونسخ منها ما نسخه، وقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه  
يختلفون؛ فأظهر تحريفهم، وأظهر الحق الذي تضمنته الكتب السابقة.  
وما آمن مسلم بهذا إلا أثمر تعظيم كتاب الله ﷻ في صدره محبةً  
وفرحاً، وحمداً لله وشكراً على الهداية إليه؛ وهي التي يرجوها كل إنسان،  
ويطلبها المؤمن في كل ركعة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٢٦].  
اللهم يا مهيمن! اهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت، واغفر لنا  
ولوالدينا ولجميع المسلمين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



ذكر الحاكم في «المستدرک»: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه " لما قدم الشام عرضت له مخاضة، فنزل عمر عن بعيره ونزع خفيه، ثم أخذ بخطام راحلته، وخاض المخاضة.

فقال له أبو عبيدة بن الجراح: لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض! نزعْتَ خفيك، وقدمت راحلتك، وخضت المخاضة.

فصك عمر بيده في صدر أبي عبيدة؛ فقال: أوه! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة!

أنتم كنتم أقل الناس؛ فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلکم الله ﷻ ".

قال ﷺ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

امتدح ربنا ﷻ ذاته العلية بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ①

[الشعراء: ٩]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ② [آل عمران: ٦]، وأمرنا من فوق سبع

سماوات أن نعلم ذلك ونتيقنه: ﴿وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فربُّنا العزيز ﷻ؛ الذي جمع معاني العزة كلها -وصفاً وملكاً-، في

أسمى معانيها، وأعلى كمالها، قال ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

فله عزة الغلبة؛ فهو القاهر لأعدائه والغالب لهم.

وله عزة الامتناع؛ فلا يناله أحد من خلقه ولا يصل إليه سبحانه؛ فهو

غني بذاته.

وله عزة القوة ذلت الصعاب لعزته، ولانت الشدائد لقوته.

وربُّنا هو العزيز ﷻ؛ الشديد في نعمته إذا انتقم من أعدائه.

وهو العزيز ﷻ؛ الذي يهب العزة لمن يشاء من عباده.

وهو العزيز ﷻ؛ الذي لا يضام جاره، ولا يذل أنصاره.

وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ      أَنَّى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ الْغَلَّابُ لَمْ      يَغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ بِقُوَّةِ هِيَ وَصْفُهُ      فَالْعِزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثُ مَعَانِ

وَهِيَ الَّتِي كَمَلَتْ لَهُ سُبْحَانَهُ      مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَادِمِ النُّقْصَانِ

□ حمى العزيز:

وأهل الإيمان لما علموا وآمنوا أن العزة منه وحده؛ ذلوا للعزيز، والتجؤوا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
إليه، واحتموا بحماه، ولاذوا بجنابه، وطلبوا منه العزة؛ لأنهم تلوا قوله ﷺ:  
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

ذكر المدائني في كتابه قال: "أقدم رجل من أهل اليمن على الحجاج يشكو أخاه محمد بن يوسف، فصادف الحجاج على المنبر، فقام إليه؛ فشكا أخاه محمداً، فأمر به الحجاج فحبس، فلما نزل عن المنبر؛ استدعاه وهو متغيظ عليه، فقال له: ما جرأك على أن ترفع أخي؟! فقال له: أنا بالله أعز من أخيك بك، فقال الحجاج: خلوا سبيله".

لَا تَسْقِنِي كَأْسَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ      بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأْسَ الْحَنْظَلِ

وكلما عظم الاسم في قلب المسلم، وعمل على تحقيقه في حياته؛

كان نيله للعزة أعظم، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

فأعز الناس: الأنبياء، ثم الذين يلونهم من المؤمنين.

ولذا؛ لا عزيز في الدنيا والآخرة إلا من أعزه الله؛ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ

تُوْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ

بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

### □ للباحثين عن العزة..

فمن اعتز بغير الله ﷻ فقد اعتز بسُلطان زائل، وقوة فانية.

ومن الذي يقوم في وجه الله ويصارعه ويغالبه؟! وقد اعتز قوم فرعون

بضرعون: ﴿فَالْقَوْمَ جَاهِلَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤٤)  
 [الشعراء:٤٤]، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
 يَأْفِكُونَ﴾ [الشعراء:٤٥].

يبحث كثير من الناس عن العزة عند الكافرين وعند أعداء الدين،  
 وهؤلاء لم يقدرُوا الله ﷻ حق قدره، ولم يعرفوه حق معرفته، وإلا لهان في  
 نفوسهم هؤلاء الذين يوالونهم؛ فإنهم مهما بلغت قوتهم، وكثر أتباعهم؛  
 ليسوا بشيء بجانب عزة الله ﷻ وقوته وجبروته وقهره.

والله ﷻ أخبرهم أن العزة التي يبحثون عنها والمتعة لن يجدوها عند  
 غيره، بل صار حالهم حال المنافقين؛ خالف ظاهرهم باطنهم، ﴿بَشِّرِ  
 الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَلْبَنُغُونَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٣٩) [النساء:١٣٨-١٣٩].

ومنهم من اعتز بنفسه وعشيرته، جاء في «مسند الإمام أحمد» عن  
 أبي بن كعب ؓ قال: انتسب رجلان على عهد رسول الله ﷺ؛ فقال  
 أحدهما: أنا فلان ابن فلان بن فلان، فمن أنت؛ لا أم لك؟

فقال رسول الله ﷺ: «انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى ؑ؛ فَقَالَ  
 أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، حَتَّىٰ عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ؟ لَا أُمُّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا  
 فُلَانُ بْنُ فُلَانِ بْنِ الْإِسْلَامِ».

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 قال: «فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ: أَنْ هَدَيْنِ الْمُتَنَسِّبِينَ؛ أَمَا أَنْتَ أَيُّهَا  
 الْمُتَنَمِّي أَوْ الْمُتَنَسِّبُ إِلَىٰ تِسْعَةٍ: فِي النَّارِ؛ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ.  
 وَأَمَا أَنْتَ يَا هَذَا! الْمُتَنَسِّبُ إِلَىٰ اثْنَيْنِ: فِي الْجَنَّةِ؛ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي  
 الْجَنَّةِ» [حديث صحيح].

وقد قيل: من اعتز بمنصبه فلينظر إلى فرعون ومن اعتز بماله  
 فلينظر إلى قارون ومن اعتز بنسبه فلينظر إلى أبي لهب. إنما العزة بالتقوى.  
 وصدق من قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في  
 غيره أذلنا الله".

وأعظم سبب في ذل الأمة الإسلامية في هذا العصر هو: عدم اعتزازها  
 بالله ﷻ حق الاعتزاز.  
 □ **يمنحك العزة..**

لما أخذ الكافرون يهددون رسول الله ﷺ، ويلقون عليه فاحش القول،  
 ويبيدون قوتهم؛ أنزل الله آيةً موسياً لرسوله ﷺ ومخبراً عن ضعف البشرية  
 جمعاء في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

وكلما زاد الإيمان زادت العزة في قلب المؤمن، وزاد يقينه بالنصر  
 والغلبة؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ. وَمَا  
 النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال ﷻ:

﴿وَلَيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

من حاز الإيمان حاز العزة، ومن حاز العزة فاز بحب الله؛ فقد قال ﷺ:

﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

[٥٤].

يقول ابن كثير: "من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة؛ فليلزم طاعة الله ﷻ؛ فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله ﷻ مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعاً، كما قال ﷻ: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]".

وقال إبراهيم الخواص ﷻ: "على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]".

### □ مفاتيح العزة:

ولا تتحقق العزة إلا بالإتيان بأسبابها:

بالإيمان أولاً؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ

الْمُنٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وبالتواضع للمؤمنين؛ قال الله ﷻ: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ﴿الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وبالعضو؛ قال النبي ﷺ: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» [أخرجه مسلم].  
 وبالتقرب إلى الله بهذا الاسم في الدعاء، فهذا إبراهيم عليه السلام كان من  
 دعائه: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعِزَّنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾  
 [المتحنة: ٥] ودعت به الملائكة من حملة العرش للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ  
 جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ  
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٨] [غافر: ٨].

وكان النبي ﷺ إذا فرغ من نومه ليلاً كان يقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» [حديث  
 صحيح. رواه ابن حبان].

وهذا النبي ﷺ يعلم رجلاً جاءه يشكو وجعاً بأن يتعبد بعزة الله؛ فقال  
 له الحبيب ﷺ: «اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَىٰ عَلَيْهِ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: بِاسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ  
 بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ» [رواه مسلم].

□ تأمل!

اقترن اسمه ﷺ العزيز بأسمائه: (القوي والحكيم والعليم والحميد  
 والغفور والوهاب والمقتدر).

وهذا -والله!- من كمال رحمته بنا، وإفاضة الخير والإحسان علينا.



وهذا دليل على: كمال أسماء ربنا وصفاته العلا، وأنها يتضمن بعضها بعضاً؛ فإنه ﷻ مع كمال عزته وقوته، ومنعته، وشدة بطشه؛ فهو كامل في حكمته وعلمه، رحيم بعباده عطوف عليهم، محمود في أموره، وحميد في أقواله وأفعاله وأحكامه.

فعرزته: حكمة، ورحمة، وعدل، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٦

عمران: ٦.

ولما كانت عزته: عزة كمال وجلال؛ استحق الله أن يحمد عليها

على الدوام، قال ﷻ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ ١ ﴿إبراهيم: ١﴾.

يَا مَالِكًا هُوَ بِالنَّوْصِي آخِذٌ وَقَضَاؤُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَافِذٌ  
أَنَا عَائِدٌ بِكَ يَا كَرِيمٌ وَلَمْ يَخْبُ عَبْدٌ بِعِزِّكَ مُسْتَجِيرٌ عَائِدٌ

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٨٠ ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٨١

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٢ ﴿الصفات: ١٨٠-١٨٢﴾.

اللهم يا عزيزاً أعزنا بطاعتك، ولا تدلنا بمعصيتك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



إذا أدبر الزمان، وجفاك الإخوان، وحل الظلام، وتغيرت الأيام،  
وتضاعفت الأسقام، واشتد الخطب، وعظم الكرب؛ فناد: يا الله.. يا جابر  
قلوب المنكسرين! اجبر كسري وارحم ضعفي؛ فالله يسمعك.

قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ  
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

والجبار ﷻ هو: الذي يجبر قلب الكسير، ويغني الفقير، وييسر كل  
عسير؛ وهو يجبر قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله جبراً خاصاً.  
والجبار ﷻ هو: القهار لكل شيء؛ الذي دان له كل شيء، وخضع له  
كل شيء.

والجبار ﷻ هو: العلي على كل شيء فوق خلقه، مستو على عرشه.  
فربنا له الجبروت وحده، فهو قاهر الجبابرة بجبروته، وهو الذي



علاهم بعظمته.

وقد مدح الله ﷺ نفسه بهذا الاسم؛ فقال ﷺ: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣].

وكان النبي ﷺ يدعو في سجوده وركوعه: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

□ لا تنازعه!

والجبار: صفة مدح وكمال في حق الله؛ وأما عند اتصاف البشر بها

فهي غالباً: صفة ذم ونقص وعيب، أما ترى أن الذي يدعي من البشر بأنه

جبار؛ تؤذيه البقرة، وتأكله الدودة، وتشوشه الذبابة، وهو أسير جوعه،

وصريع شبعه؟!

لذلك؛ أنكرت الرسل على أقوامها صفة (التجبر والتكبر) في الأرض

بغير الحق، والله قد قال: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٠].

ومن تجبر طبع الله ﷺ على قلبه: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ

مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وتوعد الله ﷺ الجبابرة بالعذاب:

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [١٥] ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ

صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٦].

وجاء في الحديث: أن النبي ﷺ قال: «تَخْرُجُ عُنُقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ:  
 بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ» [حديث صحيح.  
 رواه الترمذي].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ  
 بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ..» [أخرجه مسلم].

فأين المتكبرون؟..

أين المتجبرون؟

أَيُّنَ الْمُلُوكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَمَنْ

كَانَتْ تَخْرُلُهُ الْأَذْقَانُ إِذْعَانَا

صَاحَتْ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ فَاثْقَلُوا

مُسْتَبَدِّلِينَ مِنَ الْأَوْطَانِ أَوْطَانَا

□ اقرع باب السماء!

وكان من دعاء نبينا ﷺ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي،  
 وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

انكسارات الحياة عديدة، وكل يوم نتكسر بهموم هذه الحياة؛ فنحتاج

إلى الله ﷻ في كل ساعة؛ حتى يجبر كسرنا، ويقوي ضعفنا.

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ

فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا؟!



ينكسر المريض على فراشه، يصارع المرض؛ فينادي يا الله! فإذا الجبار يجبر كسره، وينزل الشفاء من عنده.

ينكسر الفقير فلا يملك قطميراً، ويتنهد من البؤس، ويبكي من الفاقة، وينظر في السماء ويقول: يا الله! فإذا الجبار يجبر كسره، ويرفع حاجته، ويكشف ضائقته.

ينكسر المظلوم، ويخفي أنينه، ويمسح دمعته، وينطح عند باب الله ويقول: يا الله! فإذا بالجبار ينتقم له، ويرسل جنده، وينزل نصره.

ينكسر السجين في زنزانه؛ وقد كبل بالحديد، وغل بالقيود؛ فينادي: يا الله! فإذا بالجبار يجبر كسره، ويفتح الأبواب له، وإذا القيود تحل، والفرج يحصل.

ينكسر العقيم، ويلفه الحزن، ويضعف الأمل؛ فيأخذ سجادته، ويطلب بكاءه، وينادي: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة! فإذا بالجبار يجبر كسره، ويرسل أمره وعونه ومدده؛ فإذا المستبعد موجود، وإذا الابتسامة تحصل، والحمل قد حل.

إنه الجبار ﷺ: يحل العقد، ويجبر القلوب والعظام والنفوس، ويكفكف الدموع، ويرفع البلاء، ويكشف الضراء، ويرسل السراء..

يناديه الجميع: اجبر كسرنا، وارحم ضعفنا! ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩) [الرحمن: ٢٩].



وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَاحَظَتْكَ عِيُونُهَا

نَمَّ فَالْحَوَادِثُ كُلُّهُنَّ أَمَانٌ

وكل كسر الجأك إلى الله فهو جبرٌ وإن أوجعك.

يقول الله ﷻ: ﴿وَأِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا بِالْقَدْرِ

مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، فييده مفاتيح الفرح ﷻ، فإذا أوقفتك الآلام

والهموم؛ فاتجه إلى الملك العلام، جابر القلوب وجابر الكسور، وناد: يا جابر

المنكسرين! اجبر كسري، وارحم ضعفي، وفرج همي، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ

إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وَلَرُبُّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى

ذُرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرَجُ

□ كن بلسماً!

وتذكر: أن الكروب كسور الدنيا، فإذا رأيت إنساناً في كربة؛ فكن أنت

من يستخدمك الله لجبر كسره؛ فإن المكافأة العظمى يوم يبحث الناس

جميعاً عن من يجبر كسورهم يوم القيامة.

صح عنه ﷻ أنه قال: «مَنْ فَرَجَ عَنِ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَجَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا



اللَّهُمَّ أَنْيْسُ الْمُحِبِّينَ



كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [أخرجه مسلم، ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ

إِلَيْكَ﴾ [القصص: ١٧]، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤] [آل عمران: ١٣٤].

كُنْ بَلْسَمًا إِنْ صَارَ دَهْرُكَ أَرْقَمًا

وَحَلَاوَةً إِنْ صَارَ غَيْرُكَ عَلْقَمًا

اللهم! يا جابر قلوب المنكسرين اجبر كسرنا، وارحم ضعفنا، وتجاوز

عنا؛ برحمتك يا أرحم الراحمين!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



الكبرياء لله وحده ﷻ، قال الله مادحاً نفسه: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧) ﴿الجاثية: ٣٧﴾، وقال ﷻ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ  
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣) ﴿الحشر: ٢٣﴾.

فربُّنا ﷻ تكبر عن كل سوء، وتكبر عن السيئات، وتكبر عن ظلم  
العباد.

وربُّنا ﷻ هو الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعه العظمة.  
فهو ﷻ المتكبر عن كل سوء، المتعظم عما لا يليق به من صفات  
الحدث والذم.

وأصل الكبرياء: الامتناع، وربُّنا ﷻ ممتنع عن النقص والسوء والعيب.

### □ عبودية الانكسار..

والتاء في اسمه (المتكبر) ليست تاء التعاطي والتكلف؛ كما يقال:



فلان يتعظم وليس بعظيم، وإنما هي: تاء التفرد والاختصاص.

والتكبر لا يليق إلا به ﷻ؛ لأنه وحده الملك وما سواه مملوك، وهو وحده الرب وما سواه مربوب، وهو الخالق وحده وما سواه مخلوق، وهو وحده المتفرد بصفات الكمال والجمال والعظمة والجلال.

لذا: استأثر الله ﷻ بهذه الصفة لنفسه، وتوعد من اتصف بها بالعقاب الشديد.

صح عنه ﷻ أنه قال: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا؛ قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

قال الخطابي: "وضرب الرداء والإزار مثلاً في ذلك: يقول -والله أعلم- كما لا يشرك الإنسان في رداءه وإزاره أحد، فكذلك لا يشركني في الكبرياء والعظمة مخلوق، والله أعلم".

ومقام المخلوق: مقام عبودية وخضوع، وذل وانكسار للكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام. ولعل في هذا سرّاً من أسرار ذكر الله بالتكبير عند الركوع والسجود، وذكر كبريائه وعظمته حال الركوع والسجود.

فقد كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظْمَةِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

ونزه الله ﷻ أنبياءه وعباده الصالحين عن الكبر، وكانوا يستعينون من الكبر والتكبر: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

﴿٢٧﴾ [غافر: ٢٧].

### □ تأمل العواقب!

ومن اتصف بها فسدت نفسه، وزال عنها صلاحها، وطبع على قلبه

بالران، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥]، وقال

﴿:﴾ [غافر: ٥٦].

وإمام المتكبرين إبليس؛ ﴿إِلَّا إِلِيلِسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ [ص: ٧٤]

٧٤؛ وهي صفات الملوك الطغاة؛ كضرعون ومن على شاكلته من الطغاة:

﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلٰهًا لَا

يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٣٩].

ومن زاد ماله وكثر عياله، وبارز الله بهما؛ فقد تسلل الكبر إلى قلبه،

فمنعه من قبول الحق؛ كالوليد بن المغيرة: ﴿ثُمَّ أَذْبَرُوا اسْتَكْبَرَ﴾ [المثدر: ٢٣].

والكبر: سبب هلاك الأمم المكذبة بالحق؛ ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي

الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الفصلت: ١٥].

وقال ﷺ عن قوم صالح ﷺ: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي

ءَامَنْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٦].

ومآل المتكبرين: جهنم، ويئس المصير: ﴿الْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

وجاء عند الترمذي: أن النبي ﷺ قال: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَاءِ، يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ: طِينَةَ الْخَبَالِ» [حديث صحيح] - أعاذنا الله منها -.

### □ الدواء:

ومن اعتراه الكبر فلينظر في باطنه نظر العقلاء، ولا ينظر إلى ظاهره  
نظر البهائم!

وليتذكر أصل وجوده، ومن أين خرج؟ ونهايته في هذه الدنيا.. جيفة  
منتنة!

حكى: "أن مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى المهلب بن أبي  
صفرة وعليه حلة يسحبها، ويمشي الخيلاء؛ فقال: يا أبا عبد الله! ما هذه  
المشية التي يبغضها الله ورسوله؟

فقال المهلب: أما تعرفني؟

فقال: بل أعرفك، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وحشوك  
فيما بين ذلك بول وعذرة".

لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ

مَا اسْتَشَعَرَ الْكِبْرَ شَبَابًا وَلَا شَيْبًا



قال المناوي رحمه الله: 'فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحداً؛ فربما كان المحقر أظھر قلباً، وأزكى عملاً، وأخلص نية، فإن احتقار عباد الله يورث الخسران، ويورث الدُّل والهوان'.

قال ابن تيمية: "العاصي الخائف خير من العابد المتكبر".

وعلى العاقل بالتواضع ومجالسة العلماء وضعاف الناس، وعبادة المرضى، ومشاهدة المحتضرين وأهل البلاء، والنظر في سير المتكبرين وأخبارهم؛ كيف كانوا؟ وإلى أي شيء صاروا؟

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى

وَلَمْ تَرَفِي الْبَاقِينَ مَا يَصْنَعُ الدَّهْرُ

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ دِيَارُهُمْ

مَحَاهَا مَجَالُ الرِّيحِ بَعْدَكَ وَالْقَبْرُ

اللهم! إنا نسألك باسمك المتكبر: أن ترحم ضعفنا، وتستر عيينا،

وتغفر ذنبا، ولا تجعلنا من المتكبرين؛ يا رب العالمين!





( ٢٢.٢١ )  
 الخَالِقُ الخَالِقُ ﷺ

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري  
 الأرض حولك والسماء اهتزنا  
 حتى أريك بديع صنع الباري  
 لروائع الآيات والأثار  
 تلك الدمي ومقدر الأقدار  
 سبحان من خلق الوجود مصورا

من الذي خلق السماوات والأرض؟ من الذي خلق الحب والنوى؟ من الذي خلق الإصباح، وجعل الليل سكنا، والشمس والقمر حسابا؟ من الذي بدأ خلق الإنسان من طين؟ من الذي أنشأ الخليقة من نفس واحدة؟ من الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ [القمان: ١١].

سبحان من بهرت عظمته عقول العارفين!

سبحان من ظهرت بدائعه لنواظر المتأملين!

سبحان من بهرت أنواره بصائر السالكين!

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤].

نقف مع اسمين من أسماء الله ﷻ وهما: (الخالق والخلق ﷻ):

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

قال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨٦﴾ [الحجر: ٨٦]، وقال: ﴿هُوَ

اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

وربنا الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة، وقد أبدعها على غير مثال سابق، وأفعال الله ﷻ مُقدَّرة على مقدار ما قدرها عليه.

### □ عظمة الخالق..

كل ما في الكون خلقه، وهو ناطق معترف بألوهيته وربوبيته، وكل ما تراه حولك -وما لا تراه- دليل على الله؛ فهو الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته، وصورها بحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

كسا العظام لحماً، واللحم جلدًا، وألبس البهائم صوفًا ووبرًا، ونفخ الروح في الجنين وهو في بطن أمه، ثم أخرجهم ورزقه وحفظه وعلمه، وخلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل له عينين ولسانًا وشفيتين، وهداه النجدين،

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ﴿٨﴾ [الانفطار: ٧-٨]،

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿١٤﴾ [المؤمنون: ١٤].

وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَلْقُ بَاعِثُ هَذِهِ الْأَبْدَانِ

رَبُّنَا ﷻ خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

□ تناغم الكون:

وجميع المخلوقات لم تخلق لهواً أو عبثاً أو لعباً -تنزه الله وتقدس عن ذلك-، قال ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾ (١٦) الأنبياء: ١٦-١٨.

فالوجودات بأسرها شواهد صفات الرب ونعوته ﷻ، فهي كلها تشير إلى الأسماء الحسنى وحقائقها، وتناديها، وتدل عليها.

تَأْمَلْ سَطُورَ الْكَاتِبَاتِ فَإِنَّهَا      مِنْ الْمَلِكِ الْأَعْلَى إِلَيْكَ رَسَائِلُ  
وَقَدْ خُطَّ فِيهَا لَوْ تَأْمَلْتَ خَطَهَا      أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلُ  
تُشِيرُ بِإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ لِرَبِّهَا      فَصَامَتْهَا يَهْدِي وَمَنْ هُوَ قَائِلُ

قال ﷺ: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ﴾ (٤٩) [القمر: ٤٩].

يقول الأطباء: "إن فتحة الحنجرة قد قدرت تقديراً دقيقاً جداً؛ حيث لو اتسعت قليلاً جداً أكثر مما هي عليه لاختفى صوت الإنسان، ولو ضاقت قليلاً جداً أكثر مما هي عليه لأصبح التنفس عسيراً"، فإما أن يكون التنفس مريحاً ويختفي الصوت، أو أن يكون الصوت واضحاً ويصعب التنفس.

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨) [النمل: ٨٨].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

لو أن الرؤية زادت عن حدها الذي هي عليه لأصبحت حياتنا جحيماً!

إنك إذا نظرت إلى كأس الماء الذي تشربه الآن تراه صافياً عذباً فرائئاً رائقاً، لو أن قوة البصر زادت قليلاً ودقت أكثر مما هي عليه لرأيت في هذا الكأس العجب العجاب! لرأيت الكائنات الحية، والجراثيم غير الضارة بعدد لا يحصى! إنك لن تشرب الماء عندها،

﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ولو أن قوة السمع ارتفع مستواها قليلاً لما أمكنك أن تنام الليل؛ لأن الأصوات كلها تتلقفها، بل إن أصوات جهاز الهضم في معدتك وحده تكاد تكون كالمعمل الكبير، ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ولو أن حاسة اللمس زادت لشعرت بالكهرباء الساكنة التي تحول حياتك جحيماً لا يطاق، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا بُصُرُونَ﴾ [النار: ٢١].

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [القمان: ١١].

وتعجب من بعض ذوي الفطر المنكوسة، والأنفوس المريضة! يجادلون في الله مع أنه مغروس في ضمائرهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ٢٤].

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥].

□ اطمئن!

والمؤمن يعلم أنه عزيز بالخالق؛ فتطمئن نفسه، ويعلم أن الذي خلقه لن يهمله، وأن الله حافظه، وأنه على خير في ضرائه وسرائه، وفي غناه وفقره، وفي شدته ورخائه، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

اللهم! إنا نسألك باسمك الخالق أن تجعلنا من أوليائك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



صح عنه ﷺ أنه قال: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ﷺ: لِأَطْوَفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ؛ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً؛ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ.

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرُسَانًا أَجْمَعُونَ» [متفق عليه].

ليس للعبد وصول إلى حاجته إلا من باب الله ﷻ؛ فالله هو: ﴿الْخَلِيقُ

الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يَسْبِحُ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فاللهم لك الحمد! أنعمت علينا بنعمة الإيجاد بعد أن لم تكن شيئاً

مذكوراً: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [١]

[الإنسان: ١].

وامتدح الله ﷻ ذاته العلية باسمه: (البارئ ﷻ) بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ

الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

والبراء في اللغة: له معنيان؛ الأول: الخلق.

والثاني: التباعد عن الشيء وخلوصه منه.

وبرئ: إذا تنزّه وتباعد.

فربنا البارئ: الموجد والمبدع من العدم إلى الوجود، وهو الذي فضل بعض الخلق على بعض، ويميز كل جنس عن الآخر، وصور كل مخلوق بما يناسب الغاية من خلقه؛ فهو يخلق الشيء من لا شيء، ويبرؤه بالخاصية التي تُميّزه عن بقية الخلق.

وهو ﷻ خلق الخلق بريئاً من التفاوت والتنافر؛ ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك:

.١٣

وربنا البارئ المنزّه عن كل النقائص والعيوب في ذاته وصفاته وأفعاله.

وَفِي اسْمِهِ الْبَارِئُ يُرَى كُلُّ خَلْقِهِ

وَأَلطَافُهُ تَتَرَى دَوْمًا وَتَنْزِلُ

فَسُبْحَانَ مَنْ كُلُّ الْوَرَى سَجَدُوا لَهُ

إِذَا سَبَّحُوا أَوْ كَبَّرُوا أَوْ هَلَّلُوا



قال ربنا ﷺ: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصُورُ﴾ [الحشر: ٢٤].

والخلق: التقدير.

والبرء: الإيجاد من العدم.

والتصوير: هو إعطاء الصورة.

فإنه ﷺ إذا أراد خلق شيء قدره بعلمه وحكمته ثم برأه -أي: أوجده-؛

وفق ما قدره في الصورة التي شاءها وأردها ﷺ.

□ ليست صدفة..

قيل لأحد الحكماء: بم عرفت الله؟ قال: بخطوط أقلام القدرة على

أوراق الكائنات؛ ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا

بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: ٣٩].

تأمل في نبات الأرض وانظر  
عيون من لجين شاخصات  
على كتب الزبرجد شهادت  
إلى آثار ما خلق المليك  
بأحداق هي الذهب السبيك  
بأن الله ليس له شريك

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، هل هناك إلا صنعه

وبديع خلقه، وعجيب قدرته، وآثار حكمته؟ فمن أحق بالألوهية؟ أليس

الذي يخلق أولى أن يعبد، وأن يحمد، وأن يوحد؟

وأكثر الناس تعلم أنها خلق الله؛ ولكن أكثرهم يشركون؛ ﴿وَمَا





يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ الْإِلَهِمُ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ليوسف: ١٠٦، فاقتسم الناس إلى

صنفين:

المؤمنون: وهم خير البرية.

والمشركون: وهم شر البرية.

والعبد ينظر إلى فعله؛ فإن كان خيراً فليحمد الله؛ حيث خلقه أهلاً

للخير، ولو ترك نفسه لهواها ولم يقمعها بتقوى الله؛ لكان من شر البرية.

ومن هنا أمر موسى ﷺ قومه بالتوبة إلى الله الباري؛ حين انصرفوا عن

الإيمان بالله، فصنعوا لهم صنماً من حليهم على شكل عجل: ﴿وَإِذْ قَالَ

مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ

فَأَقْبِلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ

﴿٥٤﴾ [البقرة: ٥٤].

والمؤمن كلما علم اسماً من أسماء الله الحسنی وتعلمه؛ ازداد شرفاً

ورفعةً، وازداد شوقاً ومحبةً لله ﷻ، وتقرّب إلى الله بمعرفة هذا الاسم.

وعلم أن الله ﷻ على كل شيء قدير.

اللهم يا باري! الطّف بنا، وأنزل علينا رحمتك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



قال ابن القيم رحمه الله: " وإذا تأملت ما دعى الله ﷻ في كتابه عباده إلى الفكر فيه؛ أوقعك على العلم به ﷻ وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله".

كَمْ فِي كِتَابِ الْكُونِ مِنْ عَيْرٍ  
فِي الْأَرْضِ فِي الْأَفَاقِ قَاطِبَةً  
لأُولِي النَّهْيِ وَالْبَحْثِ وَالنَّظَرِ  
فِي النَّفْسِ فِي الْأَصْوَاتِ فِي الصُّورِ  
نقف مع اسم الله (المصور ﷻ):

قال ﷻ: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فربُّنا ﷻ الذي صوَّر خلقه كيف شاء، وصور جميع الموجودات؛ ورتبها فأعطى كل شيء منها صورةً خاصةً، وهيئةً مفردةً يتميز بها على اختلافها وكثرتها، وقد صور ﷻ كل صورة على الصفة التي يريد، والصورة التي يختار، وهو ينفذ ما يريد على الصفة التي يريد: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾

[الانفطار: ٨].

فرُبُّنا ﷻ هو الذي هبأ خلقه وعدلهم إلى الأشكال والهيئات التي توافق تقديره وعلمه ورحمته، والتي تتناسب مع مصالح الخلق ومنافعهم؛ فأتت على صور مختلفة، وهيئات متباينة؛ من الطول والقصر، والحسن والقبح، والذكورة والأنوثة، كل واحد بصورته الخاصة.

قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١١]، وقال: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ٣].

يَا عَالِمِ الْغَيْبِ مِنَّا وَالشَّهَادَةِ يَا

رَبَّ الْبَرِيَّةِ تَرْكِيئًا وَتَّصْوِيرًا

شَهِدْتُ أَنَّكَ فَرَدُّ وَاحِدٌ أَحَدٌ

شَهَادَةٌ لَمْ تَكُنْ مِيْنًا وَلَا زُورًا

وَجَّهْتُ وَجْهِي فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي

إِلَيْكَ حَمْدًا وَتَهْلِيلًا وَتَكْبِيرًا

وقال ﷻ: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، فالأسماء

الثلاثة: (الخالق، والبارئ، والمصور) إذا اجتمعت دل كل واحد منها على معنى؛ فالخلق هنا: التقدير، والبرء هنا: الاختراع، والتصوير هنا: إعطاء كل شيء صورته، وعند افتراقها فالمعنى واحد.

فرُبُّنا ﷻ أراد وقدَّر ثم برأ، أي: خلق وأوجد، ثم خص كل مخلوق



بالصورة والهيئة المناسبة: ﴿سَبَّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ﴿٩١﴾ [المؤمنون: ٩١].  
 كان النبي ﷺ يقول في سجوده: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ،  
 وَلَكَ أَسَلْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ  
 اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» [أخرجه مسلم].

### □ أكمل الدلالات:

خلق الإنسان: آية للمتوسمين، وعبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين؛

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الناريات: ٢١].

وفي نفس الإنسان وخلقته: أعظم الدلائل على خالقه وفاطره.

وأقرب شيء إلى الإنسان: نفسه، وفيه من العجائب الدالة على عظمة

الله ﷻ ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه، ولكن الإنسان معرض عن

ذلك، ولو تأمل قليلاً لانزجر عن كفره وجحوده، ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ ﴿١٧﴾ مِنْ

أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ، ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا

سَاءَ أُنشَرَهُ، ﴿٢٢﴾ [عبس: ١٧-٢٢].

يعيش فوق الأرض ما يزيد على سبعة مليارات نسمة، كل واحد منهم

تغاير صورته صورة غيره في الملامح والسمات والألوان والهيئات.. والأب واحد

والأم واحدة: آدم وحواء، ولكنه صنع الله ﷻ: ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ

خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ [النمل: ٨٨]، ألا يستوجب ذلك: الشكر؟! والعبد يرى



نعم الله ﷺ عليه منذ كان نطفةً في بطن أمه، ثم صور سمعه وبصره ونفخ فيه من الروح، ثم غذاه وسقاه وكساه وآواه وكفاه، ومن كل ما سأل أعطاه؛ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْتَهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ٨-١٠].

ومن أعظم الشكر: استخدام نعم الله ﷺ في طاعته، وإبعادها عن معصيته وما يغضبه.  
وأخيراً..

العاقل لا يسخر من صور الناس ولا من أشكالهم؛ لأنه يعلم بأن الله هو الذي خلقهم، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٦].

فالله هو: الخالق البارئ المصور؛ فليس لصاحب الشكل الذميمة ذنب فيُعير ويُلَام، وليس لصاحب الشكل الجميل فضلٌ أو يدٌ فيُشكر ويُزَان. قال رجل لحكيم: "يا قبيح الوجه! فقال: ما كان خلقٌ وجهي إلى فأحسنه، فمن ذم صنعة، فقد ذم صانعها"، وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ ﷻ حَسَنٌ» [السلسلة الصحيحة] للألباني.

فإذا رأيت مبتلياً؛ فأحمد الله أن يعافيه، وكما قيل: "لا تسخر من أخيك، فيعافيه الله ويبتليك".

وكان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: "البلاء موكل بالقول، لو



سخرتُ من كلبٍ لخشيت أن أكون كلباً".

وعن إبراهيم النخعي رضي الله عنه أنه قال: "إني لأرى الشيء مما يُعاب، ما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أُبتلى بمثله".

اللهم يا خالق يا باري يا مصور! نسألك: أن تجعلنا من خيرة خلقك، وترحمنا يوم العرض عليك.





لما سمع المنذوبون: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَافُوًا

عَافُوًا ﴿١١﴾ [النساء: ٩٩]؛ رفعوا أكف الضراعة، ونثروا شكاوهم بين يديه،  
وأناخوا مطاياهم ببابه، ولاذوا بجنابه، وكثر استغفارهم، ونادوا: يا عفو..  
يا عفورا! ليس لنا سواك.

فنظر الكريم العفو إلى حالهم، وأطلع على سرائرهم؛ فحط عنهم  
الخطايا، ومحا عنهم السيئات، ورفع لهم الدرجات.

فسبحان العفو! وسبحان من اختارهم لعفوه، واصطفاهم لمغفرته!  
فإذا نزلت بك النوازل، وأملت بك الخطوب، أو أثقلتك الذنوب؛  
فاهتف باسمه، واطلب عفوه.

يَا رَبِّ إِنْ عَظَمْتُ ذُنُوبِي كَثْرَةً  
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ  
فَيَمَنْ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ  
أَدْعُوكَ رَبُّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا  
فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ



قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

ربُّنا ﷻ كثير الصفح عن ذنوب عباده؛ إلى ما لا نهاية له، فهو ﷻ يتجاوز عن الذنوب، ويزيل آثارها عنهم بالكلية؛ فلا يطالب بها العباد يوم القيامة، ويمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، بل وينسيها من قلوبهم كي لا يخلجوا عند تذكرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنةً.

وربُّنا ﷻ هو الذي كان -ولا يزال- بالعضو معروفاً، وبالغضران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوهِ ورحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعضو من أتى بأسبابهما.

وهو ﷻ يقبل العفو، وهو: السهل، وذلك بتيسير الواجبات على عباده، لما يقع من العبد من تقصير وضعف، فالله أوجب الوضوء لمن أراد الصلاة إذا انتقض وضوؤه، ولكنه عفا عمن لا يجد الماء بأن يتيمم؛ مراعاةً لضعف عباده.

قيل: العضو أبلغ من المغفرة؛ لأن الغضران يشعر بالستر، والعضو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر.

### □ وعفوه نوعان:

عضوه العام؛ ويكون عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم؛ بدفع العقوبات المنعقدة بأسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم يؤذونه بالسب والشرك، وهو يعافيهم ويرزقهم، ويبسط لهم الدنيا، ويمهلهم ولا





يهملهم بعضوه وحلمه، فخير الله إلى العباد نازل، وشرهم إليه صاعد، الله غني عن عبادة العباد، وهو يتودد إليهم بنعمه، وهم يتبغضون إليه بالمعاصي وهم الفقراء إليه.

وعضوه الخاصُّ، وهو: مغفرته للتائبين والمستغفرين والداعين والعاบدين والمصابين بالمصائب، المحتسبين من المؤمنين.

### □ إنه العفو..

ومن جلال عضوه ﷺ: أنه من عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود في عفوهِ يوم القيامة، فهو كريم لا يرجع في عفوهِ، فهذه سنة الله ﷺ مع أوليائه.

ومن جلاله ﷺ: أنه كما يعفو في الدنيا عن المذنبين التائبين؛ فإنه ﷺ في الآخرة يعفو عن الموحدين المصيرين.

ومن جلاله ﷺ: أنه يعفو عن ذنب عبده مهما كان جرمه؛ حتى عن حقه ﷺ، ويبدل سيئاته حسنات، فمن الذي يكافئ الذنب بمثل هذا غير الرب ﷻ؟ وإنه لولا جلال عفوهِ لغارت الأرض بأهلها؛ لكثرة ما يرتكب من المعاصي على ظهرها.

ومن جلال عضوه ﷺ: أنه دل عباده على الأسباب التي ينال بها عفوهِ الكريم؛ من الأعمال والأخلاق والأقوال والأفعال، فإن العبد إذا أكثر من الأعمال الصالحة غلبت على كثير من ذنوبه وخطاياها.

### □ عدا إليه!





العفو ﷺ يناديك من فوق سبع سماوات بقوله: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فما الذي يبطئك عن كرمه؟! وما الذي

يجعلك تتأخر عن الانضمام لركب الأوابين والتوابين؟

إذا طرق الناس أبواب ملوك الدنيا، ووقفوا أذلاء بساحتهم؛ فقض أنت

متذلاً بساحة ملك الملوك الإله الأكرم العفو؛ الذي بيده مفاتيح الفرج،

وبيده السعادة، بيده العفو والمغفرة.

﴿الرَّيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، قال بلال

ابن سعد: "إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقبل العثرة، ويقبل

التوبة، ويقبل على المقبل، ويعطف على المدبر".

وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ؛ فَاعْفُ عَنِّي»

[حديث صحيح. رواه ابن ماجه].

قال ابن القيم ﷺ: "فإن عفا عنك؛ أتتك حوائجك من دون

مسألة".

وقال سفيان الثوري ﷺ: "ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبي وأمي؛

لأنني أعلم أن الله ﷻ أرحم بي منهما".

جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلْمًا

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي

بِعَفْوِكَ رَبِّي صَارَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ

تَجُودٌ وَتَعْفُؤٌ مِثْلُ تَكْرَمًا

وَمَا زِلْتُ دَا عَفْوَعِنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ



□ مفتاح العفو:

قال العلماء: إن أحب الخلق إلى الله ﷻ: من اتصف بمقتضيات أسمائه وصفاته، فهو ﷻ رحيم يحب الرحماء، عفو يحب العافين عن الناس، فالله ﷻ يكون لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه، فالله قال ﷻ: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [ال عمران: ١٥٩].

وحبل العفو مع المقدره من أقرب منازل التقوى؛ بل من كرمه وجوده: أنه يقابل عضو العباد بعضو أكبر، قال ﷻ: ﴿إِنْ نُبِدُوا خَيْرًا أَوْ خُفُوا أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وفي حادثة أبي بكر الصديق ﷺ عندما حلف ألا ينفق على مسطح (أحد أقاربه) بعد أن قذف عرض زوج النبي ﷺ عائشة ﷺ، في حادثة الإفك المعروفة، قال ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

فمن عفا رجاء ما عند الله؛ أعطاه الله ﷻ فوق ما يأمله في الدنيا والآخرة.

وصح عنه ﷻ أنه قال: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا» [أخرجه مسلم].



قال النووي رحمه الله: "من عُرف بالعضو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه".

خطب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خطبةً بليغةً، ثم قطعها، ويكى بكاءً شديداً، ثم قال: "يا رب! إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي".

فبلغ ذلك الحسن البصري؛ فبكى، وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام!".

ودعا أعرابي: "اللهم! إنك أمرتنا أن نعضوا عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا".

ونحن ندعوك: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣].

اللهم! إنك عضو تحب العفو؛ فاعف عنا؛ يا أرحم الراحمين!





جاء عند الطبراني بإسناد صحيح من حديث أبي طويل: أنه أتى رسول الله ﷺ؛ فقال: رأيت رجلاً عمل الذنوب كلها، فلم يترك منها شيئاً، وهو في ذلك لم يترك حاجةً ولا داجةً إلا أتاها، فهل له من توبة؟ قال: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟»، قال: أما أنا؛ فأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنتك رسول الله، قال: «نَعَمْ؛ تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهِنَّ»، قال: وغدراتي وفجراتي؟! قال: «نَعَمْ»، قال: الله أكبر! فما زال يكبر حتى توارى.

وَإِنِّي لِأَدْعُو اللَّهَ أَطْلُبُ عَضْوَهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْضُو وَيَغْفِرُ

لِئِنْ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا

وَإِنْ أَعْظَمْتَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ

حديثنا عن اسم ما سمع به مذنب ولا مؤمن إلا تعلق قلبه به، وفرح به

فرحاً شديداً، وفتح له باب أمل؛ إنه: اسم الله (الغفور والغفار ﷻ).

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

قال ﷺ: ﴿نَيْتَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) [الحجر: ٤٩]،

وقال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠) [نوح: ١٠]، وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ

وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ١٣٢].

وأصل الغفر في اللغة: الستر والتغطية.

وربُّنا ﷺ هو الساتر لذنوب عباده، المغطيهم بستره؛ فلا يطلع على

ذنوبهم أحد غيره، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

فهو ﷺ يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة، إلى ما لا يحصى، كلما تكررت

توبة العبد من الذنب تكررت المغفرة من الله ﷻ.

### □ الباب مفتوح..

ذكر الطبراني وغيره: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله!

أحدنا يذنب الذنب؟ قال: «يَكْتَبُ عَلَيْهِ»، ثم قال: يستغفر منه ويتوب؟ قال:

«يُغْفَرُ لَهُ وَيُتَابُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» [حديث حسن. وهو في «المعجم

الكبير والأوسط»].

وَهُوَ الْغَفُورُ فَلَوْ أَنِّي بُقِرْتُ بِهَا مِنْ غَيْرِ شَرِكٍ بَلْ مِنْ الْعِصْيَانِ

لَأَتَاهُ بِالْغُضْرَانِ مِثْلَ قُرَابِهَا سُبْحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الْغُضْرَانِ

فتح الله ﷻ بابه لكل التائبين والمذنبين والخطائين؛ فقال ﷺ: ﴿قُلْ

يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣] بل نادى من فوق سبع سماوات الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة؛ ناداهم بالتوبة؛ حتى يغفر لهم؛ فقال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤].

جميع الذنوب تُغفر؛ عدا من أقبل على الله وهو مشرك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكُ بِهِ وَبِعَفْرِ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].  
والآيات في هذا كثيرة.

وأما السنة؛ ففي الحديث القدسي: «قال الله ﷻ: يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي.  
يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني؛ غفرتُ لك ولا أبالي.

يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة» [حديث صحيح. رواه الترمذي].  
هذا لمن جاء بالاستغفار مجرداً عازماً على عدم العودة، صادقاً في توبته، وإذا علم الله صدقه بدل سيئاته حسنات، وهذا من جوده وكرمه على عباده.



## □ لا تقنطوا!

والأعمال الصالحة مكفرة للذنوب، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وضح عنه ﷺ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا» [حديث حسن. رواه الترمذي].

والمصائب التي تصيب العبد -سواء في نفسه أو في ولده أو ماله- تكفر سيئاته؛ إذا احتسب ثوابها، وصبر، ورضي بقضاء الله ﷻ.

والله ﷻ أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل فقد راحلته في فلاة وعليها طعامه وشرابه ثم وجدها.

ومهما عظم الذنب أو تكرر من العبد؛ فإن الله أوسع في رحمته ما دام العبد يستغفر: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وضح عنه ﷺ فيما يحكيه عن ربه ﷻ، قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ ﷻ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ ﷻ: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ؛ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ ﷻ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اَعْمَلْ مَا شِئْتَ! فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» [أخرجه مسلم].

أي: ما دمت تائباً أوهاً منيماً.



□ انكسر لولائك!

وباب الله ﷻ مفتوح لكل التائبين والمنيبين، وهو لم يزل ولا يزال عفواً غفوراً، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها: ﴿وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٢) طه: ٨٢، ومن كثرت ذنوبه وسيئاته حتى فاتت العدَّة والإحصاء؛ فليستغفر الله مما علم الله، فإن الله قد علم كل شيء وأحصاه .

وهذا لا يعني: أن يسرف المسلم في الخطايا والذنوب، ويتجرأ على معصية الله بحجة: أن الله غفور رحيم! فالله ﷻ قال: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ غَفُورًا﴾ (٢٥) الإسراء: ٢٥، قال الفضيل ابن عياض ﷺ: " استغفارٌ بلا إقلاع.. توبة الكذابين".

□ حبل النجاة..

وقد أمر جميع الخلق بالاستغفار وعلى رأسهم: الأنبياء؛ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠) نوح: ١٠. وصح عنه ﷺ أنه قال: «والله! إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [أخرجه البخاري] هذا في حق الأنبياء؛ فمن دونهم أولى بالاستغفار.

قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: «أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 غَفَرَ اللَّهُ لَكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟، قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ  
 الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ  
 الْعَظِيمِ» [صحيح، رواه الترمذي].

وقال علي عليه السلام: "العجب ممن يهلك ومعه النجاة! قيل: وما هي؟ قال:  
 الاستغفار".

وقال قتادة عليه السلام: "القرآن يدلکم على دائکم ودوائکم؛ أما داؤکم  
 فالذنوب، وأما دواؤکم فالاستغفار".

قال شيخ الإسلام عليه السلام: "الذنوب سبب للضر؛ والاستغفار يزيل أسبابه؛  
 كما قال عليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣] [الأنفال:  
 ٢٣٣]."

قال ابن كثير عليه السلام: "ومن اتصف بهذه الصفة أي: صفة "الاستغفار"  
 يسر الله عليه رزقه. وسهل عليه أمره. وحفظ عليه شأنه وقوته".

أَشْكُو إِلَيْكَ ذُنُوبًا لَسْتُ أَنْكُرُهَا  
 وَقَدْ رَجَوْتُكَ يَا ذَا الْمَنِّ تَغْفِرُهَا  
 مِنْ قَبْلِ سُؤْلِكَ لِي فِي الْحَشْرِ يَا أَمَلِي  
 يَوْمَ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَهْوَالِ تَذَكُرُهَا  
 أَرْجُوكَ تَغْفِرُهَا فِي الْحَشْرِ يَا أَمَلِي  
 إِذْ كُنْتَ سُؤْلِي كَمَا فِي الْأَرْضِ نَسْتُرُهَا



وسر الجمع بين (لا إله إلا الله) و(الاستغفار) في قوله ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]: "إن

التوحيد يُذهب أصل الشرك، والاستغفار يمحو فروعه.

فأبلغ الشناء: قول: لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء: قول: أستغفر الله، فأمره

بالتوحيد والاستغفار لنفسه ولإخوانه من المؤمنين والمؤمنات".

اللهم! اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين: يا رب العالمين!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



### □ على عتبة الباب ..

ريك ﷺ ذو الجبروت وذو الملكوت، الكبير المتعالي؛ أنزل حوائجك ببابه، واجعل قلبك منكسراً عنده، وأخبت إليه؛ سيقضي حوائجك، ويرفع مرضك، ويقضي دينك، ويزيل همك، ويخلق الابتسامة على ثغرك.. إنه الله الكبير ﷻ.

أمانيك مع الله الكبير.. حقائق.

وتطلعاتك مهما بلغت فإنها مع الكبير.. صغيرة.

ورغباتك مع الكبير.. ستهدي إليك، وأشواقك ستذهب عليك.

إنه الكبير ﷻ؛ ملجؤك من الخوف، ومعينك على نوائب الدهر.. إنه

الله الكبير، ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝١﴾ [الرعد: ٩].

فربُّنا الكبير ﷻ؛ الذي كبر وعلا في ذاته، فلا أكبر ولا أعظم منه ﷻ

على الإطلاق، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

﴿الْقِيَمَةُ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

ربُّنا ﷻ هو الكبير في أوصافه؛ فكلها كمال وعظمة وجلال، لا سمي له فيها، ولا مثل ولا شبيه ولا نظير.

ربُّنا ﷻ هو الكبير في أفعاله، فعظمة خلقه تشهد بجلال أفعاله، ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧] [غافر: ٥٧].

ربُّنا ﷻ الكبير العظيم ذو الكبرياء، الذي صغر دون جلاله وعظمته كل كبير.

ربُّنا ﷻ كبر وتعالى عن كل النقائص والمساوئ والعيوب.

ربُّنا ﷻ هو الذي تكبر عن كل سوء وشر وظلم؛ ﴿الْكَبِيرُ

الْمُتَعَالِ ١﴾ [الرعد: ١٩]، ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢﴾ [غافر: ١٢].

لَكَ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبُّنَا

وَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَقْدِرُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ

وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدٌ

□ **قصرتا العقول!**

والله ﷻ: أكبر من كل شيء، وأكبر من أن نحيط به علمًا؛ ﴿وَلَا



يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ طه: ١١٠.

فالله ﷻ: أكبر من أن نعرف كيفية ذاته أو صفاته؛ ولذلك نهينا عن التفكير في الله؛ لأننا لن ندرك ذلك بعقولنا الصغيرة القاصرة المحدودة، جاء عند الطبراني في «الأوسط»: أن النبي ﷺ قال: «تَفَكَّرُوا فِي آءِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ ﷻ» [حديث صحيح]، وجلال كبريائه ﷻ لا يعلمه إلا هو؛ لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ فاخص الله ﷻ به.

### □ أبلغ لفظ..

فالله ﷻ أكبر من كل شيء؛ ذاتاً وقدرًا ومعنى وعزّة وجلالة؛ ولهذا يقال: إن أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي: (الله أكبر)؛ لكونها أكمل من صفة العظمة؛ فقولنا: (الله أكبر) يتضمن: العظمة ويزيد عليها في المعنى.

ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول: (الله أكبر)؛ فإن ذلك أكمل من قوله: (الله أعظم)، كما جاء في الحديث: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا؛ قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

يقول الإمام ابن تيمية ﷺ: "فجعل العظمة كالإزار، والكبرياء كالرداء، ومعلوم: أن الرداء أشرف، فلما كان التكبير أبلغ من التعظيم صرح بلفظه، وتضمن ذلك: التعظيم".



## □ مفتاح الدخول على الملك:

ولذا؛ شرعت هذه الكلمة للدخول في الصلاة، فإن المسلم يدخل دخول العبيد على الملوك فيها، فإذا تشرف بالدخول شرع له أبلغ لفظ وهو: (الله أكبر)، وحاله يقول: "الله أكبر؛ أدخل بها على مولاي وخالقي ورازقي، والله أكبر من شواغل الحياة"، فإذا قالها مخلصاً متفكراً بها؛ عظم الله في قلبه، وخشعت أطرافه، واستحيا من الله، ومنعه وقاره وكبرياؤه أن يشغل قلبه بغيره، ولعظم هذه الكلمة صاحبت المسلم في عبادات عديدة؛ لينال رضا الله، قال ابن القيم رحمه الله: "﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾" [التوبة: ٧٢]، رضا الله عن العبد أكبر من الجنة وما فيها؛ لأن الرضا صفة الله، والجنة خلقه."

## □ العزيز من لأذبالكبير..

(الله أكبر) إذا خالطت القلب؛ اعتز بها المؤمن، ووثق بالله، واعتمد عليه، وتوكل عليه، وصغر كل شيء عند كبرياء الله وعظمته.  
ذكر أهل السير: "أن الحجاج بعد أن أدى الركعتين خلف المقام؛ جاء رجل فقير من أهل اليمن، وقام يطوف بالبيت، وأثناء طوافه نشبت حربة بثوب الفقير اليمني، ثم وقعت على بدن الحجاج؛ ففزع الحجاج، وقال: خذوه! فأخذه الجنود، فقال: قريوه مني؛ فقربوه منه.  
فقال الحجاج: أعرفتني؟ قال: ما عرفتك! قال الحجاج: من واليكم على اليمن؟ قال: محمد بن يوسف -أخو الحجاج-، ظالم مثله، أو أسوأ



منه.

قال: أما علمت أنني أنا أخوه؟ قال: أنت الحجاج؟ قال: نعم، فقال  
الفقير: بئس أنت! وبئس أخوك!

قال: كيف تركت أخي في اليمن؟ قال: تركته بطيئاً سميئاً.

قال: ما سألتك عن صحته، إنما سألتك عن عدله.

قال: تركته غاشماً ظالماً،

قال: أما علمت أنه أخي؟ أما تخاف مني؟

قال: أنتظن يا حجاج أن أخاك يعتز بك أكثر من عزتي بالواحد  
الأحد؟!"

قال طاووس -الراوي-: "والله! لقد قام شعر رأسي! ثم أطلق الحجاج

الرجل؛ فجعل يطوف بالبيت لا يخاف إلا الله".

أَكْفَانُهُمْ بِدِمَاءِ الْبَدَلِ قَدْ صُيغَتْ

اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ سَأَلِهَا رَشْفُوا

فِي كَفِّكَ الشَّهْمِ مِنْ حَبْلِ الْهُدَى طَرْفٌ

عَلَى الصِّرَاطِ وَفِي أَرْوَاحِنَا طَرْفٌ

ما الأمر الكبير والكره الشديد والهم العظيم الذي سيستعصي على

الله الكبير؟

إذًا: الكبير هو الله ﷻ، وكل كبير رأيت به أو سمعت به أو علمته؛ فالله



أَنِيسُ الْمُحِبِّينَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ



ربه، وهو أكبر منه، فكيف يمكن لكروب أن تصمد أمام إرادة رب العزة  
والكبرياء والعظمة؟

فالله الكبير عَزَّ وَجَلَّ، وهو الذي سيحول مشكلاتك إلى حلول، وكل  
آلامك إلى عافية، وكل أحلامك إلى واقع، وكل دموعك إلى ابتسامات.

فَأَلْزَمُ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا

فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

اللهم! إنا نسألك باسمك الكبير: أن تمن علينا بدخول الجنة  
والنجاة من النار.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



إذا وقعت المصيبة، وحلت النكبة، وجثمت الكارثة؛ اتجه القلب إلى الأعلى، وارتفعت الأيدي إلى العلي، ونظرت العين إلى السماء تنتظر الفرج من العلي الأعلى المتعال.

فربنا ﷺ هو: الأعلى والعلي والمتعال، قال ﷺ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

﴿٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [١] [الأعلى: ١]، وقال ﷺ:

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [١] [الرعد: ٩].

فربنا الأعلى - العلي - المتعال: الذي لا أعلى منه له العلو المطلق من

جميع الوجوه:

❖ علو ذات: فربنا ﷺ مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، علا على

جميع الكائنات، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [٥] [طه: ٥].

❖ علو قدر: فهو ﷺ ذو قدر عظيم، صفاته صفات كمال وجمال

وجلال، فلا يقاربها ولا يماثلها صفة أحد من خلقه، بل لا يطيق العباد أن

يحيطوا بصفة واحدة من صفاته سبحانه، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

❖ علو قهر: فرينا ﷻ قهر كل شيء، ودانت له الكائنات بأسرها، فالكل تحت قهره وسلطانه وعظمته، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

عَلَى السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُرْتَفِعًا  
مُبَايِنًا لِّجَمِيعِ الْخَلْقِ مُتَّصِفًا  
بِكُلِّ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا الَّتِي كَمَلَتْ  
وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ فِيهِ خَفَا

### □ أين الله؟!

في «صحيح مسلم» عن الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: ... كانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَلِ أُحُدٍ، فاطَّلعت ذاتَ يومٍ فإذا الذئبُ قد ذهبَ بشاةٍ من غنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم، أسفٌ -أغضب- كما يأسفون، لكنني صككتها صكَّةً.

فأتيت رسول الله ﷺ فعظمت ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «أنتِني بها!»؛ فأتيته بها، فقال لها: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قالت: في السماء، قال: «مَنْ أَنَا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «أَعْتَقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

ومعنى كون الله في السماء؛ أي: في العلو فوق السماء، و(في) بمعنى

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ————— ﴿وَلَا يَتَّخِذُ الْوَسْطَىٰ بَيْنَهُ وَاللَّهِ ۚ﴾  
 (على)؛ كما جاء بهذا المعنى في قوله ﷺ: ﴿وَلَا صَلَّيْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾  
 [طه: ٧١]؛ ولا يتوهم أن السماء تحيط بالله؛ فالله أعظم من أن يحيط به شيء من خلقه.

وأقف هنا -أيها القارئ!- فأقول: هل يجوز وصف الله ﷻ بـضد ما وصف به نفسه؛ كوجود الله في كل مكان؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى»: «وهو ﷻ وصف نفسه بالعلو، وهو من صفات المدح له بذلك والتعظيم؛ لأنه من صفات الكمال، كما مدح نفسه بأنه العظيم والعليم والقدير والعزيز والحليم ونحو ذلك، وأنه الحي القيوم، ونحو ذلك من معاني أسمائه الحسنى.

فلا يجوز أن يتصف بأضداد هذه، فلا يجوز أن يوصف بـضد العلو وهو: السفول، ولا بـضد القوي وهو: الضعيف.

بل هو ﷻ منزّه عن هذه النقائص المنافية لصفات الكمال الثابتة له.

هَذَا وَمِنْ تَوْحِيدِهِمْ: إِثْبَاتُ  
 كَعُلُوِّهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ  
 أَوْصَافِ الْكَمَالِ لِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ  
 الْعُلَىٰ بَلْ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ  
 فَهُوَ الْعَلِيُّ بِدَاتِهِ سُبْحَانَهُ  
 إِذْ يَسْتَحِيلُ خِلَافُ ذَا بَيَّانٍ  
 وَهُوَ الَّذِي حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ  
 قَدْ قَامَ بِالتَّوْبِينِ لِلْأَكْوَانِ

قال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿٤٥﴾ [الأعراف: ٥٤]

وذكر الله ﷻ في كتابه نزول جبريل والملائكة: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤٥﴾﴾ [القدر: ٤٤]؛ والتنزيل لا يكون إلا من العلو.

وذكر ﷻ أن الملائكة تعرج إليه وتصعد: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤٦﴾﴾ [المعارج: ٤٤]؛

وذكر ﷻ أن الأعمال الصالحة والكلام الطيب إليه يصعدان: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]؛

فإلى من ترفع الأعمال؟

وإذا كان ربنا ﷻ بنفسه في كل مكان؛ فماذا يصنع بالتنزيل؟ -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

فربنا ﷻ تعالى عن الشبيه والنظير والمثيل والعديل.

وربنا ﷻ تعالى عن صاحبة والولد: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرًا نَامًا تَمَخَّذَ صَحِيبَةً وَلَا وِلْدًا ﴿٢﴾﴾ [الجن: ٣].

وربنا ﷻ تعالى عن الشريك في ألوهيته: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا

لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾﴾ [الأعراف: ١٩٠].



## □ الطريق..

ومن عرف معنى الأسماء الثلاثة: (العلي الأعلى المتعالي)؛ عرف أن الله ﷻ علي بصفات الكمال، متعال عن صفات النقص، أعلى من خلقه. ومن أعطى هذا المشهد حقه - معرفةً وعبوديةً - استغنى به، وبلغ العزة

والمجد؛ ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (٥٧) [مريم: ٥٧].

والعلو في الدارين يُنال:

بالإيمان: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ

الْعُلَى﴾ (٧٥) [طه: ٧٥].

وبالعلم: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١].

وبالتواضع، صح عنه ﷺ أنه قال: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»

لأخرجه مسلم.

ولما طلب أحد الصحابة ﷺ مرافقة النبي ﷺ في الجنة؛ قال له:

«فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» [أخرجه مسلم]، والذكر في السجود:

(سبحان ربي الأعلى)، والله ﷻ قال: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ الْأَعْلَى﴾ (١) [الأعلى: ١].

وعلى بعضهم هذا القول في السجود: بأنه غاية في الخضوع والتذلل

من العبد بأشرف شيء فيه لله ﷻ، وهو: وجهه؛ بأن يضعه على التراب،



فناسب وهو في غاية سفوله أن يصف ربه بأنه: الأعلى ﷻ.

ولذلك لما كان هذا حال العبد في تلك الهيئة كان أقرب إلى الله ﷻ، قال ﷻ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»  
لأخرجه مسلم].

### □ بلغت المنى..

ويعد أن علمت أن الأرض تدار من العلي الأعلى ﷻ؛ الذي بيده ملكوت  
السموات والأرض..

فيا أيها المريض! الشايف في السماء، ويا أيها الفقير! الغني في السماء،  
ويا أيها الحزين! الجابر في السماء، أيها العقيم! الوهاب في السماء، أيها  
المدين! الرزاق في السماء، أيها المغموم! الفتاح في السماء..

فتوجه بقلبك ووجهك إلى السماء، وادع الله العلي الأعلى، وأبشر بما  
يسرك؛ فقد بشرت من فوق سبع سماوات بقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا

بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا

تَبَارَكَتْ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ

إِلَهِي لئن جلت وجمت خطيئتي

فعضوك عن ذنبي أجل وأوسع

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي

وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ

إِلَهِي لَنْ حَيَّبْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي

فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ لِي يَشْفَعُ

اللهم! إنا نسألك باسمك الأعلى: أن تعلي شأننا في الدنيا والآخرة.





( ٣٢ . ٣٣ )  
**الْبُقَاهِرُ الْقَهَّارُ**

روى أبو يعلى في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِنَّ فِرْعَوْنَ أَوْتَدَ لِمَرَاتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانُوا إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَمَتْهَا الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَيِّ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَيِّ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾» [التحریم: ١١] [حديث صحيح].

من غرفة فرعون الطاغية تخرج إحدى أعظم نساء الأرض! ومن قصره يخرج موسى رضي الله عنه!!...

فرعون القائل: ﴿سَنُقَدِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، فما كان من القهار إلا أن قهر هذا الطاغية، وجعله عبرة لمن خلفه: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

فالله رضي الله عنه أثنى على ذاته العلية بقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٨].

ربنا ﷺ القاهر بعز سلطانه، المتصرف في أكوانه، لا يقهر إرادته شيء..

قهر الجبابرة، وقصم القياصرة، وخضعت له الرقاب، وذلت لجبروته الصعاب، وعنت له الوجوه، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه.

وربنا ﷺ هو الذي خضعت له المخلوقات، وذلت لعزته وقوته وكمال اقتداره.

القهار ﷺ لجميع العالم العلوي والسفلي؛ فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، هذا معنى الاسمين لربنا ﷺ: (القاهر والقهار).

وَكَيْدًا الْقَهَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ      فَالْخَلْقُ مَقْهُورُونَ بِالسُّلْطَانِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عَزِيزًا قَادِرًا      مَا كَانَ فِي قَهْرٍ وَلَا سُلْطَانِ

□ إنه القهار:

من الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ ومن الذي يحيي العظام وهي رميم، ويعيد الخلق كما بدأهم أول مرة، وهو أهون عليه؟ من للمظلوم إذا ظلم؟ من للضعيف إذا هضم؟

ربنا القاهر الحكيم ﷺ: الذي لا يخلق شيئاً عبثاً، ولا يترك شيئاً



سدئى، ولا يقبل فعلاً أو يشرع شرعاً إلا لحكم، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

إِلَيْكَ جَمِيعُ الْأَمْرِ يُرْجَعُ كُلُّهُ  
وَمِنْكَ الْأَمَانِي تُرْتَجَى وَالْبَشَائِرُ

فمن الذي يستحق التوحيد والعبادة؟ أليس الله الواحد القهار الذي لا كفاء له.

بها جادل يوسف ﷺ صاحبيه في السجن، فقال: ﴿يَصْصِحِّي السِّجْنِ  
ءَأَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩).

فهل رأيتم مقهوراً يستطيع لنفسه نفعاً أو ضراً؟ فكيف يطلب ويتوكل على المقهور الضعيف، والله هو الواحد القهار؟!

وكان من دعاء النبي ﷺ إذا فزع من نومه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ  
الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ» [حديث صحيح. رواه  
ابن حبان].

### □ فوض أمرك إليه ..

لما علم المؤمن بأن الله هو الواحد القهار؛ أعلن الاستسلام لله، وفوض أمره إلى الله، وتوكل عليه، ولم يعظم إلا الله، ولم يخف إلا من الله، وسقط الخوف من المخلوقين الضعفاء؛ حتى لو ادعوا القوة والقهر. فهؤلاء سحرة فرعون لما دخل الإيمان في قلوبهم، وعلموا أن الله هو

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

الواحد القهار؛ كان جوابهم لطاغية الأرض فرعون عندما هدهم: ﴿قَالُوا

لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

والله ﷻ القاهر للظغاة والعصاة: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ

الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، قهر قوم نوح بالطوفان، وقهر قوم صالح بالصيحة،

وقهر قوم عاد بالريح، وقهر قوم لوط بالحجارة، وقهر قارون بالخسف، وقهر

قوم سبأ بالجوع والعطش وضيق الأرزاق، وقهر بني إسرائيل بالخوف

وتسليط الأعداء وكثرة القتل، وقهر قوماً منهم بالمشخ والطاعون.

فقهر الله ﷻ ظاهر: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١١٨]

[النحل: ١١٨]، فالله الذي أطاحت صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته

قوى الخلائق أجمعين: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [تغافر: ١٦].

يقول الرازي ﷻ: "فأين الجابرة والأكاسرة عند ظهور هذا

الخطاب؟

وأين الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون في هذا العتاب؟

أين أهل الضلال والإلحاد، والتوحيد والإرشاد؟

وأين آدم وذريته؟

وأين إبليس وشيعته؟

وكانهم بادوا وانقضوا!...

زهقت النفوس، وتبددت الأرواح، وتلقت الأجسام والأشباح، وتفرقت الأوصال، وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال".

وليس بالضرورة أن تُحسم جميع القضايا في الدنيا: ثمّة مظالم ستستأنف من جديد يوم القيامة! وتلك الحقيقة هي أشدّ وقعاً من المطارق الحامية على قلوب الظالمين .. ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣].

قال الشافعي: "آية من القرآن هي سهمٌ في قلب الظالم، ويلسمّ على قلب المظلوم، قيل: وما هي؟! فقال قوله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [٦٤] [مريم: ٦٤]."

اللهم يا ذا القهر والجبروت! اكفنا شر الأشرار وكيد الضجار.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



وَكَذَلِكَ الْوَهَابُ مِنْ أَسْمَائِهِ

فَانظُرْ مَوَاهِبَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ

أَهْلُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا وَالْأَرْضِ عَنْ

تِلْكَ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ يَنْفَكَانَ

قال الله مثنياً على ذاته العلية بقوله: ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ

الْوَهَابِ ﴿٩﴾ [ص: ٩].

فرينا ﷻ واسع الهبات، شمل كل الكائنات في الأرض والسماوات، لا

ينقطع نواله في الحال ولا في المال، يعطي من غير سؤال ولا وسيلة، وينعم

بلا سبب ولا حيلة: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَابُ ﴿٨﴾ آل عمران: ٨، ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَابِ ﴿٩﴾

[ص: ٩].

□ إنه الوهاب:

فسبحانه من خلاق عظيم، جواد كريم وهاب!

الكرم: صفة من صفاته، والجلود: من أعظم سماته، والعطاء: من أجل

هبائه، فمن أعظم منه جوداً؟!

الخالق له عاصون، وهو لهم مراقب، يكلؤهم في مضاجعهم كأنهم

لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، وجود بالفضل على العاصي،

ويتفضل على المسيء.

من الذي دعاه فلم يستجب له؟ أم من ذا الذي سأله فلم يعطه؟ أم من

ذا الذي أناخ ببابه فتحاه؟

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرِ فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرَزَقَهُ لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ

نعم الله ﷻ تترى على العبد منذ كان نطفةً في بطن أمه، ثم صور

سمعته وبصره ونفخ فيه الروح، ثم غذاه وسقاه وكساه وآواه وكفاه، ومن

كل ما سأل أعطاه.

والله ﷻ يقول للعبد: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَهُ عَيْنِينَ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾

وَهَدَيْتَهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ٨-١٠]، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ

هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

خلقك ورزقك، أحيائك وأماتك، حباك وأعطاك، أمرضك وشفاك،



أجاعك وأشبعك، أظمأك وسقأك، أضحكك وأبكأك، علمك ما لم تكن تعلم، وعرفك ما كنت تجهل، هياً رزقك.

أجاب دعائك، لبي ندائك، قهر عدوك، أرسل لك رسولاً، وعلمك

كتاباً، وهداك منهجاً.. وبعد هذا تعصيه؟! ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧)

[عبس: ١٧].

### □ على عتبة بابيه ..

هل ضاقت بك الدنيا؟

هل ألمك المرض؟

هل كبلتك الديون؟

هل هدك الفقر؟

هل رغبت بالزوجة والولد؟

هل حار ذهنك وتشتت أفكارك؟

فعليك في هذه الساعة بالالتجاء إلى الوهاب، إلى كثير العطايا،

فقط ارفع يديك وقف ببابه ولذ بجنابه؛ وسترى كيف يصبح الجوع

شبعاً، والظمأ رياً، وبعد السهر نوم، وبعد المرض عافية، وسيصل الغائب،

ويهتدي الضال، ويفك العاني، وينقشع الظلام.

إنه الوهاب ﷻ؛ الذي يحول الدمعة بسمه، والخوف أمناً، والفرع

سكينة، بشر الليل يصبح صادق، بشر المهموم بفرح مفاجئ، بشر المنكوب





بلطف خفي.

خزائن الله ﷻ ملامى لا تنفذ، وهو القائل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [مغافر: ٦٠]، فمن دعا الله فليعظم المسألة؛ فإنه لا يتعاضمه شيء! فهذا سليمان ﷺ يطلب خيري الدنيا والآخرة: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

وهذا زكريا يدركه الكبر وامراته عاقر؛ ومع ذلك يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

### □ ارجع إلى الوهاب!

والملك والسلطان والمال والذرية والعافية جميعها من الملك الوهاب ﷻ، ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِن شَاءُ مِن شَاءِ الذُّكُورِ﴾ [الشورى: ٤٩]. وأعظم ما يدعو العبد به ربه: دعاء أهل العلم الذين عرفوا سر مناجاة الله بأسمائه الحسنی؛ فسألوه الثبات والرحمة: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

ولذا؛ جعلها الله ﷻ في كل ركعة، نتلفظ بها، ونرجو أن يهبها الله لنا، وهي: الهداية: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].



## □ السرفي حلاوة الدعاء!

إنه يحب من يسأله، بل لولا دعاؤهم لم يبال بهم: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُرْبِيَ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ١٧].

ومن الدعاء الذي يتقرب به إلى الله ﷻ: ما علمنا إياه ربنا في قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

بل وعد ﷻ بالجنة بعد هذا الدعاء: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا حَيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

من تعلق بالله، ولجأ إليه في كل ما أهمه ورجاه، وأدمن قرع باب الله بالافتقار إليه والدعاء وطول المناجاة؛ أكرمه الله وحماه، وأعطاه فوق ما تمناه، وكان له معيناً ونصيراً طول الحياة.

## □ همسة..

وربنا ﷻ يهب العطاء في الدنيا على سبيل الابتلاء، ويهب العطاء في الآخرة على سبيل الأجر والجزاء.

فعطائه في الدنيا علقه بمشيئته، وابتلاء الناس بحكمته؛ ليتعلق العبد بربه عند الدعاء والرجاء، ويسعد بتوحيده وإيمانه بين الدعاء والقضاء.





وهذه أعظم الهبات والعتاء؛ إذا أدرك العبد حقيقة الابتلاء.  
وإذا علم العبد ذلك؛ أورت هذا الاسم محبة العبد لربه، والقيام  
بحمده وشكره، والتعلق به على الدوام.

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ وَأَهَبِ

وَيَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ لِنَيْلِ الْمَأْرَبِ

وَيَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى لِكَشْفِ مُلَمَّةٍ

وَيَا خَيْرَ مَنْ يُسَدِّي الْعَطَا وَالْمَوَاهِبَ

اللهم! هب لنا من لدنك رحمةً؛ إنك أنت الوهاب، واغفر لنا

ولوالدينا ولجميع المسلمين؛ يا رب العالمين!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



بعد الجوع شبع، وبعد الظمإري، وبعد الفقر غنى، وبعد السهر نوم،  
وبعد المرض عافية... سيقضى الدين، ويكثر الرزق، ويفك الأسير، ويخرج  
عن العاني، وينقشع الظلام، ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢].

إذا حاصرتك الحاجات، وداهمتكم الخطوب، والتفت من حولك  
الهموم، وكثرت الديون، وضاق الرزق؛ فعليك أن تتجه إلى الرزاق، فارح  
الهم، وكاشف الغم، ومستجيب دعوة المضطر.  
تعرف على الرزاق من قريب، وعش مع هذا الاسم العظيم؛ الذي ما  
ولج أذن سامع إلا واطمئن قلبه، وسكنت روحه، وتغير حاله.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

فربنا الرزاق، المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس، وسع الخلق  
كلهم رزقه ورحمته؛ فلم يختص الله ﷻ بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً  
دون عدو، يسوقه إلى الضعيف كما يسوقه إلى القوي، يسوقه إلى الجنين

في بطن أمه، وإلى الطير في وكره، يسوقه إلى الثعبان في جحره، وإلى السمك في بحره، ﴿وَكَايُنَ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

ورد الاسم مفرداً مرةً واحدةً، وورد بصيغة الجمع خمس مرات في القرآن الكريم.

(الرزاق) جاءت بصيغة مبالغة؛ حتى تطمئن نفسك، ولتعلم أنه كريم، ولتعلق القلوب به وحده ﷺ.

عن أبي هريرة ﷺ قال: أصاب رجلاً حاجة؛ فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم! ارزقنا ما نعتجن وما نختبز.

فجاء الرجل والحفنة ملأى عجياً، وفي التنور جنوب الشواء، والرحى تطحن؛ فقال: من أين هذا؟ قالت: من رزق الله، فكنس ما حول الرحى.

فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَرَكَهَا لِدَارَتٍ - أَوْ قَالَ: طَحْنَتْ - إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ» [حديث صحيح. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»].

### □ كتبت المقادير..

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَأْسِيَّةٍ

صَمَاءَ مَلْمُومَةٍ مُّسَّ نَوَاحِيهَا

رِزْقٌ لِّعَبْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ لَأَنْفَلَقَتْ

حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا فِيهَا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أَوْ كَانَ بَيْنَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَسْلُكَهَا

لَسَهَّلَ اللَّهُ فِي الْمَرْقَى مَرَاقِيهَا

حَتَّى تَنَالَ الَّذِي فِي اللُّوْحِ خُطَّ لَهَا

فَإِنْ أَتَتْهُ وَإِلَّا سَوْفَ يَأْتِيهَا

جاء في صحيح البخاري أنه ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا؛ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ، أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٍ، أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ! فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ: أَيُّ رَبِّ! دَكَرًا أَوْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

فرزقك من الرزاق مضمون، فلا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره.

جاء في الحديث: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ» [حديث صحيح. رواه ابن حبان].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا» [حديث صحيح. رواه ابن ماجه].

والله ﷻ ينزل الأرزاق بقدر، فهو أعلم بحال العباد وما يصلحهم، ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ

خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]، قال ابن كثير ﷺ: "خير بصير بمن يستحق

الغنى ومن يستحق الفقر".



□ خزانته ملىء..

ورزق الله لا ينفد، وكل ذلك بلا ثقل ولا كلفة ولا مشقة؛ فهو رازق بلا مؤونة.

جاء في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» لاخرجه مسلم.

ومع أن الله يرزق الخلق جميعاً؛ فإنه واسع الحلم، وصح عنه ﷺ أنه قال: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ» لاخرجه البخاري، ومسلم.

□ قفا!

وكثرة الرزق لا تدل على محبة الله ﷻ، وهذا ظن الكفار والجهال: أن زيادة الرزق تدل على محبة الله ورضاه، فالله قد قال: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (٣٥) قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ (سبأ: ٣٥-٣٦).

كما أن قلة الرزق لا تدل على الإهانة؛ ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ﴿الْفَجْر: ١٥-١٧﴾ أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴿١٧﴾

### □ مفاتيح الأرزاق ..

وإن من أعظم ما يضيفي السعادة والطمأنينة على العبد: ركونه إلى ربه، وتوكله على رازقه، واكتفائه بولايته ورعايته، ﴿إِنَّ وَرِثَىٰ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ﴿الأعراف: ١٩٦﴾.

وإذا تولى الله العبد؛ جعل التقوى في قلبه، وهي من أعظم أسباب الرزق؛ وهي أعظم من كل نظريات الاقتصاد: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿الأعراف: ٩٦﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ﴿الطلاق: ٢-٣﴾.

ومن سنن الله ﷻ في الكون: أن الرزق مرتبط بالطاعة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ﴿المائدة: ٦٦﴾.

وكذا بالعكس؛ فإن المعاصي تمنع الرزق وتمحق البركة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ



رَجْعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم: ٤١].

### □ أرزاق منسية!

حسن الخلق وأمن في وطن، وصحة جسد، وقوت يوم، ولقاء محب،  
ووجود أخ، وضحكة ابن، وصلاح زوجة، وصديق صالح، وسكينة روح، وعين  
ترى، ولسان ينطق، وأذن تسمع، ونوم هنيء، وأعظم ذلك: من من الله عليه  
بوجود والديه أو أحدهما.

وَإِذَا رَزَقْتَ خَلِيقَةً مَّحْمُودَةً      فَقَدْ اصْطَفَاكَ مَقْسَمُ الْأَرْزَاقِ  
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا      عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

### □ أخيراً..

ليحذر العبد من تخويف الشيطان له في الرزق؛ فالله ﷻ قال:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ

وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨].

ويقول أحد السلف: صدق الناس إبليس، وكذبوا الله في الرزق!!

النَّفْسُ تُجْزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً

وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِّنْ غِنَى يُطْغِيهَا

وَعِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَافِي فَإِنْ

أَبَتْ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

اللهم ارزقنا! الهدى والتقى والعفاف والغنى وأنت خير الرازقين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



يا من مل من الحياة، وسئم العيش، وضاق ذرعاً بالأيام، وذاق الغصص! إن هناك فتحاً مبيئاً، ونصراً قريباً، وفرجاً بعد شدة، ويسراً بعد عسر، إن هناك لطفاً خفياً من بين يديك ومن خلفك، وإن هناك أملاً مشرقاً ومستقبلاً حافلاً، ووعداً صادقاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦٦].

إن تضيقك مع الفتح فرجة وكشفاً، ولهمك مع الفتح أنساً.

قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

فرينا ﷻ يفتح مغاليق القلوب بالهدى والإيمان والتقى.

ورينا ﷻ هو الذي يفتح ويحكم ويقضي بين عباده بالحق في الآخرة؛

حكماً لا جور فيه ولا جنف ولا ظلم، ولكنه عدل وحق، والله خير الفاتحين:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

ورينا ﷻ يكشف الغمة عن عباده، ويسرع بالفرج، ويرفع الكرب، ويزيل

الضراء، ويفيض بالرحمة، ويفتح أبواب الرزق، ويفتح لعباده في شؤون

اللَّهُ ﷻ أَنيسُ الْمُحِبِّينَ

دنياهم ما يصلح به عيشتهم وتستقيم حياتهم، ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

وربنا ﷻ هو الذي فتح أبواب العلم والحكمة والمعرفة والبصيرة لأنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين: ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وربنا ﷻ الذي فتح الممالك والأمصار لعباده الصالحين المؤمنين، ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح: ١].

وربنا ﷻ هو الذي يفتح بأنواع النعم للعاصيين؛ استدراجاً لهم: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وَالْفَتْحُ فِي أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ	وَكَذَلِكَ الْفَتْحُ مِنْ أَسْمَائِهِ
وَالْفَتْحُ بِالْأَقْدَارِ فَتْحٌ ثَانِي	فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهُوَ شَرْعُ الْهِنَا
عَدْلًا وَإِحْسَانًا مِنَ الرَّحْمَنِ	وَالرَّبُّ فَتَاحٌ بِذَيْنِ كِلَيْهِمَا

□ حقيقة..

ذكرت في التعريف ما ذكره العلماء من تعريف لاسم الله: (الفتاح)،

وهو تعريف شامل، لكن في هذه السطور سأقف عند قوله ﷻ: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿٢﴾ [فاطر: ٢]:

حقيقة لا بد أن يتذكرها المؤمن على الدوام، وهي: أنه لا عبور لأي  
رغبة إلا عن طريق الله ﷻ، ولا وجود لأي حاجة إلا في ساحة الله ﷻ، ولا  
إمكانية لحدوث شيء إلا بالله ﷻ؛ فإنه وحده الذي لا حول في الوجود ولا  
قوة إلا به ﷻ.

ولا يمكن لخلية أن تتحرك، ولا لذرة أن تكون، ولا لقطرة أن تتبخر، ولا  
لورقة شجر أن تسقط إلا بحوله وقوته ﷻ.

ولا يستطيع العالم كله أن يمسك بسوء لم يرده الله ﷻ، ولا  
يستطيع العالم كله أن يدفع عنك سوءاً قدره الله ﷻ.

كتب بعض السلف لأخ له: أما بعد؛ فإن كان الله معك فمن  
تخاف؟ وإن كان عليك فمن ترجو؟!

### □ الفاتح بيده..

يحتاج المريض إلى الشفاء بعد أن أوجعته الآلام، وأتعبته الأوجاع،  
وضاقت به الدنيا، وعجز عنه الأطباء، وأغلق باب الدواء دونه؛ فإذا بالرحمن  
الفتاح

العليم الشافي يشفيه بسبب، أو بأضعف سبب، أو بأقرب سبب، أو بلا سبب...  
إِنَّهُ الْفَاتِحُ ﷻ.

تهشمك الظروف، وتتواطأ ضدك الكروب، وتتكالب عليك الأزمات، وتتزاحم في قلبك الآلام، ويغلق الباب دونك؛ حتى تظن أن ليس لهذا الهم والغم كاشفة؛ فإذا بالفتاح يُرسلُ إليك فتحه بأيسر الأمور، وتتم إرادته على ما يشاء.

يدركك الفقر، وتغشاك الديون، وتتغير ملامحك، وينكسر قلبك عندما تذكر أبناءك، وتخشى من صاحب الدين، ويحار فكرك، وتتشقت أفكارك؛ ويغلق الباب دونك.

هنا يرسل الفتاح ﷺ بفرح خفي؛ فيقضى الدين، وينقشع الفقر، وتسرع النفس.. إنه الفتاح؛ الذي فتح أبواب الرزق.

يغيب الابن، ويسافر الوالد، ويذهب الحبيب والصديق، ويؤسر العالم؛ فتضيق النفس، وتتشقت الأفكار، ويرجف القلب كلما تذكر الغائب؛ وهنا ينطح المؤمن عند باب الملك الفتاح، سائلاً أن يرد الغائب ويحفظه؛ سواءً أكان أسيراً أم مسافراً، فإذا بالبشرى من فوق سبع سماوات؛ بقدم الغائب، وفك الأسير، ورد الحبيب؛ ﴿أَمِنْ مُجِيبِ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفِ السُّوءِ﴾ [النمل: ٦٢].

### □ أقبل عليه!

إنه الفتاح العليم ﷺ؛ فما أعظم شأنه، وأعلى مكانه، وأقربه من خلقه، وألطفه بعباده.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

فباب الفتح مفتوح، فإذا رأيت الحبل يشدد؛ فاعلم أنه سينقطع، وإذا اشتد الظلام؛ فأبشر بصبح قريب، لا تضق ذرعاً مع الرب الكريم الفتح، فمن المحال دوام الحال، وأفضل العبادة: انتظار الفرج، والأيام دول، والدهر قلب، والليالي حُبالي، والغيب مستور، والفتح ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٢٩﴾ الرحمن: ٢٩، و﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ﴿١﴾ الطلاق: ١، ﴿فَإِنَّ مَعَ

الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ الشرح: ٥-٦.

قُلْ لِلطَّيِّبِ تَخْطِفْتُهُ يُدُ الرَّدَى:

مَنْ يَا طَيِّبُ بِطَيْبِهِ أَرْدَاكَ؟

قُلْ لِلْمَرِيضِ نَجَا وَعُوفِي بَعْدَمَا

عَجَزَتْ فُنُونُ الطَّبِّ: مَنْ عَافَاكَ؟

قُلْ لِلصَّحِيحِ يَمُوتُ لَا مِنْ عِلَّةٍ:

مَنْ بِالْمُنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَاكَ؟

هَذِي عَجَائِبُ طَالَمَا أَخَذْتَ بِهَا

عَيْنَاكَ وَأَنْفَتَحْتَ بِهَا أَدْنَاكَ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَهَلًا مَا الَّذِي

بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَعْرَاكَ؟



□ فتح خاص..

الأرزاق من الفتح قد قسمت، فربَّ رجلُ فتح له في إطالة الصلاة ولم يُفتح له في كثرة الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يُفتح له في العلم، والآخر فتح له في القرآن ولم يُفتح له في أعمال البر، وآخر فتح له باب برٍّ والديه... فهنيئًا لم تُفتح عليه.

فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ بَاطِنَ عَبْدِهِ      ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَوَاهِبَ الْفَتْحِ  
وَإِذَا صَفَّتْ لَهُ نِيَّةُ مُصْلِحٍ      مَالَ الْعِبَادُ عَلَيْهِ بِالْأَرْوَاحِ

اللهم! افتح علينا من بركات الأرض والسماء، وافتح لنا أبواب رحمتك، واجعلنا مفاتيح خير مغاليق شر؛ يا فتاح يا عليهم!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



في الوقت الذي يريدك الله أن تعلم: أنه على العرش استوى، يريدك أن تتيقن: أنه يسمعك ويراك؛ يسمع كلماتك، ويرى أفعالك، لا تخفى عليه منك خافية، يسمع مناجاتك ونداءك له، خواطرك مكشوفة، ودعاؤك مسموع، وطلبك ملبي، واستغفارك مجاب، وتوبتك مقبولة. فهل حطمتك الأوجاع؟ هل روحك تئن شوقاً إلى ربها؟ فالله يسمع أنينك، وهو أقرب إليك من حبل الوريد؛ يجيبك، يكشف غمك، يفرج همك.. إنه هو السميع العليم.

قال ﷺ مثلياً على نفسه: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ورد اسم الله: (السميع) في كتابه العزيز في خمسة وأربعين موضعاً. فربنا ﷻ سميع؛ أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها؛ سرها وعلنها، وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها والبعيد والسر والعلانية عنده سواء، قال ﷻ: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ

أَقْوَلُ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ [الرعد:

.[١٠]

واشترك المخلوق مع الخالق ﷻ في هذا الاسم لا يعني: المشابهة  
تعالى عن ذلك علواً كبيراً-؛ لأن صفات المخلوق تناسب ضعفه وعجزه  
وخلقه، وصفات الخالق تليق بكماله وجلاله ﷻ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﷻ﴾

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

فالسَّمْعُ هنا يأتي بمعنى: السمع والإحاطة، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي  
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾  
[المجادلة: ١]، ويأتي بمعنى: الاستجابة والقبول: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

﴿٣٩﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وَهُوَ السَّمِيعُ يَرَى وَيَسْمَعُ كُلَّ مَا

فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانٍ

وَلِكُلِّ صَوْتٍ مِنْهُ سَمْعٌ حَاضِرٌ

فَالسَّرُّ وَالْإِعْلَانُ مُسْتَوِيَانِ

وَالسَّمْعُ مِنْهُ وَأَسْعُ الْأَصْوَاتِ لَا

يَخْفَى عَلَيْهِ بَعِيدُهَا وَالِدَائِي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

□ إنه سميع قريب:

جاء في «الصحیحین»: أن رسول الله ﷺ سمع الصحابة ﷺ يدعون ربهم بأصوات مرتفعة؛ فقال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا»، وبمجرد أن ينتهي العبد من مناداته ومناجاته فإذا بالإجابة تلوح.. لأنه السميع العليم.

يسمع نداء المضطرين، ويجيب دعاء المحتاجين، ويعين المهوفين، ويسمع حمد الحامدين، ويسمع دعاء الداعين، وَيَسْمَعُ دُيُبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، ويسمع خطرات القلوب، ويسمع هواجس النفوس، ويسمع مناجاة الضمائر.

تأتي امرأة تجادل في زوجها عند رسول الله ﷺ -وهي: خولة ؓ-، وعائشة ؓ في طرف البيت تقول أنها تسمع كلمة وتغيب كلمة، وبعد ذلك الجدل ينزل جبريل ﷺ على محمد ﷺ بقوله ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

﴿المجادلة: ١﴾ يا له من قرب عجيب، وعلم عظيم، وسمع محيط!

سمعُ الله لأولياته: سمع إجابة وحفظ وتوفيق، سمع يهدئ من روعهم كما هدأ من روع موسى ﷺ عندما أعلن خوفه من الذهاب إلى فرعون، فقال له ﷺ: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ﴿طه: ٤٦﴾.

اللَّهُ حَامِيهِمْ، وَاللَّهُ حَسِيْبُهُمْ؛ وَكَفَى بِهِ حَسِيْبًا!

### □ مفاتيح الفرج:

إذا صفعتك المخاوف، وادلهمت عليك الخطوب؛ فتوسل إلى ربك بهذا الاسم العظيم؛ كما توسل الأنبياء ﷺ به، فهو الذي يسمع المناجاة، ويجيب عند الاضطرار، ويكشف السوء.. فلا تسمع همك لأحد، انطرح عنده ساجداً، أنخ مطاياك ببابه، وتحدث إليه وابك بين يديه، ثم انتظر الفرج.

زكريا ﷺ يعطيه الله ما في قلبه بعد أن ناداه سرا؛ ﴿إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً

خَفِيًّا ۗ﴾ [مريم: ٤٣]، فيهب له الذرية الصالحة؛ بعد تضرعه باسمه: ﴿رَبِّ

هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۗ﴾ [آل عمران: ٣٨].

إبراهيم ﷺ يسأل الله بهذا الاسم أن يتقبل عمله؛ حين أنهى هو

وابنه إسماعيل ﷺ بناء الكعبة: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وبهذا الاسم المبارك إبراهيم ﷺ يشكر الله على استجابة دعائه:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ

ۗ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وبهذا الاسم تتقرب امرأة عمران إلى ربها بقبول عملها؛ حين نذرت ما



إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

يجتمع عند البيت قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي؛ فيقولون عن الصحابة: كثيرة شحوم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟

قال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفيانا.

وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا؛ فإنه يسمع إن أخفيانا! فأنزل

الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت: ٢٣-٢٤].

### □ ذكرى..

وكان نبينا ﷺ يستعيد بهذين الاسمين: (السميع العليم) إذا قام

لصلاة الليل؛ فيقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

وتعوذ ﷺ بالاسمين: (السميع العليم) من كل ضرر يصيبه: «مَنْ

قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ» [حديث صحيح. رواه

أبو داود].



وَإِلَى الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٢﴾  
 واستشعارك لهذا الاسم (السميع) يجعلك في قرب دائم منه ﷻ .  
 اللهم يا سميع.. يا عليم! اجعلنا ممن دعاك فأجبتهم، وتضرع إليك  
 فرحمته.





ذكر أبو نعيم في «الحلية»: "أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر ليلاً في سكك المدينة؛ فسمع عجوزاً تقول لابنتها: امزجي اللبن بالماء، فقالت البنت: أما علمت أن عمر نهى عن مزج اللبن بالماء؟ فقالت العجوز: وأين عمر حتى يرانا؟ فقالت البنت -الموقنة بنظر الله رضي الله عنه إليهما-: إن كان عمر لا يرانا؛ فرب عمر يرانا!"

هناك أناس عاشوا في هذه الدنيا في منزلة عالية، في أمن دائم، في سعادة أبدية، في ثبات على الحق، متلذذين بالعبودية؛ وما ذاك إلا لأنهم علموا: أن الله بصير بما يعملون.

ورد اسم الله (البصير رضي الله عنه) في القرآن الكريم في اثنين وأربعين موضعاً،

قال رضي الله عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

فربنا الذي يبصر كل شيء؛ وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، يبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات السبع.



وهو البصير العالم بالأحوال كلها، وبخفيات الأمور؛ الخبير بها،  
المطلع على بواطن الأمور.

وَهُوَ الْبَصِيرُ يَرَى دَيْبَ النَّمْلَةِ      السَّودَاءِ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالصُّوَانِ  
وَيَرَى مَجَارِيَ الْقَوْتِ فِي أَعْضَائِهَا      وَيَرَى عُرُوقَ بَيَاضِهَا بِعَيَانِ  
وَيَرَى خَيَانَاتِ الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا      وَيَرَى كَذَاكَ تَقَلُّبِ الْأَجْضَانِ

ربنا ﷺ أثبت صفة (البصر) له ﷺ، فالله له عينان حقيقتان، تليقان

بذاته ﷺ، نؤمن بها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل، ﴿لَيْسَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

واشترك المخلوق مع الخالق في هذا الاسم لا يعني: المشابهة؛ فإن  
صفات المخلوق تناسب ضعفه وعجزه وخلقه، وصفات الخالق تليق بكماله

وجلاله ﷺ؛ ﴿لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].

ومن رحمة الله ﷺ بعباده: أنه يخاطبهم خطاب رحمة، وحثهم على  
طاعته والإخلاص له؛ مع أنه غني عن عبادتهم؛ ففي كتاب الله -العزیز-

خاطب بقوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١﴾ فوق الأربعين مرة؛

ليذكر المؤمن، وبنبه الغافل بأن الله مطلع على أعمالهم.

□ حلاوة الامتثال..

ومن علم أن ربه مطلع عليه؛ استحي أن يراه على معصيته أو فيما لا





يحب، ومن علم أن الله يراه؛ أحسن عمله وعبادته، وأخلص فيهما حتى يصل لمقام الإحسان؛ وهو أعلى مقامات الطاعة؛ التي قال عنها الحبيب ﷺ: «أَنْ تُعْبَدَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

فإذا بلغ ذلك كان في معية الله الخاصة لعباده؛ كما قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ» [أخرجه البخاري]. ومن علم أن الله يراه على ما هو عليه من الابتلاء، اطمأن قلبه، وسكنت نفسه، وتيقن أن الفرج قريب.

ومن علم أنه يراه استحي من الله أن يراه خائئاً في أعماله وأقواله غاشاً لعباده.

خرج ابن عمر رضي الله عنهما إلى مكة في بعض أصحابه، فاستراحوا في الطريق، فأنحدر عليهم راع من جبل، فقال له ابن عمر: "يا راعي الغنم! بعنا شاة!" فقال الراعي: إني مملوك -أي: أنا عبد مملوك-.

فقال له ابن عمر: قل لسيدك: أكلها الذئب.

فقال الراعي: أين الله؟

فبكى ابن عمر، واشترى الغلام (الراعي) من سيده وأعتقه.

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقْلُ

خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً

وَلَا أَنْ مَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ يَغِيبُ

راود بعضهم أعرابية عن نفسها؛ فقال لها: لا يرانا إلا الكواكب،  
فقالت له: أين مكوكبها؟

وقد قيل: من راقب الله في خواطره؛ عصمه في حركات جوارحه.

وإذا نظرت إلى السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛  
وجدت أن الشيء المشترك بينهم أنهم: آمنوا حق الإيمان بأن الله ينظر  
إليهم؛ فعبده كأنهم يرونه؛ فنالوا المنزلة.

وبهذا الاسم دعا الرجل الصالح من قوم موسى، ملتجئاً لله ﷻ

معتصماً به من مكر فرعون وقومه: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

فماذا كانت النتيجة؟

استجاب الله لدعائه: ﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّكْرُوهًا وَحَاقَ بِعَالِ

فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥].

يَا مَنْ يَرَى صَفَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا

فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَيْلِ

وَيَرَى نِيَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا

وَأْمَخَّ مِنْ تِلْكَ الْعِظَامِ النَّحْلَ



□ ذكرى..

والمؤمن يحذر من ذنوب الخلوات والإصرار عليها دون توبة، جاء في «الصحیح» من حدیث ثوبان رضی الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ ﷻ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قال ثوبان: يا رسول الله! صفهم لنا، جلهم لنا؛ أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم! قال: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» [رواه ابن ماجه، وهؤلاء الذين يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا.

والخلوة إما ترفع وإما تخفض، فمن عظم الله في خلوته عظمه الناس في جلوته.

قال ابن رجب الحنبلي رحمته الله: "النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية"، وقال: "الخاتمة الحسنة لا تقع إلا لمن كانت سريرته حسنة؛ لأن لحظة الموت لا يمكن تصنعها، فلا يخرج حينئذ إلا مكنون القلب".

اللهم يا بصير! ارحم ضعفنا وتجاوز عن تقصيرنا وزلاتنا وتوفنا مسلمين؛ يا رب العالمين.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اجلسوا إلى التوابين! فإنهم أرق أفئدة".

أَسَأْتُ وَلَمْ أَحْسِنْ، وَجِئْتُكَ تَائِبًا وَأَنْتَى لِعَبْدٍ مِنْ مَوَالِيهِ مَهْرَبٌ  
يُؤَمِّلُ غُضْرَانًا فَإِنْ حَابَ ظَنُّهُ فَمَا أَحَدٌ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ أَحْيَبُ

نعيش مع اسم الله: (التواب رضي الله عنه):

ما أحلى اسم الله التواب! يعطي المذنب أملاً ل يبدأ من جديد في مرحلة

السعادة، ويخرج به من دائرة الإحباط والظلام، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٠٤)

التوبة: ١٠٤.

ربنا رضي الله عنه هو التواب، وصف نفسه بالتواب بصيغة المبالغة؛ لكثرة من

يتوب عليه، ولما كانت المعاصي متكررة من عباده؛ جاء بصيغة المبالغة،

ليقابل الخطايا الكبيرة بالتوبة الواسعة.

فهو رضي الله عنه ما زال يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين؛ حتى لو تكررت

التوبة تكرر القبول إلى ما لا نهاية.



قال ﷺ: ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ المائدة: ٣٩.

جاء في «المستدرک»: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أهدنا يذنب، قال: «يُكْتَبُ عَلَيْهِ»، ثم قال: يستغفر منه ويتوب، قال: «يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» [حديث حسن].  
فكل من تاب إلى الله توبةً نصوحاً؛ تاب الله عليه وقبله.

□ ما أكرم الله!

وانظر إلى كرم الله حين أكرم عبده أن جعل توبته محفوفةً بتوبة من الله عليه قبلها، وتوبة منه بعدها، فتوبة العبد بين توبتين من ربه ﷺ: سابقة، ولاحقة.

فإنه تاب عليه أولاً: إذناً وتوفيقاً وإلهاماً؛ حيث حرك دواعي قلبه للتوبة، ثم قام بالتوبة، وهذا توفيق من الله الكريم الرحيم التواب.

ثم لما تاب بالفعل تاب الله عليه؛ فقبل توبته، وعفا عن خطايا وذنوبه،

قال ﷺ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة:

.١١٨].

لا إله إلا الله، له الفضل بالتوبة أولاً وأخيراً.

وَكَذَلِكَ التَّوَّابُ مِنْ أَوْصَافِهِ      وَالتَّوَّابُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ  
إِذْ يَتُوبُ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَقَبُولُهَا      بَعْدَ التَّابِ بِمِنَّةِ الْمَنَانِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وكذا الأعمال الصالحة بهذه المثابة؛ ألهمها للعبد، ثم أثابه عليها؛  
فإن الله المبتدئ بالإحسان والنعم، المتفضل بالجدود والكرم.

### □ ذكرى..

والتوبة: واجبة على البشر جميعاً، في جميع مراحل العمر، من  
مؤمنهم وعاصيهم؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

والتوبة: من الكمال الذي يحبه الله، وليست نقصاً، والله ﷻ قد قال:  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال ﷻ:  
﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].  
وقال عن آدم ﷺ: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

وقال عن إبراهيم وإسماعيل ﷺ: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ  
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

وقال عن موسى ﷺ: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ومن المعلوم: أن الأنبياء معصومون من الإقرار على الذنوب - كبارها  
وصغارها - وهم بما أخبر به عنهم من التوبة ترفع درجاتهم، وتعظم

حساناتهم؛ فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وفي «صحيح البخاري» عنه ﷺ: أنه قال: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».

### □ لولا أنكم تذنّبون..

والله يعلم أن عباده لا يخلون من قصور ونقص، وقد خلقهم كذلك؛ لتظهر فيهم رحمته وغفرانه وتوبته، صح عنه ﷺ أنه قال: «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَعْفِرُهَا اللَّهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ يَعْفِرُهَا لَهُمْ» [رواه مسلم].  
قال ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

وقد امتدح الله نفسه ﷺ بقبول توبة عباده؛ فقال: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣].  
والله يريد من عباده: أن يعلموا أنه: يقبل توبة عبده؛ حتى ولو عظمت ذنوبه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣].

ربنا غني عنا، وعن عبادتنا، ومع ذلك يفرح فرحاً شديداً بتوبة عبده إذا تاب، فما أكرم الله! وما أجمل الله! وما أرحم الله!  
جاء في «الصحيحين» عنه ﷺ أنه قال: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتُوبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ».

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعْ إِلَىٰ مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ؛ فَأَنَامُ حَتَّىٰ أَمُوتَ، فَوَضَعَ  
 رَأْسَهُ عَلَىٰ سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقِظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ، وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ  
 وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ».

قال ابن تيمية رحمه الله: "كلُّ من تاب فهو حبيبُ الله"، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فحري بمن هذا وصفه في رحمته بعباده: أن يُحِبَّ الحَبَّ كُلَّهُ، وأن  
 يُعَبِّدَ وحده لا شريك له، وأن تظهر آثار هذه المحبة بإخلاص العبادة له،  
 والتقرب إليه بطاعته ومحبة من يحبه وما يحبه، وببغض من يبغضه وما  
 يبغضه.

قال بلال بن سعد: "إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقبل

العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل على المقبل، ويعطف على المدبر، ﴿وَهُوَ الَّذِي  
 يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾ [الشورى:

٢٥].

### □ على عتبة الباب..

التوبة: هروب من المعصية إلى الطاعة، ومن السيئة إلى الحسنة، ومن  
 وحشة العصيان إلى الأُنس بالرحمن.

إنها فرار من الخالق إلى أعتابه، وهروب من الجبار إلى رحابه، وعياذ

برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، وبه منه لا نحصى ثناءً عليه، ولا ملجأً منه إلا إليه، ولا مفر منه إلا إليه؛ ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتَ دُنُوبِي كَثْرَةً  
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ  
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ  
فَيَمَنُّ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: "عجباً لمن يهلك ومعه النجاة! قيل: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار".

قال ابن القيم رحمته الله: "أغلب ما يحمل المسلم على الذنب (الاتكال على التوبة) ولو علم أنه قد يحال بينه وبينها لهاج خوفه".  
والتوبة الصادقة لا تكون إلا ب: ترك الذنب، والندم على فعله، والعزم على عدم معاودته، واستبداله بعمل صالح، ثم إذا كان متعلقاً بحق العباد فليتحلل من صاحبه.

قال شقيق البلخي رحمته الله: "علامة التوبة: البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار".  
والتوبة الصادقة مقبولة إلا في موضعين: إذا طلعت الشمس من مغربها، وعند الغرغرة.

□ هزات إيقاظ.


وقد يبتلي الله رحمته الله عبده المؤمن بما يتوب منه لتكامل عبوديته، ويتضرع

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾   

ويخضع وينيب إلى ربه.

فكم من إنسان ابتعد عن الله؛ فضيق الله ﷻ عليه حتى يرجع إليه، فلما رجع، وذاق طعم القرب منه، وشعر بنعمة الاستقامة والتوبة؛ شكر الله على هذه المصيبة والشدة التي كانت سبباً في نجاته وفلاحه،

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ نَ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

﴿السجدة: ٢١﴾ 

فلو تركت على معاصيك وانحرافاتك ولم تتب، ورأيت النعم بين يديك؛ فاعلم أنك مبغوض إليه، وأن هذا استدراج منه لك؛ لأن الله ﷻ

قال: ﴿فَلَمَّا دَسَوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا

بِمَا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَعَثَةٌ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ﴿الأنعام: ٤٤﴾ 

ثم إذا أعلنت التوبة؛ فاطلب من الله الثبات، فقد كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ» لحديث صحيح.

رواه البخاري في «الأدب المفرد».

اللهم! تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا؛ إنك

أنت الغفور الرحيم.





تتستر الصدور بخواطر وواردات ومقاصد ونيات، لا ينفذ إليها سمع، ولا يصل إليها بصر؛ فيطلع عليها الحكيم العليم. وتكتتم الضمائر عن مستودعات الأفكار؛ فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي محبب، ولا عالم جهبذ، ولا شيطان مارد؛ ويعلمها علام الغيوب.

ويلف الجنين بغشاء إثر غشاء في رحم أمه؛ فلا يدرى أحي أم ميت؟ أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟

لا يدرى أجله ولا رزقه ولا عمره؛ ويعلم ذلك من أحاط بكل شيء علماً، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].  
العلمُ: نقيض الجهل.

وربنا ﷺ أحاط علمه بالظاهر والباطن، والإسرار والإعلان، وأحاط بالعالم العلوي والسفلي، وأحاط علمه بالماضي والحاضر والمستقبل، قال ﷺ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [١١٠] [طه:



. [١١٠]

وهو عالم ﷺ بكل ما أخفته صدور خلقه؛ من إيمان وكفر، وحق وباطل، وخير وشر؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١١٩] آل عمران: ١١٩، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٢٨٢] البقرة: ٢٨٢.

النجوى عنده جهر، والسر لديه علانية، والخايف لديه مكشوف.

وَهُوَ الْعَلِيمُ أَحَاطَ عِلْمًا بِالذِّي فِي الْكُونِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ  
وَيَكُلُّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ قَاصِي الْأُمُورِ لَدَيْهِ قَبْلَ الدَّانِي  
لَا جَهْلَ يَسْبِقُ عِلْمَهُ كَلًّا وَلَا يَنْسَى كَمَا الْإِنْسَانُ ذُو نَسْيَانٍ

□ **إنه العليم:**

الورقة تسقط بعلمه، والهمسة تصدر بعلمه، والكلمة تقال بعلمه،  
والنية تعقد بعلمه، والقطرة تنزل بعلمه..

علم الحي والميت، والرطب واليابس، والحاضر والغائب، والسر والجهر،  
والكثير والقليل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ  
وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [٥٩] الأنعام: ٥٩.

وحدث بعض الصحابة أنفسهم بحديث لم يظهره، بل كتموه  
وأسروه؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾



وأسر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثاً، فعرف بعضه وأعرض عن بعض، فقالت: من أنبأك هذا؟ ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ ﴿٣﴾ [التحریم: ٣].  
جلس عمير بن وهب وصفوان بن أمية - بعد بدر - عند الكعبة ليلاً يدبران اغتيال رسول الله ﷺ؛ فأخبر الله ﷻ رسوله بكيدهم، وأطلعهم على فعلهم: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٤﴾ [الأنبياء: ٤].

وتناجى المنافقون في تبوك فيما بينهم، وهمزوا ولمزوا رسول الله ﷺ والصحابة ﷺ والدين؛ فأطلع علام الغيوب رسوله على كيدهم ومكرهم وسخريتهم: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ ﴿٧٨﴾ [التوبة: ٧٨].

### □ علم الله كامل وشامل:

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٨﴾ [طه: ١٨].  
ولا يشابهه أحد من مخلوقاته في كمال علمه ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١].  
﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿٢٧﴾ [الفتح: ٢٧].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 وإذا علم البشر شيئاً فهو من تعليم الله ﷻ لهم، فكل علم شرعي وقدري  
 فمرجهه إلى الله العزيز الحكيم ﷻ: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا  
 إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال ﷻ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

ولو جمع الناس علومهم وما عندهم من معلومات؛ لكانت ضئيلة جداً  
 بالنسبة لعلم الله الواسع؛ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا  
 أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

قال الخضر لموسى ﷺ لما ركبا السفينة، ورأى عصفوراً قد وقع على  
 حرف السفينة؛ فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: "يا موسى! ما  
 نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره  
 من البحر...".

□ حقيقة..

واختص ربنا ﷻ بعلم الغيب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا  
 هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وذكر منها خمسة: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ  
 الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ  
 أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [القصص: ٣٤].

فهذه الخمسة مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله:

١- علم الساعة: مبدأ مفتاح لحياة الآخرة.

٢- تنزيل الغيث: مفتاح لحياة الأرض بالنبات.

٣- علم الأرحام: مفتاح للحياة الدنيا.

٤- علم ما في الغد: مفتاح الكسب في المستقبل.

٥- علم مكان الموت: مفتاح لحياة البرزخ، وقيامه كل إنسان بحسبه.

وعلم الغيب لا شك أنه أعظم وأوسع من أن يحصر في هذه الخمسة فقط، والإخبار هنا يحمل على: بيان البعض المهم، لا على دعوى الحصر،

فالله قال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

ومن زعم أن أحداً يعلم الغيب غير الله ﷻ: فقد كفر بما أنزل على

محمد ﷺ.

والأنبياء لا يعلمون شيئاً من الغيب؛ إلا ما أخبرهم الله به، تقول

عائشة ؓ: "من زعم أن النبي ﷺ يخبر بما يكون في غد؛ فقد أعظم

على الله الضربة!"، ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ

السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فكيف بمن هو دونهم؟!؟

□ **حظك منه..**

ومن آتاه الله علماً ولو كان قليلاً؛ فقد رفعه الله ﷻ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿المجادلة: ١١﴾، فكيف لو كان عالماً تقياً  
عارفاً بالله، مؤدياً حقه؟

فهؤلاء تيقنوا بعلم الله؛ فازدادوا له خشيةً وتعظيماً، ولذا زكاهم الله

من فوق سبع سماوات؛ فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

فالعالم: أصل الخصال الشريفة، يرقى بالإنسان إلى المنازل الرفيعة..

ولا يصل لهذه المنزلة إلا بالعلم والمداومة على سؤال الله إياه، وامتنالاً

بدعاء رسولنا ﷺ الذي علمه الله إياه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال ابن حزم رحمه الله: "وأجل العلوم: ما قريب من ربك".

قال ابن القيم رحمه الله: "لولا جهلُ الأكثرين بحلاوة هذه اللذة -لذّة

العلم- وعظم قدرها؛ لتجالدوا عليها بالسيوف، ولكن حُقَّت بحجابٍ من

المكاره، وحُجِّبوا عنها بحجابٍ من الجهل؛ ليختصَّ الله لها ما يشاء، والله ذو

الفضل العظيم".

اللهم يا عليم! علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً.





### □ سبحانك يا عظيم!

تنزع الملك ممن تشاء، وتفقر بعد غنى، وتخفض بعد رفعة، وتذل بعد عزة، وتضعف بعد قوة، وترفع قدر من تشاء، وتكتب التوفيق لمن تشاء، وتضع القبول لمن تشاء، وتهب لمن تشاء وتمنع من تشاء؛ بيدك الخير؛ إنك على شيء قدير.

لا إله إلا أنت العظيم الحليم.

عَظَمْتَ صِفَاتِكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ

يُحْصِيَ التَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلٌ

العظيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسم من أسماء الله الحسنى، اسم جليل لربنا العظيم،

يحمل في مبناه ومعناه: الجلال والعظمة، والشرف والسؤدد.

بالغ الهيبة، قوي الحروف، شامخ المعنى، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

والعظيم ﷻ: ذو العظمة، عظيم شأنه، جليل قدره، وهو الذي جاوز حدود العقل حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.  
فربنا العظيم في ذاته، ليس كمثلته في عظمته..

فمن عظمته: أن السماوات والأرض في كفه أصغر من الخردلة، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَوَعَلَىٰ عَمَائِكُمْ كُرُوتٌ﴾ [الزمر: ٦٧].

وصح عنه ﷻ أنه قال: «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة» [حديث صحيح. رواه ابن أبي شيبة].

هذه العظمة في الكرسي والعرش -وهي من مخلوقاته-؛ فكيف بعظمة الله ﷻ الذي له المثل الأعلى، والذي استوى على العرش، وهو فوق جميع خلقه ﷻ.

وربنا ﷻ عظيم في صفاته، فهو الموصوف بكل صفات الكمال، عظيم في رحمته، عظيم في قدرته، عظيم في هباته وعطائه، عظيم في جماله.

جاء في الحديث القدسي: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا؛ قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

وربنا العظيم في أفعاله؛ لأنها تنبئ عن سعة الحكمة والعدل والفضل والمشية.



وَهُوَ الْعَظِيمُ بِكُلِّ مَعْنَى يُوجِبُ

التَّعْظِيمَ لَا يُحْصِيهِ مِنْ إِنْسَانٍ

فَاللَّهُ ﷻ قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

### □ ارفع يديك!

لا تتعاضم عليه المسائل؛ مهما عظمت وكثرت، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ! وَلَكِنْ لِيَعْرِزِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاضَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» [خرجه البخاري ومسلم - وهذا لفظه -].

وربنا عظيم في رحمته وفي مغفرته، وعظيم في حلمه، وعظيم في لطفه وجزيل كرمه، لا يتعاضمه شيء أن يغفره.

جاء في حديث الشفاعة في «الصحاحين»: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «... يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلِّ تَعْطَهُ، وَاشْفَعْ تَشْفَعْ! فَاَقُولُ: يَا رَبِّ! ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي! لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي      جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سَلْمًا  
تَعَاظَمَنِي دَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ      بَعْفُوكِ رَبِّي صَارَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

## □ من لاذ بالعظيم نجا..

صح عن رسول الله ﷺ: أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، قال: «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: حَفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

ومن عظم الله ﷻ بلسانه؛ فلعن، وثقل ميزانه يوم القيامة، صح عنه ﷺ أنه قال: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

بل أمر عباده بالتسبيح بهذا الاسم؛ فقال ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ

الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة: ١٧٤].

وأمر النبي ﷺ أمته أن يسبحوا الله بهذا الاسم في صلاتهم: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ» [أخرجه مسلم].

## □ مفتاح الفرج:

إذا حلت بك كارثة، وضاق صدرك، وغمرك الهم؛ فقل: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وإذا خفت من سلطان؛ فسلطان الله أعظم، قال عبد الله بن مسعود: "اللهم! رب السماوات السبع ورب العرش العظيم؛ كن لي جاراً من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك؛ أن يفرط علي أحد منهم أو يطفئ؛ عز جارك،

وجل ثناؤك، ولا إله إلا أنت".

وكان ﷺ يستعيد بعظمة الله من الخسف في الصباح والمساء؛ فيقول:  
«اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [حديث صحيح. رواه الترمذي].  
لذا؛ من لاذ بالعظيم، وتقرب إلى العظيم، وأصبح من المتقين؛ نال  
الأمن الدنيوي والأجر الأخروي، فالله ﷻ قد قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا يُخْرِجْهُ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرْضِ مَقْرِنًا لَهُ رِزْقًا غَيْرًا كَالَّذِي سَدَّدْنَا بِآبِائِنَا مِنْهُ نَجْدًا﴾ [الطلاق: ٥].


وأما أعظم درجة عند الله فهي: لهؤلاء الذين قال الله ﷻ فيهم:  
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

ومن أشرك بالله، وقصر إيمانه عن عظمة الله ﷻ؛ فإن الجزاء من  
جنس العمل، وهو: جهنم -أعاذنا الله منها!- ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [٢٠] ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾  
﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [٣٢] ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [٣٣] [الحاقة: ٣٠-٣٣].


### □ كيف يعظم المسلم ربه؟


تعظيم الله ﷻ يكون: بتعظيم أسمائه وصفاته، ويكون تعظيمه في  
القلب بمحبته والاعتراف بعظمته والتواضع له، جاء في «مسند الإمام  
أحمد»: «مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مَشِيئَتِهِ؛ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾    غَضْبَانُ» [حديث صحيح].


ويكون تعظيم الله ﷻ: باللسان، وكثرة ذكره، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾  [الواقعة: ٧٤].

ويكون تعظيم الله ﷻ: في الجوارح باستخدامها في طاعته؛ فتعظيمه: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

ومن تعظيم الله ﷻ: تعظيم رسله وملائكته ومناسكته؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة، وغيرها من شعائر دينه وأحكامه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾  [الحج: ٣٢].

ومن تعظيمه ﷻ: تعظيم كتابه العزيز، فالله ﷻ قد قال واصفاً كتابه العزيز بالعظيم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾  [الحجر: ٨٧].

ومن تعظيمه ﷻ: تعظيم حرماته، وحرمات المؤمنين، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ﴾  [الحج: ٣٠].

ومن تعظيمه ﷻ: ألا يقدم العبد على كلام ربه كلام أحد؛ مهما كانت مكانته: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُفَدُّ مَوَابِنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا لِلَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾  [الحجرات: ١].



يَا فَاطِرَ الْخَلْقِ الْبَدِيعِ وَكَافِلًا  
رِزْقَ الْجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلٌ  
عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمٌ فَجَلَّ أَنْ  
يُحْصِيَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلٌ  
هَا قَدْ أَتَيْتُ وَحُسْنُ ظَنِّي شَافِعِي  
وَوَسَائِلِي نَدَمٌ وَدَمْعٌ سَائِلٌ  
فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارْزُقْهُ تَوْ  
فِيْقًا لِمَا تَرْضَى فَفَضْلُكَ كَامِلٌ  
وَأَفْعَلُ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
وَالظَّنُّ كُلُّ الظَّنِّ أَنْتَ كَافِعِلٌ

أسأل الله العظيم: أن يجعلنا من المتقين الفائزين بجنات النعيم!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



يَا رَبُّ عُدْتُ إِلَىٰ رِحَابِكَ تَائِبًا  
مُسْتَسْلِمًا مُسْتَمْسِكًا بِعُرَاكَ  
مَا لِي وَمَا لِلْأَقْوِيَاءِ وَأَنْتَ يَا  
رَبِّي عَظِيمُ الشَّانِ مَا أَقْوَاكَ  
إِنِّي أُوَيْتُ لِكُلِّ مَأْوَىٰ فِي الْحَيَاةِ  
فَمَا رَأَيْتُ أَعَزَّ مِنْ مَأْوَاكَ

حديثنا عن ربنا ﷺ القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٨)

[[الذاريات: ٥٨]، والقائل: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ

الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ (٢٥) [[الأحزاب: ٢٥]، والقائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ عَزِيمٌ﴾ (٢٥) [[الحديد: ٢٥].

فربنا القوي ﷻ هو الذي لا يعتريه ضعف أو قصور، ولا يتأثر بوهن أو

فتور.



وربنا ﷺ هو الذي لا يغلبه غالب، ولا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع، ولا يرد قضاءه راد، له القوة المطلقة، والإرادة الكاملة.

وهو ﷺ المتناهي في القوة.

وربنا ﷺ كمل في قوته، قادر على الأشياء كلها؛ لا يستولي عليه عجز ولا نصب في حال من الأحوال، نافذ أمره في أي وقت شاء ﷺ؛ في أرضه أو سماواته.

قوي ﷺ في بطشه وعقابه.

تفرد بالقوة، ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَهُوَ الْقَوِيُّ بِقُوَّةٍ فِي وُصْفِهِ وَعَلَيْكَ يَقْدِرُ يَا أَحَا السُّلْطَانَ

□ القوة منه..

فما لنا لا تنقطع قلوبنا إليه؟ وما لنا لا نعتد في مهامنا وحاجتنا عليه؟ فما أفقرنا إلى قوته وغناؤه!!

لا قوة لنا إلا بقوته وتوفيقه ﷺ، ولا حول لنا على اجتناب المعاصي ودفع شرور النفس إلا به.

هذه القوة يمنحها الله ﷺ لمن يشاء؛ شأنها شأن الرزق العام.

والإنسان ضعيف.. خلق ضعيفاً، وولد ضعيفاً، ويموت ضعيفاً؛ قال

الله ﷻ: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) [النساء: ٢٨]، وقال ﷺ ﴿اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا



وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [الروم: ٥٤]

### □ أيام الله ..

لما نسي كثير من العباد هذه الحقيقة - أن الأصل في الإنسان أنه: ضعيف، ولا حول ولا قوة إلا بالله-؛ جرهم الشيطان إلى الاغترار بقوتهم؛ حتى نسوا قوة الله ﷻ، فأخذوا يتمادون في غيهم!..

فهذه أمة عاد؛ قال الله ﷻ فيها: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [١٥] فصلت: ١٥.

ولما قال لهم هود ﷺ: اتقوا الله واعبدوه وحده! قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] قهرنا العباد، ونحن نقدر أن ندفع أي عذاب بفضل قوتنا!!.. جرهم طول أجسامهم، قال ابن عباس ﷺ: "كان أطولهم: مائة ذراع، وأقصرهم: ستين ذراعاً".

ولما بلغ التحدي ذروته والعصيان قمته وانحلاله؛ أرسل الله ﷻ عليهم جنداً من جنده: ريحاً صرصراً في أيام نحسات، قال الله ﷻ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦].



وهذه سنة من سنن الله في الأرض، وعلى مر التاريخ: أن المغتر بقوته والمتكبر نهايته كحال قوم عاد؛ تأخذه قوة الملك الجبار.

لذا؛ قال ﷺ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ [الأنعام: ١١] لعلهم يعتبرون بمصارع الغابرين! فعشرات

الأمم كفرت بالله ورسله، واغترت بقوتها وشؤونها وعمارتها في الأرض؛

فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ

وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يُظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ [العنكبوت: ٤٠].

أحاط المشركون بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ؛ قاصدين: اجتثاثهم من

الأرض في غزوة الأحزاب؛ فأرسل الله ﷻ جنداً من جنوده: ريحاً، جعلتهم

يفرون من حول المدينة: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ

الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ [الأحزاب: ٢٥].

صبي يهلك ملكاً، وماء يغرق قوماً، وبحر يدمر جيشاً، ويعوضة تذلل

نمروداً، وأرض تبتلع قارون، وطيور تطحن أبرهة..

إنه القوي؛ يدهشك بقوته ﷻ.

إِلَى اللَّهِ كُلُّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِ وَكَيْسَ إِلَى الْخَلْقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ



## □ أأدلك؟!

كلما ازداد علم العبد بمعنى اسم الله: (القوي)؛ زاد توكله على الله ﷻ، واستمد قوته منه، وذلك بالتبرؤ من حوله وقوته، صح عنه ﷺ أنه قال لأحد أصحابه: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» أخرجه البخاري -واللفظ له-، ومسلم، أي: لا تحول من حال إلى حال، ولا قدرة على ذلك إلا بمعونة الله ﷻ وتسديده وتأييده.

قال عبد الله ابن مسعود ﷺ: "لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته".  
يقول ابن القيم ﷺ: "وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك ومن يخاف منه، وركوب الأهوال، ولها -أيضاً- تأثير في دفع الفقر!".

والله ﷻ يحب أن يراك متواضعاً ذاكراً لقوته: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

ومع محبة الله للمتواضعين؛ فهو يحب الأقياء من المؤمنين، صح عنه ﷺ أنه قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ» [أخرجه مسلم].

والصفتان اجتمعتا في قوله ﷻ: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾





المائدة: ٥٤، ولا قوة لأمة إلا بالعلم والعمل؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا  
أُسْتَبَدَّتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ  
وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

كن لله كما يريد، يكن لك فوق ما تريد!

اللهم يا قوي.. يا عزيز! انصرنا على القوم الظالمين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أصاب رجلاً حاجة؛ فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم! ارزقنا ما نعتجن وما نختبز.

فجاء الرجل والجفنة مملأى عجياً، وفي التنور جنوب الشواء، والرحى تطحن؛ فقال: من أين هذا؟ قالت: من رزق الله، فكنس ما حول الرحى.

فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَرَكَهَا لِدَارَتٍ - أَوْ قَالَ: طَحَنَتْ - إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ» [حديث صحيح. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»].


هذه رسالة إلى من حل به الهم، وضعف حاله، وسئم عيشه، وضاق ذرعاً بالأيام، وذاق حرارة الغصص؛ أبشرك بأن هناك فتحاً قريباً، ونصراً مبيناً، وفرجاً بعد شدة، وتيسيراً بعد عسر، وقوة بعد ضعف، ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ﴾ ﴿الروم: ٦٠﴾.


نعيش مع اسم من أسماء الله الحسنى: (المتين ﷻ):

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥٨) [الذاريات: ٥٨].





فرينا  المتين، أي: الشديد القوي.

قد تنهى  في القوة والقدرة؛ فهو شديد القوة، لا تنقطع قوته، ولا تلحقه في أفعاله مشقة، ولا يمسه لغوب، فله العزة جميعاً، وهو الغالب على أمره، وهو القادر الذي لا يلحقه عجز.

□ أين هم؟!

وقد حكى الله لنا وهو المتين سبحانه: عن أمم عنت عن أمره ورسله، بل وادعت القوة والقهر؛ فحاسبها حساباً شديداً: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَقْوَةً أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ﴾ [فصلت: ١٥].

فكانت العاقبة كما قال : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ إِلَّا مَسْكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي

الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥].

أَيْنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا

قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا

وَأَصْبَحُوا رَهْنٌ قَبْرِ بِالَّذِي عَمَلُوا

عَادُوا رَمِيمًا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا دَثَرُوا

أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ

أَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا ادَّخَرُوا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



آتَاهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ

لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ أَمْوَالٌ وَلَا نُصْرًا

### □ أمنيّتك تتحقّق..

فالعبد المؤمن الحق يعلم: أن الله قوي متين ﷻ، وأن الله على كل شيء قدير، يحقق الأمانى، ويجعل البعيد قريباً والحلم حقيقةً.

وهذا إبراهيم ﷺ يأتي بأهله إلى واد غير ذي زرع؛ فيسكن المرأة الضعيفة والطفل الصغير في هذا الوادي؛ فيقول متوكلاً واثقاً بقوة الله:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾، ربي!

قربتهم من بابك، وقطعت رجاءهم من دونك: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾،

ربي! ليقوموا بخدمتك؛ فأنت أولى بهم مني ومنهم: ﴿فَأَجْعَلْ آفِئدةً مِّنَ

النَّاسِ تَهْوِي إِلَىٰ إِلٰهِمُ﴾ إبراهيم: ٣٧، فذلل العباد لهم إذا احتاجوا إلى شيء؛ إنك

على كل شيء قدير.

فإذا كنت ضعيفاً وربك قوي متين؛ فلا تخف! فأنت عبد قوي، وعبد

متين، فمن توكل على الله كفاه، ومن استغنى بالله أغناه، والله ﷻ يغار أن

يتعلق قلب المؤمن بغيره، وأن يعتمد على غيره، أو ينقاد إلى غيره، أو يريق

ماء وجهه عند غيره.

وقصة يوسف من أحسن القصص وأوضحها وأبينها؛ لما فيها من أنواع

التنقلات من حال إلى حال، ومن محنة إلى منحة ومنة، ومن ذل إلى عز،





ومن رق إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جذب إلى رخاء، ومن إنكار إلى إقرار .  
ثم لا تشكُّ القوي إلى الضعيف.

وَإِذَا شَكَّوتَ إِلَى ابْنِ آدَمَ إِنَّمَا

تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

فالقوة: أن تتمسك بالله ﷻ دون غيره؛ أفراداً وأمماً، أما ترى إلى حالة الأمة الإسلامية عندما تخلت عن اعتمادها على الله، وعلقت آمالها بعدوها؟! سقطوا عند الله، وسقطوا في أعين أعدائهم! فهم في ذل وخسارة، ولن تعود إليهم العزة والمنعة حتى يتعلقوا بالله القوي المتين وحده لا شريك له.

قال الله ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢١)

[المجادلة: ٢١].

اللهم! إنا نسألك باسمك المتين: أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



من أقام أمر الله أقام الله ﷻ أمره، ومن سخر ما بين يديه لله سخر الله ﷻ له ما بين يديه، وكل هذا الكون بيد الله؛ فهو القدير والقادر ﷻ.

أخرج مسلم في «صحيحه»: أن النبي ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ؛ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَانْتَهَى إِلَى الْحَرَّةِ، فَإِذَا هُوَ فِي أَذْنَابِ شِرَاجٍ، وَإِذَا شِرَاجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ؛ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ، يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ -بِالاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ-».

فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ سَأَلْتَنِي عَنِ اسْمِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ، يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ بِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟

قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتَ هَذَا؛ فَإِنِّي أَنْظِرُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهَا؛ فَاتَّصَدَّقْ بِثُلُثِهِ، وَكُلْ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ، وَارُدُّ ثُلُثَهُ».

﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ ﴿٤٤﴾ [فاطر: ٤٤]، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [المائدة: ٤٠].

ربنا ﷻ القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، ولا يفوته مطلوب، بخلاف خلقه، فهو ﷻ لا يتطرق إليه العجز، ولا يعتريه الفتور.

وربنا ﷻ هو الذي يقوى على الشيء ويقدر عليه، فهو ﷻ كامل القدرة؛ فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء؛ فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

وربنا ﷻ هو الذي ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢].

١٨٢.

وهو القديرُ ليس يُعْجِزُهُ إِذَا

مَا رَامَ شَيْئًا قَطُّ ذُو سُلْطَانٍ

□ كمال قدرته ..

ومن قدرة ربنا ﷻ: أنه: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [المائدة: ٤٠]، وهو ﷻ: ﴿الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

ومما يدل على قدرته: أنه قادر على أن يأتي بنا ويجمعنا أينما كنا  
وحيثما حللنا: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾  
[البقرة: ١٤٨].

ومما عرفنا به ربنا ﷻ عن عظيم قدرته: أنه ﷻ يقبض أرضه بيده يوم  
القيامة، ويطوي السماوات بيمينه، قال ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

### □ كتبت المقادير ..

وربنا ﷻ مقدر المقادير ومقسمها، علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل  
إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد؛ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾  
[يس: ٣٨].

والله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلقهم بآلاف السنين، صح عنه ﷻ  
أنه قال: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [أخرجه مسلم].

ولذا؛ كان هذا هو الإيمان؛ لما سأل جبريل ﷺ الرسول ﷺ عن  
الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ  
بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» [أخرجه البخاري ومسلم -واللفظ له-].



## □ لا تعجب!

فقد فصل لنا ربنا ﷺ في كتابه القول ليعرفنا بقدرته: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (٤٤) [فاطر: ٤٤].


إذا أراد الله ﷻ أن ينصرك؛ أمر ما لا يكون سبباً في العادة فكان أعظم الأسباب.

وإذا أراد القدير ﷻ أن يكرمك؛ جعل من لا ترجو الخير منه هو سبب أعظم العطايا التي تنالك.

وإذا أراد القادر ﷻ أن يصرف عنك السوء؛ جعلك لا ترى السوء، أو جعل السوء لا يعرف لك طريقاً.

وإذا أراد ﷻ أن يعصمك من معصية؛ جعلك تبغضها، أو جعلها صعبة المنال منك، أو أوحشك منها، أو جعلك تقدم عليها فيأتي عارض فيصرفك عنها.

فما أحرانا أن نطرق باب القدير ﷻ!

إبراهيم الخليل  يسلم أهله لربه ﷻ؛ فيدعو: ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) [إبراهيم: ٣٧] فكانت مكة حنين القلوب على مدار العصور.



وهذا سليمان عليه السلام يدعو: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

﴿الشعراء: ٨٣﴾، فملكه الله عليه السلام رقاب الجن.

ويونس عليه السلام في ظلمة الليل والبحر وفي بطن الحوت يدعو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿الأنبياء: ٨٧﴾؛ فيصبح بطن الحوت له وعاءً.

وكان من دعاء رسول الله عليه السلام: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ» لاخرجه البخاري.

وقدرة الله عليه السلام يستعاذ بها من كل شر وأذى؛ ففي الدعاء الذي علمه المصطفى عليه السلام للمريض: «أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ» (رواه مسلم).

وقول الله عليه السلام: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿المتحنة: ٧﴾؛ فيه: إشارة إلى أن مغفرته عليه السلام ورحمته لعباده عن كمال القدرة، فلا يتعاضم عليه ذنب أن يغضره، ولا يكبر عليه عيب أن يستره، ولا رحمة أن يوصلها. فليس كل من له قدرة وقوة يغضر ويرحم من قدر عليه. وليس كل من يغضر ويرحم له قدرة، فهو عليه السلام مع كمال قدرته إلا أنه غفور رحيم.



□ لكل شيء قدرًا:

والله ﷻ قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ

اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ [الطلاق: ٤٣] فمن اتقى ربه وتوكل عليه؛ فلا يتباطأ

عون الله له، ولا ييأس من روحه، ولا يقنط من رحمته؛ فالفرح آتية لا محالة؛ لأن الله ﷻ على شيء قدير.

ولكن الله ﷻ جعل لكل شيء قدرًا؛ له زمن لا يتجاوزه، ووقت لا

يتخطاه، فإذا جاء موعد المقدر؛ فلا يستأخر عن دفعه ساعة ولا يستقدم.

ينام العبد على أمرٍ قد يؤس منه ويستيقظ على انفراده؛ ﴿وَكَانَ اللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا﴾ ﴿٤٥﴾ [الكهف: ٤٥].

للكربة وقت ثم نزول، ولها زمن ثم تحول؛ لأن الله ﷻ قد جعل لكل

شيء قدرًا.

لا تثمر الشجرة حتى يحين وقتها، ولا تبزغ الشمس حتى يحل

ميقاتها، ولا تضع الحامل حملها إلا بأجل؛ ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

﴿٢﴾ [الطلاق: ٤٣].

اللهم! اغفر لنا وارحمنا؛ إنك على كل شيء قدير.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



جاء في «الصحيحين»: أن عامر بن الطفيل وأريد بن قيس كاداً لرسول الله ﷺ، وسعيًا في قتله؛ فدعا عليهما.

فأما عامر بن الطفيل؛ فأصيب بغدة في نحره، وهو في بيت امرأة من بني سلول، فوثب على فرسه، وأخذ رمحه، وأقبل على فرسه وهو يقول: غدة كغدة البعير، وموت في بيت سلولية! فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً.

وأما أريد بن قيس؛ فخرج معه جمل يبيعه، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما. فمن حفظ رسول الله ﷺ؛ إنه الله الحافظ.

القائل في كتابه: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (يوسف: ٦٤).

ربنا ﷺ يحفظ السماء والأرض وما فيهما، ويدوم بقاؤهما بقدرته؛ فلا يزولان ولا يحدان، ولا يعجزه حملهما؛ لكمال قدرته وقوته، ألم تسمع قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا

﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١].

وربنا ﷺ يحفظ على خلقه ما يعملون من خير وشر، في سر وعلن، وصغير وكبير، قد أحصى أقوالهم، وعلم نياتهم؛ فلا تغيب عنه غائبة،

﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [٤] ﴿لَق: ٤﴾.

وهو ﷺ الذي يحفظ عبده من المهالك والمعاطب، ومصارع السوء،

جعل له حفظةً من الملائكة هم: المعقبات بأمره، قال ﷺ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

### □ وحفظ الله لخلقه نوعان:

عامٌ، وهو: حفظه لجميع المخلوقات؛ بأن ييسر لها مصالحها، قال ﷺ:

﴿إِنِّي رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [٥٧] ﴿هود: ٥٧﴾.

وحفظٌ خاصٌ -وهو أشرف النوعين-، وهو: حفظه لأوليائه في

مصالح دنياهم، وفي أبدانهم وأولادهم ومآلهم، فجعل لهم معقبات تحفظهم، وحفظ لهم دينهم من الشبهات والشهوات، ومن أعدائهم من شياطين الإنس والجن، ثم يتوفاهم على الإيمان.

قال ﷺ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

[الرعد: ١١].

وربنا الذي تكفل بحفظ كتابه العزيز؛ من التحريف والتغيير على



مر العصور والدهور: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

وحفظ الكعبة من الزوال؛ مع أنه بيت من حجارة في واد غير ذي زرع؛ لتبقى شاهدةً على جليل حفظه وعظيم قدرته وقوته.

□ يدافع عنك..

يجتمع كفار قريش حول غار فيه رجالان: محمد ﷺ وأبو بكر الصديق ﷺ، يريدون قتلهما، فيتسلل الخوف إلى فؤاد أبي بكر، فينظر إليه صاحبه العظيم ويقول له: «مَا ظَنُّكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ تَالِثُهُمَا؟» [أخرجه البخاري ومسلم]

وَإِذَا الْعِنَايَةُ لَاحَظَتْكَ عِيُونُهَا

نَمْ فَالْمَخَافُ كُلُّهُنَّ أَمَانٌ

إنه الحفيظ!...

يكيد الطغاة للأولياء؛ فيحفظ الله أوليائه، فهذا موسى ﷺ يقول:

﴿رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ

وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٥-٤٦]؛ فبشره الله، وحفظه، ونصره على عدوه.

فمن الذي ينصر على الأعداء؟ إنه الله الحافظ لأوليائه؛ وإن قل

عددهم: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٦٦﴾﴾ [الأنفال: ١٦٦]، ﴿وَلَا

تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩].





□ مكافأة ربانية:

يحفظ الحافظ رضي الله عنه ذرية أوليائه؛ سواء في حياتهم أو بعد مماتهم؛ فهذا يعقوب رضي الله عنه يرد الله إليه حبيبه يوسف بعد سنين طوال، وهو رضي الله عنه القائل:

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

وفي خبر موسى والخضر رضي الله عنهما عندما أتيا أهل قرية فاستطعما أهلها؛ فأبوا أن يضيّفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه الخضر رضي الله عنه:

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

يموت الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عن سبعة من الذكور وسبع من الإناث، ولم يخلّف لهم شيئاً إلا الله رضي الله عنه، فيحفظ الله الأولاد، قال العلماء: وكان أبناؤه من أغنى الأغنياء في الناس.

□ وصية ثمينة:

يوصي النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله عنهما: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ! احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ!» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

ولما قيل لمحّب الدين الطبري -وهو إمام شافعي كبير-: "قضرت من

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

السفينة وأنت شيخ كبير؟ فقال - كلمة خلدت في التاريخ!-: هذه أعضاء

حفظناها في الصغر؛ فحفظها الله لنا في الكبر! ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ

أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ [يوسف: ٦٤].

قال العلماء: احفظ أوامر الله بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده

بعدم تعديها؛ يحفظك في نفسك ودينك ومالك وولدك، وفي جميع ما

أتاك الله من فضله في الدنيا، قال ﷺ: «حَفِظَ اللَّهُ يَحْفَظُكَ! أَحْفَظِ اللَّهَ

تَجِدْهُ نُجَاهَكَ!» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

وأما في الآخرة؛ فقد بشرهم الله بالفوز العظيم، قال ﷺ:

﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة: ١١٢].

وعلى قدر حفظك لحدود الله يكون قدر الولاية، ويدخل في هذا:

حفظ التوحيد، وحفظ شعائر الدين؛ ولا سيما الصلاة: ﴿حَفِظُوا

عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِينًا ﴿٣٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨]

وحفظ السمع والبصر والفؤاد عن الحرام: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ

كُلٌّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]، ﴿فَالصَّلِيحَتْ قَنِينَتْ

حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

وحفظ الفرج: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْيُنِهِمْ هَحْفُظُونَ ﴿٥﴾﴾ [المؤمنون: ٥].

وحفظ الأيمان: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩].

صح عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: «اللَّهُمَّ! احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظْمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [حديث صحيح. رواه الترمذي، وإذا أراد النوم طلب ﷺ من الله الحفظ.

### □ بشرى..

إن العبد الصالح إذا استودع الله شيئاً حفظه؛ كما جاء أن النبي ﷺ قال لأبي هريرة: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ» [حديث صحيح. رواه ابن ماجه].

وفي حديث آخر: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَوْدَعَ شَيْئًا حَفِظَهُ» [حديث صحيح. رواه البيهقي في «السنن الكبرى»].

وما أجمل أن تعود أبناءك كما كان النبي ﷺ يفعل؛ كان يعود الحسن والحسين ﷺ، وإذا استودعتهم الله فقد استودعتهم للحافظ ﷺ؛

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

اللهم! إنا نستودعك أنفسنا ووالدينا وأبنائنا وكل نعمة أنعمت بها علينا.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أخرج الإمام البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «بَيْنَا أَيُّوبُ يُغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ؛ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَىٰ وَعِزَّتِكَ! وَلَكِنْ لَا غَنَىٰ لِي عَنْ بَرَكَتِكَ».

قد يعطى الإنسان أموالاً، أو يمنح عقاراً، أو يرزق عيالاً، أو يوهب جاهاً، أو ينال منصباً عظيماً، أو مركزاً كريماً، أو زعامةً عريضةً، أو رياسةً مكينةً.. قد يحف به الخدم، ويحيط به الجند، وتحرسه الجيوش، وترضخ له الناس، وتذل له الرؤوس، وتدين له الشعوب...

ومع ذلك -كله- فالكل محتاج إلى الله ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ

الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ [فاطر: ١٥].

وربنا هو الغني ﷻ: الذي لا أغنى منه على الإطلاق، والكل فقير محتاج إليه.

فربنا غني بذاته وصفاته وسلطانه، كمل في غناه فلا يحتاج إلى أحد .

وربنا من كمال غناه: أنه لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية

العاصين؛ ولو كفر به كل العالمين! قال ﷺ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

﴿٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومن كمال غناه ﷺ: أنه يحسن إلى العباد، ويريد بهم الخير، ويكشف

عنهم الضر؛ لا لشيء إنما رحمةً بهم وإحساناً، ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو

الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

ومن كمال غناه ﷺ: تنزهه عن النقائص والعيوب، وكل ما ينافي

غناه، فلم يتخذ صاحبةً ولم يتخذ ولداً، ولا شريكاً في الملك، ولا ولياً من

الذل، ولم يكن له كفواً أحد، قال ربنا ﷺ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيراً﴾ [الإسراء: ١١١].

ومن كمال غناه وكرمه ﷺ: أنه يأمر عباده بدعائه، ويعددهم بإجابة

دعواتهم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [إغافر: ٦٠]، وصح عنه ﷺ أنه

قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ الدُّعَاءِ» [حديث حسن. رواه الترمذي].

### □ العالم بأسره فقراء إلى الله ..

العالم أجمع؛ جنهم وإنسهم، وغنيهم وفقيرهم، وكبيرهم وصغيرهم،

وأميرهم وحقيرهم، وقويهم وضعيفهم: فقراء إلى الله، محتاجون إليه في



كل ساعة.

ومن كرم الله: أنه قرن اسمه (الغني) بوصف (الرحمة) في قوله ﷺ:

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]؛ وذلك لإخبار العباد أنه: غني عن عبادتهم، ومع هذا فهو قد رحمهم في كل شيء؛ حتى في العبادات والتكاليف، بل من رحمته: أنه يقبل القليل فيكثره.

ومن كرمه أنه قرن اسمه (الغني) باسمه (الحميد)، قال الله ﷻ:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّكَ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [٨] إبراهيم: ٨، أي: بليغ الاستحقاق للحمد؛ بما له من عظيم النعم.

فالكل محتاج إليه؛ في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل ساعة وكل ثانية.

فهذا أكمل الخلق عبوديةً يدعو ربه مظهرًا فقره وحاجته إليه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، فقد كان من دعائه ﷻ: «أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكُنْ لِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» [حديث صحيح، رواه النسائي].

أنت محتاج إلى الغني في كل ساعة، فبقدر إظهار فقرك إليه يكون الجزاء.

وتذكر: أن الله هو الغني، وأن غناه غنى ذاتي، بل لو سأله أهل السماوات والأرض وأعطى كل واحد مسألته ما نقص من ملكه شيء، جاء في «صحيح مسلم»: «لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْ سَكُمُ وَجِنُّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ



وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخَيِّطُ إِذَا أَدْخَلَ الْبَحْرَ».

### □ مفتاح الغنى:

كيف أصل إلى الغنى؟

الجواب: كما جاء في الحديث القدسي: «ابن آدم! تَصْرَعُ لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ قَلْبَكَ غِنًى، وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ رِزْقًا».

ابن آدم! لَا تَبَاعِدْ عَنِّي فَأَمْلَأُ قَلْبَكَ فَقْرًا، وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ شُغْلًا» [حديث صحيح. رواه الحاكم في «المستدرک»].

فمتى غني القلب بالله ﷻ، وقنع به، وفرح بما أعطاه الله؛ أصبح أغنى خلقه بخالقه، وأعز مخلوق برازقه، وأقوى ضعيف بمولاه، فهذا الغنى بلا مال، والقوة بلا سلطان، والعزة بلا عشيرة، فيا له من غنى؛ ما أجل قدره! صح عنه ﷺ أنه قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزِقَ كِفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» [أخرجه مسلم].

لن يشبع الإنسان لو ملك الدنيا؛ ما لم يكن الغنى في قلبه، وكما جاء في «صحيح ابن حبان»: قال ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! أَنْتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هِيَ الْغِنَى؟ إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ» [حديث صحيح].

من كان الغنى في قلبه؛ فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه؛ فلا يغبه أكثر ما في الدنيا، صح أن النبي ﷺ قال: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ» [حديث حسن. رواه الترمذي].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 وفي الحديث الآخر: «وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفُّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»  
 لأخرجه البخاري ومسلم.

النَّفْسُ تَجْنَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً  
 وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْغِيهَا  
 وَغِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَافِي فَإِنْ  
 أَبَتْ فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا

فالغني في الإسلام هو: من استغنى في قلبه عن الناس، وافتقر لله ﷻ،  
 قال ﷺ: «شَرَفَ الْمُؤْمِنِ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ: اسْتِعْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ»  
 لحديث حسن. رواه الحاكم.

ولما قيل لأعرابي: لقد أصبح رغيف الخبز بدينار!  
 فأجاب: والله! ما همني ذلك؛ ولو أصبحت حبة القمح بدينار! أنا  
 أعبد الله كما أمرني وهو يرزقني كما وعدني!  
 قال النسفي ﷺ: "قال الواسطي: من استغنى بالله لا يفتقر، ومن تعزز  
 بالله لا يذل؛ وقال الحسين: على مقدار افتقار العبد إلى الله، يكون غنيا  
 بالله".

قال حكيم: "إن الرجل ليجفوني، فإذا ذكرت استغنائي عنه بالله،  
 وجدت برداً على كبدي".

قال ابن السعدي ﷺ: "إنما الغنى غنى القلب، فكم من صاحب ثروة



وقلبه فقير متحسّرٌ!؟".

تَبَّرَاتُ مِنْ حَوْلِي وَطَوْلِي وَقَوْلِي  
وَإِنِّي إِلَى مَوْلَايَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ  
غَنَى الْمَرْءِ بِالرَّحْمَنِ أَعْنَى مِنَ الْغِنَى  
بِهِ يُكْتَسَى ثَوْبُ الْمَهَابَةِ وَالْقَدْرِ

اللهم! أعطيتنا من قبل أن نسألك؛ فكيف إذا سألناك!؟  
اللهم! أغننا بالافتقار إليك، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك؛ فإنك أنت  
الغني، لا إله إلا أنت.  
اللهم! أغننا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عن سواك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



جاء في «سنن النسائي» عن هانئ: أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ سمعه (أي: الوجد)، وهم يكونون هانئاً: أبا الحكم؛ فدعاه الرسول ﷺ فقال: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَىٰ أَبَا الْحَكْمِ؟»، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم؛ فرضي كلا الفريقين؛ فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟» قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟»، قلت: شريح، قال: «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيحٍ» [حديث صحيح].

من أسماء ربنا ﷺ: (الْحَكْمُ وَالْحَكِيمُ)، قال الله ﷻ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، وقال ﷺ: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ﴾ [٦٢]

[الأنعام: ٦٢].

"والحكيم له معنيان:

الأول: الذي أحكم الأشياء وأتقنها، والله ﷻ حكيم؛ لأنه أحكم أقواله وأفعاله؛ فأقواله وأفعاله صواب كلها، بلغت غاية الإتقان.

ومن الإتقان فيها الذي هو غاية الحكمة: وضعه كل شيء في موضعه؛



فقد دبر خلقه أحسن التدبير، وصنع مخلوقاته أحسن الصنع، فلا يدخل في تدبيره وتقديره خلل، ولا يعتري صنعه نقص أو قصور، ولا يقع في أفعاله زلل ولا خطأ، وصدق الله ﷻ: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وكما أحكم خلقه ﷻ أحكم آيات كتابه -وهو: القرآن الكريم-؛

فقال ﷻ: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ٥٢﴾ [الحج: ٥٢]، ووصف كتابه بأنه حكيم: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ

الْحَكِيمِ ٢﴾ [القمان: ٢].

والمعنى الثاني للحكيم: أنه ﷻ الحكم والحاكم بين عباده، فالله ﷻ

هو الحكم والحاكم بين عباده، أي: يقضي بينهم، ويفصل بينهم بشرعه.

وقد اختص نفسه بالحكم؛ فلا يجوز لأحد أن يتعدى على ما اختص

به نفسه، فالله ﷻ قال: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُصِّلُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ٥٧﴾

[الأنعام: ٥٧]، وقال ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ ٦٢﴾ [الأنعام: ٦٢].

واتخاذ الله حكماً وحاكماً يكون بتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷻ في

حال الاختلاف؛ فالله قال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾

[الشورى: ١٠].

والله ﷻ هو المستحق لأن يكون حكماً بين عباده؛ لأنه ربهم وخالقهم

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
ومعبودهم، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ  
مُفَضَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

وربنا أحكم الحاكمين، فهو ﷺ العالم بكل شيء، والذي يعطي كل  
مسألة الحكم الذي يناسبها؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ  
حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [١٠٩] ليونس: [١٠٩].

والمؤمن لا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً لشرع الله، محتكماً إليه،  
مستسلماً لما جاء فيه؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ  
يُحْكُمُواكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ  
وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ولا فلاح لأمة تدعي الإسلام إلا بتحكيم شرع الله.

### □ مكافأة من الحكيم..

ومن رُزق الحكمة فقد رُزق خيراً كثيراً، والله يؤتيها من يشاء من  
عباده، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، وجميع الأنبياء قد أعطوا  
الحكمة وتفاضل بعضهم على بعض فيها.

جاء في «الصحيحين»: أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَتْ أَمْرَاتَانِ مَعَهُمَا  
ابْنَاهُمَا، جَاءَ الدُّنْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتَيْهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ  
بِابْنِكَ، وَقَالَتِ الْآخَرَىٰ: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ».

فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ ﷺ: فَقَضَىٰ بِهِ لِلْكَبْرَىٰ، فَخَرَجْنَا عَلَىٰ سُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُدَ ﷺ فَأَخْبَرْتَاهُ؛ فَقَالَ: انْتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتِ الصُّغْرَىٰ: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ! - هُوَ ابْنُهَا؛ فَقَضَىٰ بِهِ لِلصُّغْرَىٰ.»

### □ اطمئن!

وتذكر: أن لله الحكمة البالغة؛ فلا يعطي إلا لحكمة، ولا يمنع إلا لحكمة، واختيار الله لك خير من اختيارك لنفسك، ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: ٤٣].

قال سفيان الثوري: "منعه عطاء؛ وذلك أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم؛ وإنما نظر في خير العبد فمنعه اختياراً وحسن نظر"، فربما تطلب ما لا تحمد عاقبته، وربما كان في حتفك!

قال ابن مسعود ﷺ: "إن العبد ليهم بالأمر من التجارة والإمارة حتى يبسر له، فينظر الله إليه؛ فيقول للملائكة: اصرفوه عنه، فإنه إن يسرته له أدخلته النار؛ فيصرفه الله عنه، فيظل يتطير يقول: سبقني فلان، دهاني فلان، وما هو إلا فضل الله ﷻ".

وروي عن بعض السلف أن رجلاً كان يسأل الله الغزو، فسمع هاتفاً في المنام: "إنك إن غزوت أسرت، وإن أسرت تنصرت"، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا



تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ البقرة: ٢١٦ .

تَبَارَكَ فَهُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ      جَوَادٌ كَرِيمٌ كَامِلٌ لَا يَمْتَلُّ  
حَكِيمٌ فَيَقْضِي مَا يَشَاءُ بِحُكْمِهِ      حَلِيمٌ فَلَا يَخْشَى فَوَاتًا فَيَعْجَلُ

□ **إياك!**

ثم إياك أن تسيء الظن بالله إذا خفيت عليك الحكمة، وانسب الجهل إلى نفسك! فإن العقول قاصرة عن مطالعة حكمته، فالملائكة - مع قربهم من الله وعلمهم بجلاله وقدرته - لم يعلموا حكمته في إنزال آدم إلى الأرض؛

فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ البقرة: ٣٠.

فكن مع الله صامتاً عند مجيء قدره وفعله؛ حتى يريك ألطافاً كثيرة.

قال عمر رضي الله عنه: "لو كشفت لنا حجب الغيب ما اختار أحدنا لنفسه إلا ما اختاره الله له".

في صلح الحديبية يأتي عمر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على باطل؟! قال: «بلى».

قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟!



قال: «بلى».

قال: ففيم نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟! فقال: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا»؛ فأنزل الله سورة (الفتح)، فعلم الناس أن الصلح: فتح. [أخرجه البخاري ومسلم].

رفعت الأقلام، وجفت الصحف، وقضى الأمر، وكتبت المقادير؛ ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

والله أرحم الراحمين، وهو خير الحاكمين؛ فأبشر بفرج عاجل؛ فبعد الدمعة بسمه، وبعد الخوف أمن، وبعد الفرع سكينه، ولكن عليك بتقوى الله.

قال الألويسي: "من اتقى الله ﷻ تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه، وانكشفت له دقائق الأسرار حسب تقواه"، ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٣٠]. [آل عمران: ١٣٠ و ٢٠٠].

اللهم يا أحكم الحاكمين! افتح علينا أبواب حكمتك، ورضنا بما قسمت لنا؛ فأنت العليم الحكيم.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



نعيش مع اسم الله: (اللطيف ﷻ)؛ نستقي من أنواره ونتفياً ضلاله:

قال ﷻ: ﴿إِنِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقال ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

واللطف في اللغة هو: البر، والحفاوة، والإكرام، والترفق، والعلم بدقائق الأمور.

فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطيف.

فربنا ﷻ اللطيف؛ الذي لا أطف منه، رفيق بعباده؛ لا يعاجلهم على الذنب، لا تخفى عليه الأشياء؛ وإن دقت ولطفت وتضاءلت.

وربنا ﷻ هو الذي بر بعباده وتفضل عليهم ورفق بهم من حيث لا يعلمون، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: ١٩]، وهو الذي رزقهم من حيث لا يحتسبون.

وربنا ﷺ هو الذي لا تدركه الحواس، ولا تراه الأبصار: ﴿لَا تُدْرِكُهُ

الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣].

أعطاهم فوق الكفاية، وكلفهم دون الطاقة، وسهل عليهم الوصول إلى

السعادة في مدة قصيرة: ﴿إِنِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وَهُوَ اللَّطِيفُ بَعْدَهُ وَلِعَبْدِهِ  
وَاللُّطْفُ فِي أَوْصَافِهِ نَوْعَانِ  
إِدْرَاكَ أَسْرَارِ الْأُمُورِ بِخَبِيرَةٍ  
وَاللُّطْفُ عِنْدَ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ  
فَيْرِيكَ عَزَّتْهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ  
وَالْعَبْدُ فِي الْغَفَلَاتِ عَنِ ذَا الشَّانِ

□ إنه اللطيف:

ريك الكريم اللطيف ﷺ: يوصل إليك إحسانه بلطف ويرفق، وهو

أعلم بحالك منك، وألطف بك من نفسك.

فإذا أراد اللطيف ﷺ: أن يرحمك أرسل إلى نفسك نور الإيمان:

فيبقى صدرك مشرقاً بنوره، كارهاً للضواحيش والفتن، مجتنباً للمعاصي،

﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وإذا أراد اللطيف ﷺ: أن ينصرك أمر ما لا يكون سبباً في العادة؛ فكان

أعظم الأسباب لنصرتك؛ إنه: ﴿لِللطِيفِ الْخَبِيرِ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وإذا أراد اللطيف ﷺ: أن يشفيك؛ أرسل لك أغرب سبب، وربما أضعف

سبب؛ إنه: ﴿لِللطِيفِ الْخَبِيرِ﴾ [الأنعام: ١٠٣].



إذا أراد اللطيف ﷺ: أن يرزقك: يسر أموراً ربما خفيت عليك، لكن الله علمها، فقد يرسل فقيراً إليك فتبذل له، فيدعو؛ فتفتح لدعوته أبواب السماء، فيساق الرزق إليك، وتتم إرادته على ما شاء، وأنت غير مدرك؛ أنه هو: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) [الأنعام: ١٠٣].

### □ الاشتاق إليه؟!

لو علم العبد ما يدبر اللطيف له؛ لذاب قلبه شوقاً إلى لقائه.  
فكم من مرض أصابك فأزاله...!  
وكم من مصيبة حلت فحوّلها...!  
وكم من دين قضاها...!  
وكم من هم فرجه...!  
ليس بحول منك ولا قوة، وإنما بلطف منه وكرم!  
فإذا طرق الناس أبواب الملوك؛ فاطرق أنت باب الملك الأعظم.  
وإذا وقفوا بساحة الأمير؛ فقف أنت بساحة الإله الأكرم.  
وإذا ألم بك المرض، وأثقلك الدين، وحزنت على الغائب، وخفت على الولد، وأتعبك الفقر؛ فتذكر أنه هو: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) [الأنعام: ١٠٣].  
فهو الذي بيده مفاتيح الضرح، والخزائن مملأى، ويد الله سحاء الليل والنهار؛ ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ خَزَائِنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحجر: ٢١].  
فالسعادة عنده، والأمن عنده، والراحة عنده، والرضا عنده، والشفاء





عنده، ويبيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.  
 فلا تحمل هما وأنت في معية الله ﷻ؛ حتى لو ازدادت عليك أقدار  
 الدنيا، واعلم أنها تقودك إلى الاجتباء؛ كما قادت يوسف ﷺ.  
 ومهما اختفى من حياتك أمور ظننت أنها سبب سعادتك تأكد أن  
 الله صرفها عنك قبل أن تكون سبباً في تعاستك.

### □ مفتاح السعادة:

وإذا أردت أن تكون في معية الله اللطيف ﷻ؛ فاسعد بشريعته، واشكر  
 نعمته، وتفكر في ملكوته، واطرب لذكره، وتلذذ بسماع كلامه، وارض به  
 رباً، وكتبابه نهجاً، وبنبيه رسولاً.  
 فمعية الله ﷻ لا تأتي إلا بسبب، ولا تحصل إلا بتعب، وحينها سيعمر  
 الأُنس قلبك، ويزول همك، وتنسى أتعاب الحياة وأوصاب الدنيا.

### □ انكسر لللطيف!

ربنا (اللطيف)؛ يحب اللطف، ويحبك أن تعامل الخلق بلطف  
 وشفقة.

صح عنه ﷺ أنه قال: «أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ  
 تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ - : عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].  
 فإذا احتجت إلى لطف الله بك ليعافيك مما أضربك؛ فأظهر له  
 ضعفك وانكسارك، والطف بالمسلمين؛ وخاصةً ضعيفهم.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وَمِنْكَ الْجُودُ وَالْفَضْلُ الْجَزِيلُ  
وَحَالِي لَا يُسْرُبُهُ خَلِيلُ  
عَلَى الْأَبْوَابِ مُنْكَسِرٌ ذَلِيلُ

إِلَهِي أَنْتَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ  
إِلَهِي بَاتَ قَلْبِي فِي هُمُومٍ  
إِلَهِي جُدْ بَعْضُوكَ لِي فَإِنِّي

اللهم! الطّف بنا، وارزقنا الأُنس بقربك، وأعنا على طاعتك، وأحسن

لنا الخاتمة.





أخرج النسائي بسند صحيح: أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ؛ فأمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه. فلما كانت غزوة خيبر؛ غنم النبي ﷺ سبياً، فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء؛ دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ؛ فأخذه، فجاء به إلى النبي ﷺ؛ فقال: ما هذا؟ قال: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا -وأشار إلى حلقه بسهم-؛ فأموت، فأدخل الجنة.

فقال ﷺ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدُقِكَ»، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار. فقال النبي ﷺ: «أَهُوَ هُوَ؟»، قالوا: نعم، قال: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثم كفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَكْتَلِ شَهِيدًا؛ أَنَا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾     شَهِيدٌ عَلَىٰ ذَٰلِكَ».

أعمال الجوارح تتبع أعمال القلوب؛ والنجاة يوم القيامة في سلامة القلب؛ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله العليم الخبير! قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤].

فربنا عالم بسرائر عبادِهِ، وضماير قلوبِهِمْ، لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا تضطرب نفس ولا تطمئن إلا ويكون عنده خبرها. أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان، وبالواجبات والمستحيلات والامكانيات، وبالعالم العلوي والسفلي، والماضي والحاضر والمستقبل؛ فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

يخبر بعواقب الأمور ومآلاتها وما تصير إليه، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩].

فالله عليم بظواهر الأمور، خبير ببواطنها.

خَبِيرٌ بِالْحَقَائِقِ وَالْمَعَانِي      عَلِيمٌ لَا يَمَارِي أَوْ يُجَارَى  
مُحِيطٌ لَا يَصُوتُ عَلَيْهِ شَيْءٌ      وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا تَوَارَى



## □ مقام الإحسان:

ومن علم أن الله خبير ببواطن أمره، مطلع عليه؛ استحي أن يراه الله فيما لا يحب، ثم أحسن عمله، وأخلص عبادته؛ حتى يصل به الحال إلى مقام الإحسان؛ الذي ورد في الحديث الصحيح: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

قال أبو حاتم: "قطب الطاعات للمرء في الدنيا هو: إصلاح السرائر، وترك إفساد الضمائر".

## □ السرفي القلب!

وانك لترى عملاً صالحاً يعمله الرجلان؛ فيتقبل من أحدهما، ولا يتقبل من الآخر! فهذا يصلي فتقبل صلاته، وبجانبه آخر يصلي فلا يكون له من صلاته إلا ما عقل منها، قال ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ، وَلَعَلَّهُ لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا، أَوْ ثُسْعُهَا، أَوْ ثَمْنُهَا، أَوْ سَبْعُهَا، أَوْ سُدُسُهَا»؛ حتى أتى على العدد. [حديث صحيح. رواه ابن حبان].

وهذا يتصدق؛ فيتقبلها الله وينميها له - كما ينمي أحدنا فلوه-

والآخر يتصدق؛ فيردها الله، بل ويعذب بها! ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ذاك الذي يغض بصره أمام الناس ويتصنع! ثم إذا خلا بنفسه مد

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

بصره إلى الحرام وانتهك المحرمات؛ هل يستطيع أحد أن يطلع على قلبه  
 عدا الخبير البصير؟ ﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].  
 من خطورة العيش بين الطاعة والمعصية أنك لا تدري في أي فترة  
 منهم ستكون الخاتمة .

فالحلوة إما ترفع وإما تخفض، فمن عظم الله في خلوته عظمه الناس  
 في جلوته.

وقال الإمام مالك رحمه الله: "من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه، وينجو  
 من غمرات الموت وأهوال القيامة؛ فليكن عمله في السر أكثر منه في  
 العلانية".

قال ابن رجب رحمه الله: "الخاتمة الحسنة لا تقع إلا لمن كانت سريرته  
 حسنة؛ لأن لحظة الموت لا يمكن تصنعها، فلا يخرج حينئذٍ إلا مكنون  
 القلب".

والله سبحانه أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ الْخَبِيرُ، بل ربط اسمه سبحانه (الخبير) بما  
 يفعلُه ويعلمه ويصنعه الإنسان فوق عشرين مرة؛ ليحثه على التقوى؛  
 ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وحثه أن ينظر لأعماله باطنها وظاهرها، فمن زاد إيمانه بهذا الاسم:  
 (الخبير)؛ أصبح خبيراً بما يجري في عالمه، وعالمه هو: قلبه وبدنه،



والخفايا التي يتصف بها القلب؛ من غش وخيانة وإضمار الشر.

والله ﷻ لا ينظر إلى الصور، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال،

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ إِلَى الْقُبُورِ ۙ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۙ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ

يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ٩-١١].

### □ المعية:

والعبد المؤمن إذا أخذ حظه من اسم الله: (الخبير ﷻ): أصبح في معية الله، وإذا أصبح في معيته يرفعه ويطهره، ويجعله مشغولاً بهذه المعية عن غيرها، ويجعله في حذر دائم وخشية دائمة، ويكفيه الله دنياه، ويجعلها تأتيه راحة، ويجمع شمله، ويبارك له في كل ما رزقه، ولا يعرف الضيق والهَم

والشيطان إليه سبيلاً؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

[الطلاق: ٢].

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ	أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يَرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا	يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُسْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
مَا لِي سَوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ	فِي الْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَفَقْرِي أَدْفَعُ
مَا لِي سَوَى قَرْعِي لِيَابِكَ حَيْلَةٌ	فَلَمَّا رُدَّتْ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ أَنْ تُقْنَطَ عَاصِيًا	فَالْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

اللهم! الطف بنا؛ يا خبير.. يا عالماً بالسرائر والضمائر!

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



قال العزبن عبد السلام: "معرفة الله ﷻ، ومعرفة أسمائه الحسنی وصفاته العلی؛ هي أفضل الأعمال شرفاً وثماراً وآثاراً".  
ونقف مع اسم من أسماء الله ﷻ وهو: (الحليم ﷻ):

قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣] و﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا

عَفُورًا﴾ [٤٤] [الإسراء: ٤٤].

ربنا ﷻ ذو الصفح والأناة؛ الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على شركهم وكفرهم به، وعلى كثرة ذنوبهم.

فمن أعظم منه حلاًماً؟! الخلائق له عاصون؛ وهو لهم مراقب، يكلوهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، يجود بالفضل على العاصي، ويتفضل على المسيء.

□ إنه الحليم!

يقوم المضطر بين يديه وهو عاص ومذنب؛ فيستجيب له، ويسأله فيعطيه، ﴿فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلَاكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

لا إله إلا الله ما أحلمه! فهو ذو الفضل ومنه الفضل، وهو الجواد ومنه الجود، وهو الحليم ومنه الحلم.

وَهُوَ الْحَلِيمُ فَلَا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ بِعُقُوبَةٍ لِيَتُوبَ مِنْ عِصْيَانِ

وفي «الصحيحين» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدَاءً وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَكْدًا، وَهُوَ -مَعَ ذَلِكَ- يَرْزُقُهُمْ، وَيُعَافِيهِمْ، وَيُعْطِيهِمْ!».

□ ما أحلم الله!

فكم من زلة سترها الله علينا؟ وكم من ذنب لم يؤاخذنا به؟ وكم من معصية ارتكبتها؛ وهو ينادينا -وهو الغني عنا-: ﴿تَبِعْ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْغَفُورَ الرَّحِيمَ﴾ [الحجر: ٤٩].

فسبحان الله الحليم! يخلق ويعبد غيره، ويرزق ويشكر سواه، خيره لعباد نازل وشرهم إليه صاعد، يتحبب إليهم بالنعمة وهو غني عنهم، ويتبغضون إليه بالمعاصي وهم أفقر شيء إليه، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَكْثِرُونَ  
 سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١١﴾ [النحل: ٦١].

### □ همسة!

لنحذر من غضبه ﷻ؛ لأن الحليم إذا غضب لم يقف لغضبه شيء،  
 وحلمه ﷻ صادر عن قوة وقدرة، والله الحليم لا يغضب إلا على من لا  
 يستحق الرحمة، ولا يصلح في حقه الحلم؛ وذلك بعد أن يعطي المهلة.

قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَسْفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾  
 [الزخرف: ٥٥].

وقد يحلم الله على الكفار ويرزقهم، ولا يأخذهم بعقوبة في الدنيا؛  
 لكنه ﷻ لا يتأنى بهم في الآخرة، ولا يصفح عنهم؛ بل تسوقهم الملائكة إلى  
 النار؛ فلا يقبل لهم رجاء، ولا يخفف عنهم العذاب، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ  
 وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ  
 أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ [مريم: ٦٨-٦٩]، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ  
 لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [العنكبوت: ٥٤].

### □ حلاوة الامتثال!

والعبد يجاهد نفسه بالتخلق بهذا الخلق الكريم؛ ألا وهو: صفة  
 (الحلم)، فهو ﷻ: (حليم) يحب من عباده العلماء، كريم يحب الكرماء.

اللَّهُ ﷻ  
أَنِيسُ الْمُحِبِّينَ

أَلَا إِنَّ حِلْمَ الْمَرْءِ أَكْبَرُ نِسْبَةٍ  
يُسَامِي بِهَا عِنْدَ الْفَخَّارِ كَرِيمٍ  
فِيَا رَبُّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلْمًا فَإِنِّي  
أَرَى الْحِلْمَ لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ حَلِيمٌ

وقد أثنى الله ﷻ على نبيه إبراهيم الخليل ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ

أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥)، وهي من صفات إسماعيل ﷺ: ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ

حَلِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠١).

ولنبينا ﷺ النصيب الأوفر من هذا الخلق.

جاء في «الصحاحين» عن أنس ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي؛ فجذبه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء، ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بالعتاء.

ومدح النبي ﷺ الأشج بن عبد القيس بقوله: «إِنَّ فِيكَ لَخَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» [أخرجه مسلم].

وروي عن ميمون بن مهران: «أن جاريتته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف، فعثرت؛ فصببت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي! استعمل قول الله ﷻ: ﴿وَأَلْكُظْمِينَ أَلْفَيْطَ﴾، قال لها: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 النَّاسِ، فقال: قد عصوت عنك، فقالت الجارية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ  
 الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤] قال: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه  
 الله ﷻ."

قال أبو حاتم رحمه الله: "الواجب على العاقل إذا غضب واحتد: أن يذكر  
 كثرة حلم الله عنه، مع تواتر انتهاكه محارمه، وتعديه حرمانه، ثم يحلم،  
 ولا يخرج غيظه إلى الدخول في أسباب المعاصي".

### □ وفي الختام..

إذا حلت بك محنة أو بلاء؛ فادع الله وضمن اسم (الحليم) في  
 دعائك؛ فإن النبي ﷺ كان يدعو عند الكرب بهذا الدعاء: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ  
 وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].  
 اللهم! كما حلمت على عبادك فاجعل حلمك علينا سعادةً في  
 الدارين.





جاء في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَيَّ نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ؛ فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ اذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ! لَئِن قَدَرْتُ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا».

فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ: أَدِّي مَا أَخَذْتِ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: خَشِيْتُكَ، يَا رَبَّ - أَوْ قَالَ: مَخَافَتُكَ - فَغَضَرَ لَهُ بِذَلِكَ».

وربنا ﷻ أثنى على ذاته وبشر عباده بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [النحل: ٧].

والرأفة: أشد الرحمة وأبلغها.

وهي خير من كل وجه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ

﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وربنا ﷺ الذي خلق الإنسان وحفظه ورحمه، وأحسن إليه، وسخر له الكون كله، ودفع السوء عنه، وجلب له الخيرات؛ فهذا من إحسانه وكرمه. بل من رأفته ﷺ: أنه يقبل طاعة الطائعين مهما صغرت، وأنه يحفظ

إيمان من آمن به فلا يضيعه، وهذا من رأفته ﷺ بأوليائه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

### □ أكمل الدلالات:

ومن جلال رأفته: أن حذر عباده ورغبتهم ورهبهم، ووعدهم وأوعدهم؛ رأفةً بهم، ومراعاةً لصلاحهم ومصالحهم، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

ومن دلائل رأفته: أنه أنزل الكتاب على رسوله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه، قال ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ١٩].

ومن دلائل رأفته: أن سخر لنا وسائل النقل؛ كالخيل والبغال والحمير قديماً، والسيارات والطائرات والقطارات وغيرها حديثاً، فالله ﷻ قد قال: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِسِقِّ الْأُنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: IV].

ومن جلال رأفته: أن ما اشتراه من العباد من أنفسهم وأموالهم إنما هو خالص ملكه، ثم إنه ﷺ يشتري منهم ملكه الخالص بما لا يعد ولا يحصى، قال ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

ومن جلال رأفته: أنه يجيب دعاء أوليائه، قال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ومن جلال رأفته: أنه نصب الحدود الزاجرة عن الحدود الحاملة على التقوى، فإن الرأفة تقيم المرؤوف به؛ لأنها أطف الرحمة وأبلغها، قال ﷺ: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

ومن دلائل رأفته: إمهاله للكافرين والعاصين من أن يأخذهم بالعذاب على غرة وهم لا يشعرون، بل يمهلهم، ويعافيهم، ويرزقهم، قال ﷺ: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٧].

ومن دلائل رأفته: أنه يمسك ﴿السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [إن الله يَأْتِي النَّاسَ لِرَءُوفٌ رَحِيمٌ] [الحج: ٦٥].



## □ رسالة إلى..

إلى كل من أدركه الفقر، وتغشاه الكرب، وتغيرت ملامحه، وانكسر قلبه.

إلى من أثقله الدين، وحار فكره، وتشتت ذهنه، وظن أن الدنيا ضاقت عليه.

إلى من أهلكته الأوجاع، وأتعبته الآلام، وعجز الأطباء عنه، وأغلق الباب دونه.

إلى من حمل الهم، وغشيه الغم، وأدارت الدنيا ظهرها له؛ حتى ضاقت عليه بما رحبت.

إلى من غاب ابنه، وسافر حبيبه، وغادر صديقه؛ فضاقت نفسه، ورجف قلبه؛ فأصبح الورد شوكاً، والعالم الجميل كئيباً..

تَذَكَّرْ هُنَا قَوْلَهُ ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٧﴾ [النحل:٧]، وردد:

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٢٠٧﴾ [البقرة:٢٠٧]، وناد: يا رؤوف! أرأف بحالي، وارحم

ضعفي، وفرج همي، واكشف السوء عني.

قال ابن القيم: "والله ﷻ يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه"،

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف:٨٦].

وهنا: انتظر الفرج؛ فالله ﷻ قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ

السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ





إنه الرؤوف الرحيم ﷻ، فما أعظم شأنه! وأعلى مكانه! وأقربيه من خلقه! وألطفه بعباده!

فإذا رأيت الحبل يشتد؛ فاعلم أنه سينقطع، وإذا اشتد الظلام؛ فأبشر بصبح قريب.

لا تضق ذرعاً مع الرب الرؤوف الرحيم ﷻ، فمن المُحال دوام الحال، وأفضلُ العبادة: انتظارُ الفرج، والأيامُ دُولٌ، والدَّهرُ قَلْبٌ، والليالي حُبَالِي، والغيبُ مستور، والرؤوفُ قال: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٢٩﴾ الرحمن: ٢٩، وقال ﷻ:

﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ ﴿١﴾ الطلاق: ١، والله ﷻ قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ الشرح: ٥-٦.

### □ قلوب سجدت..

وقد وصف الله ﷻ رسوله ﷺ بهذا الوصف فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨، أي: شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، أرحم بهم من والديهم.

ولذا؛ كان حقه مقدماً على سائر حقوق الخلق، وواجباً على الأمة الإيمان به وتعظيمه وتوقيره وتعزيه.



يقوم النبي ﷺ الليل كله في آية: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ

فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، فيخبره ربه ﷻ الرؤوف أننا سنرضيك في أمتك.

والمؤمن يراuf بنفسه فيسلك بها إلى مسالك النجاة، ويقيها موارد المهالك، وكذلك هو مع غيره.

قال ابن رجب ﷻ: "من جاد على عباد الله؛ جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل".

إِلَهِي! تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي

وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ

إِلَهِي! أَذِقْنِي طَعْمَ عَضُوكَ يَوْمَ لَا

بُنُورٌ وَلَا مَالٌ هُنَاكَ يَنْفَعُ

اللهم إنا نسألك يا رؤوف! أن تدخلنا جنتك، وتعيذنا من نارك.





وَلَمَّا جَلَسْنَا مَجْلِسًا طَلَّهُ النَّدَى  
جَمِيلًا وَبُسْتَانًا مِنَ الرَّوْضِ نَادِيًا  
أَثَارَ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ  
مُنَى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

رينا الودود ﷺ؛ حبيب الطائعين، وملاذ الهارين، وملجأ الملتجئين،  
وأمان الخائفين.

المحب للتوابين والمتطهرين، أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين.  
أوسع من أعطى، وأرحم من استرحم، وأكرم من قصد، الملاذ في الشدة،  
والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة ﷺ.  
حديثنا عن اسم الله: (الودود ﷺ):

قال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠) لهود: ٩٠، وقال ﷺ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾

﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ البروج: ١٤-١٥.

والود: المحبة.





فرينا ﷺ تودد إلى أوليائه بمعرفته، ونعوته الجميلة..

وهذا الود خاص بالأولياء والأتقياء؛ فجلب لهم أسباب التودد إليه، وجذب قلوبهم وده، فذكر لهم ما له من الأسماء الحسنى والنعوت الواسعة العظيمة الجميلة؛ فجلبت القلوب السليمة والأفئدة المستقيمة إليه.

وَكَانَ فَوَادِي خَالِيًا قَبْلَ حُبِّكُمْ

وَكَانَ بِذِكْرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْرَحُ

فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ

فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فِنَائِكَ يَبْرَحُ

وربنا ﷺ ودود؛ تحبب إلى العصاة من خلقه، وتودد إلى التائبين منهم؛ فشرح لهم الأسباب التي ينالون بها مغفرته، والسبل إلى عفوه، والدلائل على سعة رحمته.

قال ﷺ: ﴿قُلْ يَعْبادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال ﷺ:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وربنا ﷺ تودد إلى عباده بآلائه ونعمه العظيمة الظاهرة والباطنة، فهو الذي أوجدهم وأبقاهم وأحياهم وأصلحهم، وأتم لهم الأمور، وهداهم للإيمان والإسلام؛ الذي هو أكبر النعم.

وَهُوَ الْوَدُودُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُ أَحْبَابُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَنَانِ



اللَّهُ صَلَّى  
أَنِيسُ الْمُحِبِّينَ

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ  
بِهِمْ وَجَارَاهُمْ بِحُبِّ تَانِ  
هَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ حَقًّا لَا مَعَا  
وَضَةً وَلَا لِتَوْقَعِ الشُّكْرَانَ

□ إحصان محض:

إذا كُشف معنى اسم الودود لعبدٍ؛ تعلق قلبه بربه؛ فأصبح مشتغلاً به  
حباً وشوقاً ولذة لا أحلى منها ولا أطيباً!

وذلك أعظم ما عبده به العابدون، وتقرب إليه المتقربون؛

وَيُحِبُّونَهُ ﴿المائدة: ٥٤﴾.

وصفاء الحال بحسب صفاء المعرفة بأسماء الله وصفاته.

والعبد المؤمن يعلم أن هذا الحال ليس بحول العبد ولا قوته، وإنما هو  
الودود الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لما أحبه العبد  
بتوقيفه جازاه الله بحب آخر، وهذا هو الإحصان المحض؛ إذ منه السبب ومنه  
المسبب.

وإذا أحب العبد ربه حباً حقيقياً أثمر إخلاص العبودية له وحده،  
واستلزم محبة من يحبه الله وما يحبه، ويبغض من يبغضه وما يبغضه،  
وهذه هي حقيقة الولاء والبراء؛ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ  
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيَّكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا  
 عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

### □ للمحبين فقط!

والمؤمن الصادق يتودد إلى الله بالأعمال التي تقتضي محبته ﷺ: من  
 الأقوال والأفعال، وأعظمها: طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ، قال ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ  
 تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ولا يزال العبد يمضي على ما يحبه الله ﷻ، ويسارع فيما يريده مولاه،  
 حتى يفوز بالحب، ويظفر بالقرب، «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَىٰ جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ  
 يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبْهُ! فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ  
 يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبِبُوهُ! فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي  
 الْأَرْضِ» [أخرجه البخاري].

قال ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ  
 وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

وإذا أحب الله ﷻ عبداً؛ كان «سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي  
 يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» [أخرجه البخاري].  
 قال ابن القيم ﷺ: "فالأَسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ عشرة:  
 أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به..



الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض..

الثالث: دوام ذكره على كل حال؛ باللسان والقلب، والعمل والحال...

الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى...

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة...

السابع - وهو من أعجبها - : انكسار القلب بكليته بين يدي الله ﷻ...

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته...

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطياب ثمرات

كلامهم...

العاشر: مبادعة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ.

### □ برهان الود:

فَمَا كُلُّ عَيْنٍ بِالْحَبِيبِ قَرِيرَةٌ وَلَا كُلُّ مَنْ نُودِيَ يُحِبُّ الْمُنَادِيَا

يسمع المحبون منادي الحبيب: (حي على الفلاح!)؛ فيهجرون الفرش،

ويطردون الكرى، ويمتطون الأقدام؛ في وهج الشمس أو لوعة البرد، وكأنما

يمشون على الحرير، ويطلق أسماعهم: (حي على الكفاح!)؛ فيبذلون المهج،

ويقدمون الأرواح، ويزهقون الأنفوس، ويهرقون الدماء.

يتلى عليهم: ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]؛ فيتسابقون بالغالي

والنفيس، ويبذلون من أعز ما يملكون وأفضل ما يحبون، ويعطون عطاء من



لا يخشى الفقر، ويتلى عليهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: 97]؛  
فيقبلون من كل فج عميق، وواد سحيق، شعثاً غبراً خماص البطون،  
ظمأى الأفئدة: لبيك اللهم لبيك! لبيك لا شريك لك لبيك!

حالمهم وحال غيرهم كقول الشاعر:

مَنْ لَمْ يَبْتَ وَالْحُبُّ حَشْوُ فُوَادِهِ  
لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَفْتَتُّ الْأَكْبَادُ

يقول جلال الدين الرومي: "إن الحب يجعل المرحلاً، والتراب تبراً،  
والكدر صفاءً، والألم شفاءً، والسجن روضةً، والسقم نعمةً، والقهر رحمةً،  
وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت، وينضح فيه الحياة".

فَلَيْتَكَ تَحْلُوَ وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً      وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ  
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ      وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ  
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْكَلُّ هَيْنٌ      وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ ثَرَابُ

ويقول ابن القيم رحمه الله عن المحبة: "وهي: سر التآليه، وتوحيدها هو:

شهادة أن لا إله إلا الله".

يقوم أعرابي والنبي صلى الله عليه وسلم يحدث الناس؛ فيقول: متى الساعة يا رسول  
الله؟ قال: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا»، قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا  
صدقة؛ ولكنني أحب الله ورسوله، قال: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» [أخرجه البخاري  
ومسلم].



اللَّهُ ﷻ أَنيسُ الْمُحِبِّينَ

لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً  
وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ  
وَأَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي

□ علامة..

قال هرم بن حيان: " ما أقبل عبدًا بقلبه إلى الله ﷻ؛ إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ".

فالمؤمن: ودود؛ يُحِبُّ وَيُحَبُّ، وَيَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، جاء عنه ﷺ أنه قال: «المُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ» [حديث حسن. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وذلك أنه يحب الخير لأقرانه المسلمين، ويكف شره عنهم، وضح عنه ﷺ أنه كان يدعو: «اللَّهُمَّ! وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

اللهم يا ودود! نسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أيها العبد الفقير! لازم باب مولاك الكريم، وتعزز بالمولى العزيز العليم،  
توسل إليه بطاعته؛ فإنه البر الرحيم.

هنا؛ يتفضل عليك بنعمه؛ إن أطعته أكرمك وفضلك، وإن ضيعت  
ما مضى سيرحمك ويمهلك، وإن تبت وأنبت شكر، وإن عصيت وأسأت  
ستر.

فكيف يصبر عن قربه من وجد طعم عبوديته وحبه؟ أم كيف لا  
ينقطع إليه من وجد لذة التذلل بين يديه؟

إِذَا كَانَ حُبُّ الْهَائِمِينَ مِنَ الْوَرَى

بَلِيلَى وَسَلْمَى يَسْلُبُ اللَّبَّ وَالْعَقْلَ

فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَصْنَعَ الْهَائِمُ الَّذِي

سَرَى قَلْبُهُ شَوْقًا إِلَى الْمَلِ الْأَعْلَى

وصدق من قال: "والله! ما أوحش الطريق لمن لم يكن الله مؤمنه، وما

أضل الطريق لمن لم يكن الله دليله".

فسبحان البر الرحيم! الذي عم إحسانه وبره وخيره جميع أهل الأرض  
والسماوات، في كل اللحظات؛ من أصناف البر الظاهرة والباطنة.

والله قال: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبِاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]، والله أثنى على

ذاته العلية بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [٢٨] [الطور: ٢٨].

فربنا ﷻ العطوف على عباده، الرحيم الرفيق بهم، المصلح لأحوالهم،  
وشؤونهم الدنيوية والشرعية.

ومن كمال بره ﷻ: أنه يبر بالمحسن في مضاعفة الثواب، ويبر بالمسيء

في الصفح والتجاوز عنه.

وربنا البر اللطيف بعباده؛ يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر.

وهو البر بأوليائه؛ إذ خصهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، ويدفع

عنهم جميع أنواع الشرور والسيئات والملمات.

وتتجلى سعة بره فيما أعده لأوليائه في دار خلده: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ

قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [٢٨] [الطور: ٢٨].

وَالْبِرُّ فِي أَوْصَافِهِ سُبْحَانَهُ

هُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ

صَدَرَتْ عَنِ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ وَصَفُهُ

فَالْبِرُّ حَيْثُ نَدَى لَهُ نَوْعَانِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



وَصَفًّا وَفِعْلًا، فَهُوَ بَرٌّ مُحْسِنٌ

مُؤَلِّي الْجَمِيلِ وَدَائِمِ الْإِحْسَانِ

فإنه ﷺ هو: البر بعباده، العطوف عليهم، المحسن إليهم، يوسعهم

خيراً وكرماً وفضلاً وشكراً وإجابة؛ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

[لقمان: ٢٠].

### □ الكل قد أقيم في خدمتك..

فالملائكة الذين هم حملة عرش الرحمن ومن حوله؛ يستغفرون لك؛

والملائكة الموكلون بك يحفظونك، والموكلون بالقطر والنبات

يسعون في رزقك ويعملون فيه.

الأفلاك سخرت منقادةً دائرةً بما فيه مصالحك، والشمس والقمر

والنجوم مسخرات جاريات بحساب أزمنتك وأوقاتك، وإصلاح رواتب

أقواتك.

والعالم السفلي كله مسخر لك؛ الأرض والجبال والبحار والشجر

والشمر والنبات والدواب.. كل ما فيه لك؛ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحج: ١٣].

### □ نسيه البر..

ومن إحسانه ﷺ: أن يسر لنا الطريق إليه؛ فيسر شريعته علينا،

وجعلها سمحةً، ونفى عنها الحرج، ولم يكلفنا ما لا نطيق؛ ﴿وَمَا جَعَلَ



﴿عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ١٧٨]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[البقرة: ٢٨٦]، ﴿وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿١٧﴾ [القمر: ١٧].

ومن بره بنا: أنه ﷺ يتقبل القليل منا، ويثيب عليه الكثير، ويعضو عن

كثير من السيئات، ويكفيها هذا الحديث العظيم؛ الذي قال النبي ﷺ فيه:

«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ:

فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ

بِهَا فَعَمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ ﷻ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى

أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا

فَعَمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» [أخرجه البخاري ومسلم].

ومن بره بنا: أنه يفرح بتوبة عبده، وأنا إذا أذنبنا لم يفضحنا؛ بل وفتح

لنا أبواب التوبة: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي

وَرَجَوْتَنِي غَضَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَائِي، يَا ابْنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ

ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَعْفَرْتَنِي غَضَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَائِي، يَا ابْنَ آدَمَ! إِنَّكَ

لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتُكَ



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

بقربائها مغفرة، [حديث صحيح. رواه الترمذي].

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِذُّ بِهِ ذِكْرًا      وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا  
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ      وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرًا  
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي      وَسِعَتْ وَأَوْسَعَتْ الْبَرَايَا بِهَا بَرًّا

□ حظك منه ..

وربنا بر، يحب البر، ويأمر به، ويحب التخلق به من عباده.

وأجمع الآيات: قوله ﷺ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ  
وَعَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ  
وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا  
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ  
هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ولن ينال العبد بر الله ﷻ به في الآخرة إلا باتباع ما يرضي إلى بره  
ومرضاته، قال ﷺ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ  
اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [١٢] قال عمران: ٩٢، قال الرازي ﷺ: "كل من وسع على عباد الله  
أبواب الخير والراحة؛ وسع الله عليه خيرات الدنيا والآخرة".

اللهم! من علينا، وقنا عذاب السموم؛ إنك أنت البر الرحيم!





قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

سؤال تولى الله ﷻ الرد عنه بنفسه، في آية تسكب في كل قلب مؤمن النداءة الحلوة، والود المؤنس، والرضا المطمئن، والثقة الكافية، واليقين الشافي.

وفي ظل هذا الأنس والقرب المودود؛ نتعرف على اسم الله: (القريب ﷻ):

قال ﷻ: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

اسم حبيب إلى النفوس، غني بالمعاني الرائعة والدلالات الكثيرة.. لفظه يشف عن معناه كما يشف الكأس الصافي عما فيه من الماء الزلال.

فرينا ﷻ قريب من عباده، مستو على عرشه؛ الذي هو فوق خلقه، عليم



بالسرائر وما تكنه الضمائر، ومعيته لكل أحد.

### □ وقربه من خلقه نوعان:

أولاً: قرب عام، وهو: قربه ﷺ من كل أحد بعلمه ومراقبته ومشاهدته وإحاطته بجميع الأشياء، وهو فوق كل المخلوقات، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

وهذه المعية العامة: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْمِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [لق: ١٦].

ثانياً: قرب خاص، وهو: قربه ﷺ من عابديه وسائله ومحبيه، وهو قرب يقتضي: المحبة والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين.

وهو قرب لا تدرك له حقيقة، وإنما تعلم آثاره؛ من لطفه بعبده، وعنايته به، وتوفيقه وتسديده: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وَهُوَ الْقَرِيبُ وَقُرْبُهُ الْمُخْتَصُّ بِالدَّاعِي وَعِبَادِهِ عَلَى الْإِيمَانِ

صح عنه ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةٍ أَحَدِكُمْ» [أخرجه مسلم].

يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

### □ في كنف الله..

والله ﷻ قريب من أوليائه، حافظ عباده، يكلوهم برعايته، يحوطهم



بعنايته، ينزل عليهم غيث الرحمة، لا يدعهم طرفة عين، لا يكلمهم إلى أنفسهم، ولا يسلط عليهم أعداءهم، ولا يجعل للشيطان عليهم سبيلاً.

أتوا بثمان المعية الخاصة؛ فكان: القرب، والنصر، والتأييد، والحفظ،

﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ

بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [المائدة: ١١٢].

اطمأنوا إلى ربهم، وحسن ظنهم به ﷺ؛ فكان لهم في كل حين..

فهذا نوح ﷺ بعد الألف إلا خمسين عاماً من الدعوة والبلاء والعناء

دعا ربه؛ فلباه، ونجاه، وأهلك خصومه.

وهذا إبراهيم ﷺ استجار بربه؛ فأنجاه من النار.

ونجى يونس بن متى ﷺ من الكرب العظيم، ورد يوسف إلى يعقوب

وجمع شملهم، وألف بينه وبين إخوته، ورد بصير يعقوب إليه.

ورسولنا ﷺ تعصف به مواقف تشيب منها الرؤوس، وتبلغ فيها القلوب

الحناجر، وظن بالله الظنون من بعض أصحابه، فيتضرع إلى مولاه؛ فينجز

الله ﷻ الوعد، ويحقق المراد، ويعلي كلمة الحق..

فالله ﷻ قريب من جميع خلقه المؤمنين، يراهم ويحميهم.

تأتي امرأة تجادل في زوجها رسول الله ﷺ، وعائشة ﷺ في طرف البيت

تقول أنها تسمع كلمةً وتغيب عنها كلمة، وبعد ذلك الجدل ينزل

جبريل على الحبيب محمد ﷺ بقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

زَوْجَهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴿المجادلة: ١﴾

فسبحان الذي وسع سمعه الأصوات كلها!

□ إنه قريب:

لا ترفع صوتك بالدعاء! فهو قريب يسمعك..

سمع ﷺ الصحابة ﷺ وهم يدعون ربهم بأصوات جهيرة مرتفعة؛ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبِعُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» [أخرجه البخاري ومسلم].

والله مطلع على ما في نفسك وعلى خواطرك، تدعوه في قلبك

فيستجيب.. إِنَّهُ الْقَرِيبُ ﷺ: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا﴾ ﴿٣﴾ [مريم: ١٣].

تذكره في نفسك فيسمعك ويذكرك؛ فإنه القريب ﷺ.

وفي الحديث القدسي المتفق عليه: «إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ».

وما من إنسان إلا وله منحة من الله القريب ﷺ؛ في تفریح هم أو

تنفیس كرب، أو دفع ضرر، أو منع خطر، أو نيل محبوب، أو حصول

مطلوب...

فباب الله القريب مفتوح، وعطاؤه ممنوح، وكرمه عظيم، وجوده

كبير؛ فكم من حاجة قضيت، ومن دعوة قبلت، ومن بركة نزلت، ورحمة

غشيت!؟



## □ ثوب الافتقار..

فإذا علمت بقرب الله ﷻ منك، وأنه مطلع على سريرتك؛ يسمع دعائك ويرى مكانك ويعلم ما في قلبك؛ فكن من المحسنين: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وتقرب إليه؛ فإن تقربت منه شبراً تقرب إليك ذراعاً، ففي الحديث القدسي: «وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولٌ» [أخرجه البخاري ومسلم - واللفظ له -].

والتقرب إليه يكون بالفرائض قبل النوافل؛ «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» [أخرجه البخاري].

وكلما كمل العبد في مراتب العبودية كان أقرب إلى الله ﷻ، وكلما تذلل لله وانطرح بين يديه ومرغ أنفه وعضروجه لربه ومحبوه؛ زاد قربه من ربه، وارتفع شأنه، صح عنه ﷻ أنه قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ؛ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» [أخرجه مسلم].

فالسجود فيه: أعظم دلائل الإجلال، وأقصى درجات العبودية، وأجل مظاهر التذلل، وأجمل رسائل الحب، وأعذب مناظر الخشوع، وأفضل أثواب الافتقار..

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وبقدر سجودك لله ﷻ، تكون رفعتك عند الله، جاء عنه ﷺ أنه قال:  
«عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا  
دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ» [أخرجه مسلم].

وهنا تحصل على النعيم الدائم: ﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١١]،

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨].

فهنيئاً لك بربك وبإقبالك عليه!

حَتَّىٰ وَإِنْ بَدَتِ السَّمَاءُ بَعِيدَةً      إِنَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ قَرِيبٌ

فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى الْإِلَهِ مُنَاجِيًا      إِنَّ الْجُرُوحَ مَعَ الدُّعَاءِ تَطِيبٌ

مَا ضَرَرْنَا بَعْدَ السَّمَاءِ وَإِنْ عَلَتْ      مَا دُمْتَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ قَرِيبٌ

اللهم قلت وقولك الحق: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

[البقرة: ١٨٦].

اللهم يا قريب يا مجيب!! أجب دعواتنا، وارحم ضعفنا، وفرح همنا،

وأحسن خاتمتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة،

واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين: يا سميع الدعاء!





سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدَى      فَجَدَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَدًا  
فَأَضْحَى لِأَمَانِنَا مُنْعَشًا      وَأَمْسَى لِأَمَانِنَا مُرْقَدًا

قال عطاء: "جاءني طاووس رضي الله عنه فقال لي: يا عطاء! إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلبك أن تدعوه ووعدهك الإجابة".

﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [٦١] آهود: ٢١.

فربنا رضي الله عنه المجيب؛ الذي ينيل سائله ما يريد، ويجيب دعاء السائلين، ويغيث الملهوفين، ويؤمن فزع الخائفين، حتى إنه يستجيب للذين كفروا به وما عرفوه ساعة من نهار! فهو يجيب نداءهم، ويكشف ضرهم كرمًا منه، ولعلهم يؤمنون.

ولكن أكثر الناس يتناسون الفضل، وينكرون الجميل، ويكفرون المعروف، قال رضي الله عنه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَاحِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَحَثَهُمْ



إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ العنكبوت: ٦٥.

### □ على عتبة الباب..

والناس إذا أغلقت في وجوههم الأبواب، وضاق بهم الأرض، واشتد بهم الكرب، وعظم عليهم الخطب، ولم يجدوا في المخلوقين ملجأً ولا ملاذاً؛ فإنهم بدافع الفطرة في نفوسهم يلجؤون إلى الله ﷻ، ويلوذون بجنابه، وينطرحون على أعتابه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ ﴿٥٣﴾ النحل: ٥٣.

والله من كرمه وجوده وإحسانه: يحب أن يسأل في الرخاء وفي الشدة، ومن عرف الله في الرخاء عرفه في الشدة، صح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ؛ فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» [حديث حسن. رواه الترمذي].

سُئِلَ الإمام أحمد بن حنبل: كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ فقال: "دعوة صادقة من قلب صادق".

### □ ذكرى..

والعبد المؤمن يحذر موانع الإجابة حال الدعاء، ومنها:

- ١- عدم الإقبال على الله بصدق.
- ٢- عدم الجزم في المسألة وعدم الإلحاح في الدعاء.
- ٣- عدم الصلاة على النبي ﷺ.
- ٤- استعجال الإجابة.



٥- أكل الحرام أو شرب الحرام أو لبس الحرام.

٦- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وجاء في السنة أوقات وأحوال يُرَجَى فيها قبول الدعاء، ومنها:

(١) الدعاء بين الأذان والإقامة.

(٢) في جوف الليل الآخر.

(٣) حال السجود.

(٤) ساعة الجمعة.

(٥) وحال السفر.


(٦) ودعوة المظلوم.


(٧) ودعوة الوالد على ولده.

والباب في هذا واسع، ولكن تذكر وأنت ترفع يديك بأن هذا فضل من


ربك عليك، يريد أن يهب لك؛ فأحسن الظن، واعزم المسألة؛ فإن الله 

قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [بغافر: ٦٠].

قال علي بن أبي طالب : "ارفعوا أفواج البلاء بالدعاء".

وقال أنس بن مالك : "لا تعجزوا عن الدعاء؛ فإنه لا يهلك مع

الدعاء أحد".

قال ابن حجر : "كل داعٍ يستجاب له لكن تنتوع الإجابة؛ فتارة تقع

بعين ما دعا به، وتارة بعوضه".



بِكَ أَسْتَجِيرُ وَمَنْ يُجِيرُ سِوَاكَ  
 إِنِّي ضَعِيفٌ أَسْتَعِينُ عَلَى قُوَى  
 أَذْبَبْتُ يَا رَبِّي وَادْتَبَيْتُ دُنُوبًا  
 أَدْعُوكَ يَا رَبِّي لِتَغْفِرَ حَوْبِي  
 فَأَقْبَلْ دُعَائِي وَأَسْتَجِبْ لِرَجَاوَتِي  
 فَأَجِرْ ضَعِيفًا يَحْتَمِي بِحِمَاكَ  
 ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي بِبَعْضِ قَوَاكَ  
 مَا لَهَا مِنْ غَافِرٍ إِلَّا كَا  
 وَتُعِينَنِي وَتَمَدِّنِي بِهُدَاكَ  
 مَا خَابَ يَوْمًا مَنْ دَعَا وَرَجَاكَ

قال ابن القيم رحمه الله: "وقبيح بالعبد أن يتعرض لسؤال العبيد؛ وهو يجد عند مولاه سبحانه كل ما يريد!"

اللهم يا مجيب! أجب دعاءنا، وارحم ضعفنا، وأجرنا ووالدينا من النار.





### □ ربك يحب المدح.

صح عنه ﷺ أنه قال: «وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ» [رواه مسلم]، وفي رواية: «وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ؛ فَلْيَذِّكْكَ مَدْحَ نَفْسِهِ» [رواه البخاري].

وفي «الأدب المفرد» للبخاري: أن الأسود بن سريع قال: كنت شاعراً، فأتيت النبي ﷺ؛ فقلت: ألا أنشدك محامد حممت بها ربي؟ قال: «إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمُحَامِدَ»، ولم يزدني عليه. [حديث حسن].

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً

وَإِنْ أَطْنُبُوا، إِنَّ الَّذِي فِيكَ أَعْظَمُ

تمجيدنا لا يعود على الله عاتده، وتقصيرنا لا يرجع على الله أثره؛ فالله ﷻ غني بذاته، محمود بصفاته لا بحمد الناس ولا بتمجيدهم له ولا بشكرهم على عطاياه.

ولكن من كرم الله ﷻ علينا: أن جعل صلاح حياتنا بالشكر والثناء



عليه؛ لتزكو النفس، وتستقيم وتطمئن إلى ربها.  
إن هذه الأحرف التي أضعها بين يديك، وهذا الكتاب هو: من تمجيد  
الله ﷻ الذي تفضل به علينا؛ الذي أسأله أن يتقبله منا جميعاً، ويجعلها لنا  
ذخراً عنده يوم نلقاه.

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا

فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدًا

قال ﷺ: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

والمجيد: من المجد، وهو: الشرف التام الكامل، والسعة والكثرة.  
فربنا ﷻ وَأَسْعُ الْكَرَمِ، صَاحِبُ الْمَجْدِ، وأي مجد أعلى وأتم من  
مجده ﷻ!؟



فهو الموصوف بصفات: المجد والكبرياء والعظمة والجلال، وهو أكبر  
من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى من كل شيء.  
وربنا ﷻ كل وصف من أوصافه عظيم شأنه؛ فهو العليم الكامل في  
علمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، التقدير الذي لا يعجزه شيء،  
العليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته..  
وجميع أسمائه وصفاته كمال؛ لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى  
على نفسه.

□ لك الثناء..


وقد مجد الله ﷻ نفسه؛ لكماله وعظمته وجلاله، صح في الحديث

القدسي: «أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالَى؛ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ» [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].



وربنا محمود على عظمته ومجده: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

وهو  كثير الإحسان إلى عباده بما يفيضه من الخيرات، وما يرزق أوليائه من تمجيده في عبوديتهم له وحده .

جاء في الحديث القدسي: «وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٤﴾

الفتاحة: ﴿٤﴾، قال: «مَجَّدَنِي عَبْدِي» [أخرجه مسلم]، وصح عنه  أنه كان إذا رفع رأسه من ركوعه قال: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِئَمَّةَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ، أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ» [أخرجه مسلم].

### □ كن معه!

ومن مجده يستمد الرسل والأنبياء مجدهم؛ لذا سأل الصحابة  رسول الله : «قد عرفنا كيف نسلم عليك؛ فكيف نصلي عليك؟»

قال: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» [أخرجه البخاري ومسلم بنحوهما].

### □ وادي الفضل:

والقرآن: كلام الله ، وهو: ﴿قُرْآنٌ مُجِيدٌ﴾ ﴿٢١﴾ [البروج: ٢١]، شريف كريم عظيم، واسع الخير والفضل والكرم.

وقد مجد الله  نفسه في قرآنه المجيد، فكانت أعظم آياته: تلك التي



احتوت على الثناء عليه وذكر صفاته؛ كآية الكرسي في سورة البقرة، وهي أعظم آية في كتاب الله ﷻ، وسورة الإخلاص، وهي أفضل سورة، حتى صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» [أخرجه مسلم].  
ومن أعظم ما يعظم به العبد ربه ويمجده هو: تلاوة كتابه في آناء الليل وأطراف النهار، والاستمساك به، وتدبره والعمل به؛ علماً وخشوعاً وفهماً.

ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله الذين هم أهله وخاصته، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» [أخرجه مسلم].

لقي عمر بن الخطاب نافع بن الحارث بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبيزى، قال: ومن ابن أبيزى؟ قال: مؤلّى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مؤلّى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض.

قال عمر: أما إن نبينا ﷺ قد قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» [أخرجه مسلم].

فالمجد لمن أخذ به وعمل به، والذل لمن أعرض عنه. ومما يُمجد به الرب ﷻ: حسن الثناء عليه؛ تحميداً وتكبيراً وتسبيحاً وتهليلاً، ومن لازم ذلك فاز بخيري الدنيا والآخرة.

أخرج البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول



اللَّهُ ﷻ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ؛ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ؛ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ؛ فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ.

فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا - وَاللَّهِ! - مَا رَأَوْكَ؟

فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا.

يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ.

يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَا - وَاللَّهِ! - يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا.

يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ.

يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَا - وَاللَّهِ! - يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا.

يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَضَبْتُ لَهُمْ!

يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ؛ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ!



قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

وإذا كان جليستهم لا يشقى؛ فكيف الشأن بهم؟!؟

### □ العرش:

ووصف ربنا عرشه الذي استوى عليه بـ (المجيد)، فالله ﷻ لا يختار لنفسه إلا الأفضل والأتم والأكمل؛ ولذلك حق أن يكون مجيداً.

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا

فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِنٌ

لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ

وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدٌ

اللهم! باسمك المجيد نسأل: أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.





جاء في «صحيح البخاري»: «أن النبي ﷺ صلى بأصحابه مرة، فرفع رأسه من الركوع؛ فقال: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد؛ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف، قال: «مَنْ اُمْتُكَلَّمُ؟» قال: أنا، قال: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَادِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوْلَى؟»، كيف لا يبتدرونها والله يحب الحمد؟»

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا

وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا

أثنى الله ﷻ على ذاته العلية بقوله: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٨) الشورى:

.[٢٨

فرينا ﷻ المحمود في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فله من الأسماء: أحسنها، ومن الصفات: أكملها، ومن الأفعال: أتمها وأحسنها.

ورينا ﷻ المحمود في شرعه؛ فإنه أكمل الشرائع وأنفعها لكل الخلائق.

ورينا ﷻ المحمود على وحدانيته، وتعالیه عن الشريك والنظير والولي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 من الذل، قال ﷺ: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ  
 يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وربنا ﷺ محمود بكل لسان، وعلى كل حال، فجميع المخلوقات ناطقة  
 بحمده؛ من الجمادات والناطقات، في جميع الأوقات على آلائه وإنعامه،  
 وعلى كماله وجلاله، قال ﷺ: ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ  
 شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

فربنا ﷺ المستحق للحمد؛ بجميع صيغه وصوره، ولو لم يحمده فهو  
 أهل الحمد؛ بفضلته وجوده وعطائه ورحمته.  
 ولا يحمد على الأحوال كلها سواه.

### □ تَذَلُّلٌ لِّمَوْلَانَا!

وجعل ﷺ الحمد لنفسه دون غيره، ونهى أن يمدح المرء نفسه؛ فقال:  
 ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

فربنا ﷺ يحمد نفسه ليعرفنا عليه، ولكي نصل بالحمد إليه، ونقبل  
 عليه، ونطمع في مغفرته، ونطمع في عطائه، ونطمع كذلك في جنته.

فأي كرم هذا؟! يوفقك لفعل الخيرات ويحمدك عليها؟! ﴿وَنُودُوا  
 أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فإذا أراد ريك

إظهار فضله عليك؛ خلق الفضل ونسبه إليك، أعطاك مالاً، وأعطيت من هذا المال، وبعد هذا.. يحمداك الله ﷻ على إنفاقك؛ والمال منه!

وربنا ﷻ من لطفه بنا: نوع حمده؛ ليعرف العبد كيف يحمده الله ويشني عليه؛ فقال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

### □ لك الحمد..

وأعظم صفة في المؤمنين: أنهم يحمدون الله ﷻ في كل حين؛ في السراء والضراء؛ لأنهم يعلمون أن فعل الله ﷻ كله حكمة وخير لهم.

صح عنه ﷻ أنه قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ.

فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ: بَيْتَ الْحَمْدِ» [رواه

الترمذي].

ولنا؛ من أفضل الذكر: قول العبد: (الحمد لله)، قال ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [لق: ٣٩].

صح عنه ﷻ أنه قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛

حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [أخرجه البخاري ومسلم].



ولما سئل رسول الله ﷺ: أي الكلام أفضل؟  
قال: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» لاخرجه  
مسلم، والحمد يكون باللسان والقلب والأعضاء.

روى الطبراني في «المعجم الكبير» عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ  
اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْحَمَادُونَ» [صحيح].

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ

وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدِيًّا مُبَارَكًا

يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ عَنْ كُنْهِهِ حَصْرًا

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَمَنْ يَكُنْ

بِحَمْدِكَ ذَا شُكْرِ فَقَدْ أَحْرَزَ الشُّكْرَ

اللهم! لك الحمد؛ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.





أخرج البخاري في «صحيحه»: أن النبي ﷺ قال: «أَنْ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ التَّرَى مِنَ الْعَطَشِ؛ فَأَخَذَ الرَّجُلُ حُفَّهُ، فَجَعَلَ يَعْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرَوَاهُ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

قال ﷺ مثنيًا على ذاته: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (١٤٧) [النساء: ١٤٧]،

وقال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٧) [التغابن: ١٧].

فرينا ﷺ يشكر اليسير من الطاعة؛ فيجازي عليه بالكثير، بل يضاعفه أضعافًا مضاعفةً من الثواب؛ بغير عد ولا حساب، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١٠) [الأنعام: ٦٠].

ورينا ﷺ يشكر العباد على شكرهم له؛ فيزيدهم من الخير والفضل، وهو الذي أعطاهم إياه، وجعله لهم، ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وربنا ﷺ يشكر عبده بأن يثني عليه بين ملائكته وفي ملئه الأعلى،  
ويلقى له الشكر بين عباد، ويشكر بفعله منهم، ﴿ذَرِيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣].

وربنا ﷺ يغفر الكثير من الزلل، ويقبل اليسير من صالح العمل ويشيب  
عليه؛ ﴿إِن رَّبَّنَا غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤].

ربنا ﷺ يعطي الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر.  
في «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ  
أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا».  
وجاء في «سنن أبي داود»: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ:  
اللَّهُمَّ! مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ،  
وَلَكَ الشُّكْرُ؛ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي؛ فَقَدْ أَدَّى  
شُكْرَ لَيْلَتِهِ» [حديث حسن].

□ أعطى فأتنى!

ومن كمال شكره ﷺ: أنه يعطي العبد، ويوفقه لما يشكره عليه؛ فهو  
الذي أعطى فأتنى، فمنه السبب، ومنه المسبب، قال ﷺ: ﴿إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً  
وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ٢٢].

فسبحان من يمن علينا بالسعي، ثم يوفقنا إليه، ثم يشكرنا عليه!

أليس هذا غاية الفضل والإحسان؟ فله الحمد والشكر.

وَهُوَ الشُّكُورُ فَلَنْ يُضَيِّعَ سَعْيَهُمْ لَكِنْ يُضَاعِفُهُ بِإِحْسَابٍ

□ أعظم الجزاء ..

لما عقربني الله ﷺ سليمان الخيل غضباً له - إذ أشغلته عن ذكره، فأراد ألا تشغله مرة أخرى -؛ أعاضه عنها: الريح.

لما احتمل يوسف الصديق ﷺ ضيق السجن؛ شكر له ذلك بأن مكن له؛ ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

ولما بذل رسله ﷺ أعراضهم فيه لأعدائهم؛ فنالوا منهم وسبواهم؛ أعاضهم عن ذلك بأن صلى الله عليهم وملائكته، وجعل لهم أطيب الشاء في سماواته وبين خلقه فأخلصهم ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

ولما ترك الصحابة ﷺ ديارهم، وخرجوا منها في مرضاته؛ أعاضهم عنها رضوانه: وملكهم الدنيا وفتحها عليهم.

إنه الشكور ﷺ؛ يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير، ولا يضيع عليه هذا القدر، جاء في الحديث المتفق عليه: أن النبي ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

فكيف بمن يزيل العوائق المعنوية عن طريق الناس؟ كيف بمن ييسر أمور الناس ويفرج همهم، ويكشف غمهم، ويعينهم على قضاء حوائجهم، ويدخل السرور على أنفسهم؟! وهذا - كله - منه ﷻ أن وفقك في الأولى والآخرة.

لما كان ﷻ هو الشكور على الحقيقة؛ كان أحب خلقه إليه: من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه: من عطلها واتصف بضدها.

قال الإمام ابن القيم ﷻ: "فالنعم ابتلاءً من الله وامتحان؛ يظهر بها شكرُ الشكور، وكفرُ الكفور".

### □ والشكر شكران :

الأول: أن يكون باللسان، وهو: الثناء على المنعم.

والآخر: الشكر بجميع الجوارح، واستخدامها في طاعة الله ﷻ.

وهو دأب الأنبياء والصالحين جميعاً.

أخرج البخاري: أن النبي ﷺ كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، فتقول عائشة ﷺ: لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! فيقول: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!». .

وامتدح الله ﷻ آل داود ﷺ على شكرهم: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾

[سبأ: ١٣].



ولما كان القليل من عباد الله ﷺ من حقق عبادة الشكر؛ فقد أوجب على العبد أن يطلب الإعانة منه على الشكر والقبول.

فهذا النبي ﷺ يوصي معاداً أن يقول دبر كل صلاة: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

وفي الحديث الآخر قال ﷺ: «رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَرًا، لَكَ ذَكَرًا» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

ثم تأمل هذا الضمان لك من رب العالمين -إن كنت شاكرًا-؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ

شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ [النساء: ١٤٧].

والشكر لك، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ

اللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ [القمان: ١٢]، ومن أراد الزيادة فعليه الشكر ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].. فما أرحم الله!

واحذر أن تُقارن نفسك بالآخرين في النعم والمواهب؛ فإن هذا يوصلك إلى الحزن والكدر، واعمل بقوله ﷻ: ﴿فَخَذَ مَاءً آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنْ

السَّكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [الأعراف: ١٤٤].

### □ مفتاح القلوب:

ومن شكر الله ﷻ: شكر من أجرى الله النعمة على يديه، وأولهم:





الوالدان: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [١٤] ﴿اللقمان: ١٤﴾.

جاء في «مسند الإمام أحمد»: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»

[حديث صحيح].

تَبَارَكَ مَنْ شُكْرُ الْوَرَى عَنْهُ يَقْصُرُ

لِكَوْنِ أَيَادِي جُودِهِ لَيْسَ تُحْصَرُ

وَشَاكِرُهَا يَحْتَاجُ شُكْرًا لِشُكْرِهَا

كَذَلِكَ شُكْرُ الشُّكْرِ يَحْتَاجُ يُشْكِرُ

فَفِي كُلِّ شُكْرٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ

بِغَيْرِ تَنَاءٍ دُونَهَا الشُّكْرُ يَصْغُرُ

فَمَنْ رَامَ يَقْضِي حَقًّا وَاجِبَ شُكْرِهَا

تَحْمَلُ ضِمْنَ الشُّكْرِ مَا هُوَ أَكْبَرُ

اللهم! اجعلنا من الشاكرين؛ يا رب العالمين!





صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا: رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا! فَتَعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ؛ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تَعْرَضَ عَلَيْهِ.

فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ! قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا».

قال أبو ذر -راوي الحديث-: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذَه. لاخرجه مسلم.

ما أكرم الله! وما أحلم الله! وما أعظم الله!

﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار: ٦] ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا مَّا

يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

والكرم: لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به: مجرد عطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، ولذا؛ ورد عن أهل العلم في معنى الاسم أقوال عديدة، وكل الذي أورده حق.

ربنا الكريم ﷻ كثير الخير والعطاء، دائم الخير، له قدر عظيم وشأن كبير، منزه عن النقائص والآفات، المكرم المنعم المتفضل؛ الذي يعطي لا لعوض ولغير سبب، يعطي المحتاج ومن لا يحتاج، إذا وعد وفى، ترفع إليه الحاجات صغيرها وكبيرها، لا يضيع من التجأ إليه، يتجاوز عن الذنوب، ويغفر السيئات، بل ويبدل السيئات حسنات، يعطي قبل أن نسأله.

رزقنا السمع والبصر، والأفئدة والجوارح، والقوة، والملكات الظاهرة والخفية؛ التي لا نستطيع عدها: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا﴾

الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٤]، جاد بها علينا دون أن نسأله، وقبل أن نسأله؛ كرمًا منه وفضلًا، فهو يعطي ويثني.

ربنا الكريم ﷻ؛ الذي قدر فعلاً، وإذا وعد وفى، وعد المؤمنين في الدنيا والآخرة بألوان الفضل والخير والنعم والعطاء.

بل من كرمه ﷻ: أنه علق عذاب عباده العاصين بمشيئته؛ إن شاء عاقبهم، وإن شاء عفا عنهم.

ربنا الذي لا يرد سائلاً.. «حَيٌّ كَرِيمٌ».

□ أعطى وأثنى:

فهو يعطي الإيمان، ثم يثني عليه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ  
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ ۖ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا  
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّى إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢).

سمع الجنيد رجلاً يقرأ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤) لاص:  
٤٤؛ فقال: "سبحان الله! أعطى وأثنى"، أي: وهب له الصبر وأعطاه، ثم  
يمدحه ويثني عليه.

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ وَالْتِنَّا  
لَهُ الْحَمْدُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ الْمُعْوَلُ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ  
كَرِيمٌ رَحِيمٌ يُرْتَجَى وَيُؤْمَلُ

فسبحانه من كريم جواد!!

الكرم من صفاته، والجلود من أعظم سماته، والعطاء من أجل هباته؛  
فمن أعظم منه جوداً وكرماً؟!

□ إنه الكريم:

الخلائق له عاصون، وهو مراقب، يكلؤهم في مضاجعهم كأنهم  
لم يعصوه، ويتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، ويجود بالفضل على

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

العاصي، ويتفضل على المسيء.. من ذا الذي دعاه فلم يستجب له؟ أم من ذا الذي سأله فلم يعطه؟ أم من الذي أناخ ببابه فنحاه؟ فهو ذو الفضل ومنه الفضل، وهو الجواد ومنه الجود، وهو الكريم ومنه الكرم.

### □ غني عن الشكر..

ربنا ﷻ غني عن شكرنا، لا تعود منفعة الشكر إليه، ولا يضره كفران من كفره، وهو مع ذلك (كريم) في ترك المعاجلة بالعقوبة: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

ومن كمال غناه وكرمه ﷻ: أنه خلق العباد ليعبدوه؛ وتكفل برزقهم جميعاً مؤمنهم وكافرهم إنسهم وجنهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦] مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ [٥٧] إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [٥٨] [الذاريات: ٥٦-٥٨].

### □ زاد على المنى..

ومن جلاله: أنه لا تتعاضم عليه المسائل والدعوات؛ مهما كثرت وكبرت، صح عنه ﷻ أنه قال: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ؛ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ! وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلِيُعْظِمَ رَغْبَتَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» [رواه مسلم].

بل من كرمه ﷻ: أنه جعل دعاءه أكرم عبادة عنده ﷻ، صح عنه ﷻ

أنه قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- مِنْ الدُّعَاءِ» [حديث حسن. رواه ابن ماجه].

بل انظر إلى عظيم كرمه ﷻ: قال ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

وكرمه دائم؛ لا ينقطع إلى أن تلقاه، فانظر إلى أكبر وأعظم هدية تقدم لك يوم القيامة -إن كنت مؤمناً-، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].

بل زاد على المنى، جاء في الحديث القدسي المتفق عليه: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ: مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، والأعظم من ذلك كله: النظر إلى وجهه الكريم: ﴿رُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [٢٢] إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

اللهم! اجعلنا منهم؛ يا أكرم الأكرمين!

### □ الميزان

وميزان الإكرام والإهانة يوم القيامة: التقوى؛ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، لا كرامة لأهل الكفر بل الإهانة: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨]، ولا

عبرة بموازين الناس في الدنيا؛ التي ذكرها الله ﷻ بقوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا

مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ، وَنِعْمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ،

فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الزجر: ١٥-١٦].

قال ابن الجوزي ﷻ: "ومن تلبس إبليس على عوام الناس: أنهم

يفعلون المعاصي، فإذا أنكرت عليهم قالوا: الرب كريم، والعضو واسع!".

### □ ذكرى..

ومن تعلق بالقرآن؛ بشره بالكرامة في الدارين، فالله ﷻ قال: ﴿إِنَّهُ،

لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٧] كثير الخير، غزير العلم، يكرم حافظه، ويعظم

قارئه.

والكريم ﷻ ينجي الغريق، ويرد الغائب، ويعا في المبتلى، وينصر المظلوم،

ويهدي الضال، ويغني الفقير، ويشفي المريض، ويفرح عن المكروب، ويحب أن

تدعوه بأسمائه، كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ

الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ

الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

والله يحب الكرماء، قال ابن رجب ﷻ: "من جاد على عباد الله؛ جاد الله

عليه بالعتاء والفضل، والجزاء من جنس العمل".

أَغْيِبْ وَدُوَّ اللَّطَائِفِ لَا يَغِيْبُ  
وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ  
وَأُنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ  
وَمَنْ لِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابٍ  
كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بَرُّ لَطِيفٍ  
فِيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عَثَارِي  
وَأَمْرَضَنِي الْهَوَى لِهَوَانِ حَظِّي  
وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيْبُ  
بُلِيَّتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيْبُ  
إِلَى مَنْ تَطْمَعُنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيِّبُ  
جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيْبُ  
فَإِنِّي عَنْكَ أَنْتَنِي الذُّنُوبُ  
وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَيِّبُ

اللهم يا كريم! أكرمنا بجنتك وبعفوك ورضاك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ! تَضَرَّعْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا صَدْرَكَ غَنِيًّا، وَأَسَدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لَا تَفْعَلْ: مَلَأْتُ يَدَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

وفي الحديث الصحيح: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةً، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ» [أخرجه البخاري -وهذا لفظه-، ومسلم].

قامت به ﷺ السماوات والأرض، وصلح به أمر الدنيا والآخرة، وأذعن له الرطب واليابس.

مقاليد الملك بيده، ومقادير الأشياء عنده، ومفاتيح الأمور لديه، ومصير العباد إليه، والعزة له جميعاً، والملك له كله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

فهل يعجز الكريم القوي الرحيم المقيت أن يسوق إليك رغيماً أو قوتاً أو شراباً فتحيا به نفسك؟



وما أسعدنا عندما نعيش مع اسم من أسماء الله الحسنی، وهو

(المقیت ﷺ):

يقول الله ﷻ: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ

شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيمًا ۝٨٥﴾ (النساء: ٨٥).

فالمقیت: المقتر؛ الذي خلق الأقوات.

والمقیت: الحفيظ؛ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ.

فربنا ﷻ الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليه أرزاقه

وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده.

فلكل مخلوق قوت: فالأبدان قوتها: المأكول والمشروب، والأرواح قوتها:

العلوم، وقوت الملائكة: التسبيح.

فالله ﷻ هو المقیت لعباده، الحافظ لهم، الشاهد لأحوالهم، المطلع

عليهم.

فالرب ﷻ قائم على مصالح العباد؛ يقوتهم ويرزقهم.

وأفضل الرزق: العقل، ومن رزق العقل فقد أكرمه الله ﷻ!

إِلَهِي لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي عَمَّ الْوَرَى

وَجُودًا عَلَىٰ كُلِّ الْخَلِيقَةِ مُسْبِلٌ

وَعَيْبُكَ لَوْ يَمْلِكُ خَزَائِنُكَ الَّتِي

تَزِيدُ مَعَ الْإِنْفَاقِ لَا بُدَّ يَبْخُلُ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا

وَمِنْ أَنْ تَكُنْ نُعْمَاكَ عَلَيْنَا تَحْوِيلًا

### □ اطمئن!

فلا تشغل بما ضمن لك؛ فالله قد قال عن نفسه: (المقيت)، وقال عن نفسه: (الرزاق).

والمقيت: أخص من الرزاق؛ فالقوت: ما به من قوام البنية مما يتغذى به، والرزق: كل ما يدخل تحت ملك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل. وما دام الأجل باقياً؛ فالقوت والرزق آتيان، وإذا سد عليك بحكمته طريقاً فتح لك برحمته طريقاً آخر.

وتأمل حال الجنين: يأتيه غذاؤه وهو: الدم، من طريق واحد وهو: السرة، وعندما يخرج من بطن أمه ينقطع ذلك الطريق، ويفتح له طريقان اثنان، يجري له فيهما رزقاً أطيب وألذ من الأول؛ لبناً خالصاً سائغاً، ثم إذا تمت الرضاعة فتح له أربعة طرق يحصل منها على طعامين وشرابين؛ أما الطعامان: فمن الحيوان والنبات، وأما الشرابان: فمن المياه والألبان.

فإذا مات انقطعت تلك الطرق الأربعة، وفتح للمؤمنين أبواب الجنة الثمانية؛ يدخلون من أيها شاؤوا!

### □ كن شاكراً!

فنعم الله ﷻ تفوق العد، ولا يأتي عليها الحصر، ولا يقيد حساب:



﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤)

[إبراهيم: ٣٤].

نعم يهبها المنعم الجليل دون حاجة لهذا المخلوق، ودون خوف منه أو رجاء فيه، بل تفضل وكرم وبر وإحسان وجود وامتنان. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [النداريات: ٥٦-٥٨]، ولكن كثيراً من الناس لا يشكرون: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

[النحل: ٨٣].

أعطاك بلا حق لك عنده، ثم أنكرت حقوقه! حباك بلا معروف لك

لديه ثم جحدت معروفه! ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) [عبس: ١٧].

نعم الله ﷻ عليك تنرى؛ إذا سألت أعطاك، وإن دعوت أجايبك، وإن استعنت أعانك، لا غنى لك إلا به، ولذا؛ إن شكرت فاشكر نعمةً أخرى أن وفقك إليها: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

### □ أركان الفنى:

وبنو آدم لو كان عندهم واد من ذهب لأحبوا أن يكون لهم واديان. وليست السعادة: في أن تحوز الدنيا، ولكن سعادة المرء: في أن يتوفر له قوت يومه وسلامة بدنه وأمنه، صح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 فِي سِرِّهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا» [حديث  
 حسن. رواه الترمذي].

### □ دَابُ الصَّالِحِينَ..

والمؤمن مطمئن النفس؛ لأنه يعلم أن الله هو المقيت وهو الرازق، وأن  
 رزقه قد كتب، ولن يموت حتى يستوفي رزقه، فهو يسعى وقد توكل على  
 الله وتبرأ من حوله ومن قوته، وتعلق قلبه بالله المقيت الرزاق ﷻ، فهو يعلم  
 أنه لا طول إلا به، ولا قوة إلا به، ولا حول إلا به ﷻ.

كما جاء في «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ عن ربه ﷻ أنه قال:  
 «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعَمْكُمْ».

قال ابن رجب ﷻ: "كان بعض السلف يسأل الله في صلاته كل  
 حوائجه؛ حتى ملح عجينه، وعلف شاته".

فمن استحضر اسم الله: المقيت، واستشعر معية الله المقيت، ووثق بما  
 عنده.. حصل له السعادة الأبدية، وهي: الرضا في الدنيا والآخرة.

ثم إن رسول الله ﷺ حذر من يتصدق بقوت أهل بغية طلب الأجر،  
 فينقلب ذلك الأمر إثماً إذا ضيع من يعولهم وتلزمه نفقتهم من أهله  
 وعياله وعبيده؛ لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين، وهم أحوج، وحقهم  
 أكد، صح عنه ﷺ أنه قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا: أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» [حديث  
 حسن. رواه أبو داود].



وكان رسول الله ﷺ من حرصه على أهله يدخر لهم قوت سنة كاملة، جاء عند البخاري: أن النبي ﷺ "كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم".

وكان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا» «أخرجه مسلم»، أي: ما يقوتهم ويكفيهم؛ حتى لا ترهقهم الفاقة، ولا تذلمهم المسألة، وكذلك لا تفتح لهم الدنيا فيركنوا إليها؛ فإن الدنيا راحلة والآخرة هي الباقية، فأثر الباقي على الفاني صلوات ربي عليه وعلى آله، ومن سار على هديه إلى يوم الدين -.

اللهم! إنا نسألك باسمك المقيت: أن ترزقنا من واسع فضلك، وأن تعيننا على طاعتك وذكرك وشكرك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



لما سمع أهل الإيمان عن اسم الله (الواسع ﷺ) تعلقت قلوبهم بذكره، واشتاقت أرواحهم لرؤيته، فقلوبهم لا يشبعها إلا الانحناء له، والطواف ببيته، والوقوف بين يديه، والقيام من النوم لأجله، وبذل المهج في سبيله.

قال ﷺ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ

يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

فربنا هو الواسع الغني ﷺ؛ الذي وسع غناه جميع عبادته، وسع خلقه كلهم بالكفاية والأفضال والجود والتدبير.

وهو الواسع المطلق ﷺ، والكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وملكه وسلطانه، فلا يحصي أحد ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، فمهما وصفه الواصفون من خلقه فلن يبلغوا كنهه، ولن يحيطوا به علماً.

وربنا وسع علمه كل شيء: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩]، لا

تخفى عليه خافية، فالله ﷻ يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة

الصماء في الليلة الظلماء، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وعلمه يشمل أسرار القلوب، وما تضمه الصدور من خير وشر؛ ﴿يَعْلَمُ

خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١٩﴾ [اعافر: ١٩]، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي

أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٣٥﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وربنا ﴿واسع المغفرة﴾؛ يغفر لكل من تاب وأناب؛ مهما بلغت ذنوبه

وخطاياها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ [النجم: ٣٢].

وربنا الواسع ﴿الذي يوسع على عباده في دينهم، ولا يكلفهم ما ليس

في وسعهم﴾، ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٥﴾ [البقرة: ١١٥].

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

كَرِيمٌ رَحِيمٌ يُرْتَجَى وَيُؤَمَّلُ

إِذَا سُئِلَ الْخَيْرَاتِ أَعْطَى جَزِيلَهَا

وَيَرْفَعُ مَكْرُوهَ الْبَلَاءِ وَيُزَوِّلُ

يَسْحُ مِنَ الْخَيْرَاتِ سَحًّا عَلَى الْوَرَى

فُيَغْنِي وَيَقْنِي دَائِمًا وَيَحَوِّلُ

إِذَا أَكْثَرَ الْمُتَنَبِّئِينَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَا

فَذُو الْعَرْشِ أَعْلَى فِي الْجَلَالِ وَأَجْمَلُ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

## □ الواسع يكفيك همك!

ومن فهم اسم الله: (الواسع)؛ ذهب خوفه، وحلت الطمأنينة في قلبه، وفتح له باب الأمل.

فذاك المزارع الذي تأخر عليه وقت الحصاد، وشح الماء، وتعاضمت حاجته للثمر؛ لما علم أن الله واسع عليهم؛ نظر إلى السماء، وتعلق قلبه بربه، ونادى: يا واسع العطاء.. يا الله.. يا واسع الرحمة.. يا واسع الجود! جد علي من بركاتك وخيراتك.

وذاك العقيم رضته الأيام، وأتعبته الآلام، واشتاق إلى طفل يلاعبه ويملاً حياته، وتأخر الحمل أو فجع بقول البشر: عقيماً! وبينما يحدث ذلك والحزن يعم؛ تستيقظ في داخله حياة أخرى بتذكرة بأن الله الواسع

الكريم الجواد، لا يرد سائلاً موقناً بالإجابة؛ فينادي: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨]، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [٨٩]

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ، رُجِعَ لَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا

يُكْفِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ

[٩٠] [الأنبياء: ٨٩-٩٠].

وكذا المريض؛ آهاته يسمعها الله، وآلامه يعلمها الله، فإذا تذكر واسع

العطاء، وهو الشايف والكافي لعباده؛ نادى: ﴿أَنِّي مَسْنِي الصُّرُورِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ



الرَّحِيمِ ﴿٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣].

فيكشف الله ﷻ الهم، ويزيل الغم، ويدب الشفاء.. إِنَّهُ اللَّهُ الْوَاسِعُ ﷻ.  
تتراحم الهموم في قلب المدين؛ حتى ما يظن أن لها كاشفةً، ثم يفتح  
الله ﷻ على قلبه، ويلجئه إليه، فيلوذ بجناب واسع العطاء والجود والكرم؛  
فينادي: يا قاضي الحاجات.. يا واسع العطاء! ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ  
وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

فيقضي الله الدين، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وتظهر الابتسامة،  
ويهدأ القلب، وتسكن النفس؛ ﴿قُلْ اللَّهُ يُنَجِّبُكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤].  
تحل المعضلة بالعالم، وتشكل عليه المسألة؛ فيتيه عن الصواب، ويعز  
عليه الجواب، فيمرغ أنفه في التراب منادياً ومستجدياً: يا واسع العطاء.. يا  
واسع العلم.. يا معلم إبراهيم علمني.. يا مفهم سليمان فهمني!  
فيأتي التوفيق، وتحل المغاليق من الواسع ﷻ.  
يختلف الزوجان، وينقطع الحبل، وتنقطع أواصر المحبة، وتضيق بهما  
الحال بعد الطلاق؛ فيلجان إلى الله الواسع.

فيبدل كل واحد منهما خيراً من الآخر: ﴿وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كِلَا  
مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].



## □ ربح البيع..

يخشى المرء من الإنفاق، ويخاف من الفقر؛ وما ذاك إلا لأن الشيطان وسوس في صدره بالشر والفقر، ودعاه إلى البخل وعدم الإنفاق، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

فيتذكر المؤمن بأن الله الواسع الكريم قد وعد ﷺ بقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرجعون﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ويتذكر قوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣]؛ فينفق من ماله، مقرضاً ربه، متيقناً بالخلف من الله ﷻ في الدارين، فإذا بالبركات والرحمات تنزل، وتعظم المنة من الله الواسع صاحب الكرم والجود.

## □ دموع الخائفين..

يتذكر المؤمن عظيم ذنبه، وكثرة خطئه؛ فتهيج عليه أحزانه، ويشتعل فؤاده، وتسيل عيناه من الدمع خوفاً من الجبار؛ فيتذكر قول الله ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].



فيعلم التوبة والإجابة إلى الله ﷻ، راجياً الدخول في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠]، مستشعراً دعاء الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٧﴾ [غافر: ٧]، فتغسل التوبة حرقة فؤاده، ولوعة نفسه، ويجعله الله ﷻ من التوابين ومن المتطهرين، ثم يمن عليه باستقامة إلى الممات، ثم المآل إلى جنات النعيم، ثم يسمع: ﴿إِنَّ هَذَا الرَّزْقَ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ ﴿٥٤﴾ [ص: ٥٤].

### □ رسائل ..

ورينا الواسع ﷻ: الذي وسعت رحمته جميع الخلائق: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

وقد وسع الله على عباده في دينهم، ورفع الضيق والحرص عنهم؛ فخفض عن المريض والمسافر والمسمن وغيرهم من أصحاب الأعذار، فلم يكلفهم ما لا يطيقون ﷻ: ﴿لَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ومن ضاقت عليه الأرض؛ فالله ﷻ قد وسع على عباده فيها: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾ [الزمر: ١٠].

وأوسع عطاء يعطيه الله ﷻ خلقه هو: الصبر، صح عنه ﷻ أنه قال: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»



لأخرجه البخاري - وهذا لفظه -، ومسلم.

والصبر داخل في جميع أمور العبادات؛ فصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على أقدار الله ﷻ، فالحياة كلها صبر إلى أن تلقى الله ﷻ. قال الحسن البصري رضي الله عنه: "الصبر: كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده".

يَا مَنْ يُغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا

ارْحَمْ عِبَادًا أَكْفَأَ الْفَقْرِ قَدْ بَسَطُوا

عَوْدَتَهُمْ بَسَطَ أَرْزَاقٍ بِإِسْبَابِ

سِوَى جَمِيلِ رَجَاءٍ نَحْوَهُ انْبَسَطُوا

يا الله.. يا واسع العطاء! هب لكل واحد منا فوق مسألته؛ فأنت على

كل شيء قدير.





قال ابن الجوزي رحمته: "فمن أصلح سيرته؛ فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه؛ فالله الله في السرائر فإنه لا ينفع مع فسادها صلاح ظاهر".

وقال أبو حفص النيسابوري رحمته: "إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك؛ فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك".

من أعلى المقامات عند الله: استشعار المؤمن رقابة ربه ﷻ، وأن الله مراقبه، قال الله مثنياً على ذاته العليّة: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ النساء: ١.

فرينا ﷻ الرقيب المطلع على ما أكنته الصدور، وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء.

وربنا العالم بما في الضمائر، الشاهد على أكنة السرائر ولحظات العيون، القائم على كل نفس بما كسبت.



وربنا رقيب راصد لأعمال العباد وكسبهم.

وهو رقيب حافظ، لا يغيب عما يحفظ، حفظ المخلوقات، وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير.

هُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاللَّوَا حِظٌّ كَيْفَ بِالْأَفْعَالِ وَالْأَرْكَانِ

﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ

ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٦١﴾ ليونس: ٦١؛ وهو ﷺ عالم بحالات العبد وتقلباته في ليله ونهاره، وسره وجهه، وحضره وسفره.

فالرقيب ﷺ يسمع ويرى، بل يعلم المكنون في الصدور قبل أن تنطق الشفاه وتكتب الأقلام في السطور.

أحاط علمه المطلق بكل موجود، واطلاعه التام على كل مخلوق؛ فلا يند عن علمه شيء، ولا يعزب عن اطلاعه شيء، ولا يفوت عن إحاطته شيء، لا الغائب تستره غيبته عن الرقيب ﷺ، ولا الخافي يحجبه خفاؤه عن العظيم، النجوى عنده جهر، والسر عنده علانية، والخفاء عنده مكشوف.

□ أفلح..

جاء في «المستدرک»: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! أقرئني سورة جامعة؟ فأقرأه رسول الله ﷺ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ [الزلزلة: ١]؛ حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق! لا أزيد عليه أبداً. ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ» [صححه الحاكم



وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث صعصعة بن معاوية أنه: أتى النبي ﷺ؛ فقرأ عليه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨]، فقال: "حسبي! لا أبالي أن لا أسمع غيرها" احسن. الأرنؤوط].

آية واحدة تجعل الإنسان فقيهاً قريباً من ربه كلما تلا هذه الآية وطبقها: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) [النساء: ١].

فالؤمن يعلم أن الله ﷻ رقيباً وشاهداً في كل شيء؛ فنجده يراقب حتى أنفاسه، ويجعل عمله خالصاً لربه، ويراقب الله في كل شيء.. استشعر رقابة ربه؛ فبلغ مقام الإحسان، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٢) [الأنعام: ١٦٢].

قال العلماء: من أفضل الطاعات: مراقبة الله على الدوام، وفي كل وقت.

### □ معية الله :

ويقدر مراقبة الله ﷻ في حياتك؛ تكون معية الله لك. فراقب مولاك قبل الطاعة، وفي الطاعة، وعند المباحات، وعند المعصية: أما قبل الطاعة؛ فتكون بمراقبة النية وإصلاحها؛ لقوله ﷻ: ﴿وَأَنَّمَا



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَىٰ» [أخرجه البخاري].

وفي الطاعات؛ بأن تستمر المراقبة لله، وتكون خالصةً لوجهه.  
وأما عند المباحات؛ فتكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم.  
وعند المعصية؛ بالألا تتجرأ على الله وتتعدى حدوده، فالمؤمن سريع  
العودة إلى مولاه بالتوبة والإنابة والإقلاع؛ ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّنَ  
رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فإذا راقبت الله ﷻ عند هذه الأحوال؛ كانت الثمرة: انشراحاً للصدر،  
وقرةً للعين.

□ ههسة..

لما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ  
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢]؛ فإنه يخاطبنا خطاباً خاصاً، ويقول لنا:  
يا عبدي! أتظن أنك إذا أفلحت في ستر معاصيك عن الناس أنك تفلح  
في النجاة مني؟!

ويعظم هذا الخطاب خاصةً في هذا الزمن؛ الذي كثرت فيه الفتن،  
وسهل الوصول إليها.

قيل: أقوى عامل لبناء الذات هو: "مراقبة الله"، وأقوى عامل لهدم  
الذات هو: "مراقبة الناس".



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى  
أَنِيسِ الْمُحِبِّينَ

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ يَعْضَلُ سَاعَةً  
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

اللهم! إنا نسألك باسمك الرقيب: أن تجعلنا من أوليائك،  
ونسألك خشيتك في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، والعدل  
في الغضب والرضا.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



قال جعفر الصادق عليه السلام: "عجبت لمن خاف ولم يفرغ إلى قوله:

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]! فإني سمعت الله يقول

بعقبها: ﴿فَأَنْقَلِبُوا نِعْمَةً مِّنَ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]."

وعجبت لمن اغتم كيف لا يفرغ إلى قوله عليه السلام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ فإني سمعت الله

يقول بعقبها: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[الأنبياء: ٨٨].

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفرغ إلى قوله: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِصِيرِ الْعِبَادِ﴾ [اعفافر: ٤٤]؛ فإني سمعت الله يقول: ﴿فَوْقَهُ

اللَّهُ سَعَاتِ مَا مَكُرُوا﴾ [اعفافر: ٤٥]."

إذا بارت عليك الحيل، وضافت السبل، وانتهت الآمال، وتقطعت



الحوال؛ فقل: حسبي الله ونعم الوكيل!

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت، وضاقت عليك نفسك بما حملت؛ فاهتف ب: حسبي الله ونعم الوكيل! حينها يأتي مدده، ويصل عونهُ، ويسرع فرجه: ﴿فَأَنْقَلِبُوا رَبِّ نِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلَ لِمَ يَمَسُّهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

والله ﷻ عرف نفسه للعباد بأنه: حسيبهم؛ فقال ﷻ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ

حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

فالله ﷻ هو: الحسيب.

فربنا ﷻ الكافي لجميع خلقه في كل شيء يحتاجونه؛ في المنافع، ودفع المضار.

### □ وكفايته:

١- كفاية عامة للخلائق كلها؛ بإيجادها، ورزقها، وإمدادها بكل ما

خلقت له، ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

٢- كفاية خاصة لعباده الموحدين؛ بالنصر والتمكين، والدفع عنهم

في

كل ما يكرهون، ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وربنا ﷻ المحاسب لكل الخلائق على أعمالهم يوم يردون إليه،

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
ومجازيهم عليها، لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض  
ولا في السماء، ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا  
حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

### □ يرداك في الملمات..

فمن خوف بغير الله وقال: حسبي الله! نجاه ونصره.  
ألقي إبراهيم ؑ في النار؛ فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل! فجعلها  
الله عليه برداً وسلاماً.  
رسولنا ﷺ وأصحابه؛ لما هددوا بجيوش الكفار وكتائب الوثنية؛  
قالوا: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [١٧٣] فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ  
يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران: ١٧٣-  
١٧٤].

فالله الحسيب: الذي تمد إليه الأكمف في الأسحار، والأيايدي في  
الحاجات، والأعين في الملمات، والأسئلة في الحوادث.  
الأقوياء بيده، والضعفاء بيده، صحتك بيده، زوجتك بيده، ومن  
تحتك بيده، ورزقك بيده، الملوك بيده، الظالم بيده، عدوك بيده.  
ما عليك إلا أن تلوذ وتهتف: حسبنا الله ونعم الوكيل!

### □ شعارك وديارك..

"حسبنا الله ونعم الوكيل!" هي: مفتاح الفرج، وباب إلى السعادة،



﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

إذا خفت من مرض، أو خسارة في تجارة، أو من فقر أو على ولدك أو من ظالم أو عدو فقل: "حسبي الله ونعم الوكيل".

إذا ضاقت المرأة عند الولادة أو على طفلها أو على نفسها فلتقل: "حسبي الله ونعم الوكيل"، جاء عند ابن السني مرفوعاً وأبي داود موقوفاً، وصححه سنده شعيب الأرنؤوط: «مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ؛ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

□ شعارك معنا:

يا رب! التجأت إليك، واحتميت بك، واستعنت بك على ما أخاف منه، وتوكلت عليك؛ فأنت حسبي ورجائي وذخري وملادي! ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

فإذا علمت أن الله: هو الكافي، وهو الحسيب؛ فلا ترفع حوائجك إلا إليه.

وَهُوَ الْحَسِيبُ كِفَايَةٌ وَحِمَايَةٌ  
وَالْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلِّ أَوَّانٍ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

## □ كي يسلمه الطريق:

إذا علم المؤمن: أن الله سيحاسبه غداً على الكبير والصغير، ويطالبه بالنقير والقطمير، وأنه لا تخفى عليه خافية، وأن حساب الخلق لا مشقة فيه على الخالق الحسيب؛ كان في استعداد دائم، وكان مراقباً لله ﷻ في كل أحواله، ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

جاء في «مسند الإمام أحمد»: أن عائشة ؓ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته: «اللَّهُمَّ! حَاسِبِنِي حِسَابًا يَسِيرًا»، قلت: يا نبي الله! ما الحساب اليسير؟ قال: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ؛ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ - يَا عَائِشَةُ! - هَلَكَ» [حديث صحيح].

وروي عن عمر بن الخطاب ؓ أنه قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتزينوا للعرض الأكبر؛ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية".

قال القرطبي: "قال بعض الصُّلحاء: هذا كتاب، لسانك قلمه، وريقك مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملي على حفظك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئاً يكون فيه الشاهد منك عليك؛ ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]."



□ ذكرى..

في الآخرة محكمة ترد فيها الحقوق؛ حيث لا درهم ولا دينار، إنما الحساب بالحسنات والأعمال، وقتها أنت أحوج ما تكون إلى الحسنة.

وعلى حسب قيمة السلعة يكون مكيالها ! فالحديد.. بالطن، والفاكهة.. بالكيلو، والذهب.. بالغرام، والألماس.. بالقيراط، أما أعمال

الآخرة... فهي بالذرة؛ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٧-٨].

وإياك وحقوق الآخرين! فإنها لا تحل؛ ولو قضى بها النبي ﷺ لمن كان ألحن بحجته من أخيه، فقد صح عنه ﷺ أنه قال «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ.

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا؛ فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً

مِنَ النَّارِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

اللهم! أنت حسبتنا وكفى.. فكن لنا ولا تكن علينا، واغفر لنا ولوالدينا

ولجميع المسلمين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أثنى الله ﷻ على ذاته العلية باسمه الشهيد؛ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

وورد اسم الله: (الشهيد) في كتاب الله - العزيز -: ثماني عشرة مرة.

فربنا ﷻ الذي لا يغيب عنه شيء، وهو الحفيظ على كل شيء،

فعلمه أحاط بالأشياء.

ربنا ﷻ يشهد بالحق، وينصف المظلوم، ويقتصم من الظالم، سمع

جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليها،

صغيرها وكبيرها، أحاط علمه بكل شيء.

وربنا ﷻ هو الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه، فشهادته أصل

الشهادات، ومبعثها، وأعظمها؛ لأنه ﷻ لما كانت الأشياء لا تخفى عليه؛

كان شهيداً لها، أي: عالماً بحقائقها، عالم المشاهدة لها؛ لأنه لا تخفى

عليه خافية ﷻ.

فمن جلاله ﷻ: أنه شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط:



﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وشهادته ﷺ بصدق المؤمنين إذا وحدوه، وشهادته لرسله وملائكته:

﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٧٩].

وشهادته ﷺ للمظلوم الذي لا شاهد له ولا ناصر على الظالم

المعتدي، وهذه الشهادة تقتضي: العون والنصرة، قال ﷺ: ﴿ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدًا ﴾ [الحج: ١٧].

والعباد يشهدون له بالوحدانية، ويقرون له بالعبودية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ

مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ

شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

### □ حقيقة:

وشهادة العباد ورقابتهم محدودة بأوقات، ولا بد أن تتوقف؛ فالعبد ينام

ويغفل ويضعف ثم يموت، أما الله ﷻ فرقابته دائمة تامة، وهو حي لا يموت،

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

وشهادة الله ﷻ أعظم شهادة، فشهادته شهادة حضور ومعاينة، ولا

يخفى عليه شيء من جوانب الحقيقة؛ كما يحدث للبشر، فمن شهد الله

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 له فهو حسبه، ولا يحتاج إلى شهادة غيره؛ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ  
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لِتَمْسُكُوا أَتَىٰ مَعَ اللَّهِ  
 ءَالِهَةٌ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وهذه الشهادة من أعظم ما نواجه به باطل الخصوم: ﴿وَيَقُولُ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ  
 عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

### □ يوم العرض ..

وعندما يقدم العباد على الله ﷻ يوم القيامة يحاسبهم حساب العالم  
 بهم، المطلع على خفاياهم، المحصي لأقوالهم وأعمالهم؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

والمؤمن يعلم أن عمله لا يضيع عند الله، ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ  
 لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].  
 وأما الكافر؛ فلا يضيع من عمله شيء؛ وإن نسيه فالله قد أحصاه:  
 ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

### □ شأنك ..

من علم أن ربه ﷻ شهيد عليه ظاهراً وباطناً؛ استحي أن يراه على

معصيته، أو فيما لا يحب، ومن علم أن الله يراه أحسن عمله وعبادته وأخلص فيها حتى يصل لمقام الإحسان، وهو أعلى مقامات الطاعة؛ الذي قال عنه الحبيب ﷺ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ

خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً

وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

وشأن المؤمنين: أن يستحضروا مشاهدة الله ﷻ لهم في كل عمل

يعملونه؛ دق أو جل، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١١) [يونس: ٦١].

بعث النبي ﷺ معادًا إلى اليمن، فقال: يا رسول الله أوصني! فقال:

«عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَادْكُرِ اللَّهَ ﷻ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ

وَشَجَرٍ..» [حديث صحيح، رواه أحمدًا].

قال ابن القيم ﷻ: "إن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر

والسفر والبقاع كثيرًا لشهود العبد يوم القيامة!": ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

﴾ [الزلزلة: ٤]، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٧٩) [النساء: ٧٩].



وقيل: من راقب الله في خواطره؛ عصمه في حركات جوارحه.  
ثم إذا نظرت إلى السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة؛ وجدت أن  
المشترك بينهم أنهم: آمنوا بأن الله شهيد عليهم، ونظروا إلى حالهم فعبدوه  
كأنه يراهم، فنالوا المنزلة.  
اللهم يا شهيد! نسألك أن تغفر لنا وترحمنا وتجاوز عنا؛ يا أرحم  
الراحمين!





أوضح دلالاته للمتفكرين، وأبدى شواهدة للناظرين، وبين آياته للعالمين، وقطع أعدار المعاندين، ودحض حجج الجاحدين؛ فاستنارت آيات الربوبية، وسطعت دلائل الألوهية، واضمحلت غمرات الشك، وزالت ظلمات الريب، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢]، ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢].

فربنا ﷻ الحق؛ في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شك فيه ولا ريب، فهو المعبود بحق، ولا معبود بحق سواه.

فهو الحق ﷻ، وما سوى الحق إلا الباطل والضلال، ومن ادعى إليها غير الله ﷻ ادعى باطلاً وكذباً وزوراً؛ ﴿ذَلِكَ يَأْتِكُمُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ مَا كَدَّبْتُمْ عَنْهُ﴾ [البقرة: ٢٢].

فربنا ﷻ الحق، وقوله الحق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه حق، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق، وكل شيء



ينسب إليه بحق فهو الحق؛ ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤].

وجاء في «الصحیحین» من حدیث عبد الله بن عباس رضی اللہ عنہما في دعاء النبي ﷺ: أنه إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل قال: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ».

### □ الصراع..

وهذا صراع أبدي بين الحق والباطل؛ فمن كان مع الله فهو على الحق المبين، وله النصر في الدنيا والآخرة، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

فالمؤمنون متبعون للحق، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ [محمد: ٣]، وهم يتواصلون فيما بينهم على التمسك بالحق: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [التوبة: ٢].

[سورة العصر].

ومن رد الحق بعد بيانه فهو: المتكبر الظالم لنفسه؛ فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «الكِبْرُ: بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» [أخرجه مسلم].



## □ أين الطريق؟

وما زال كثير من الناس يبحثون عن الحقيقة ليستدلوا بها إلى الحق:

فمنهم: من استند إلى صوت الفطرة في أعماقه، ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

ومنهم: من اعتمد مبدأ "السببية"؛ الذي يقرر: أن كل صنعة لا بد لها من صانع، وكل حادث لا بد له من محدث، وكل نظام لا بد وأن يكون وراءه منظم.


ومنهم: من جعلها مسألة (حسابية)، وهم أهل الريب والشك، فانتهى بهم إلى أن الأضمن لحياتهم وما بعد حياتهم: الإيمان بالله والآخرة والبعث والجزاء؛ كما قال شاعرهم:

قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا  
إِنْ جَاءَ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ  
لَا تُبْعَثُ الْأَمْوَاتُ، قُلْتُ: إِلَيْكُمَا  
أَوْ جَاءَ قَوْلِي فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

ولا نجاة مع الشك، قال ﷺ: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

ومنهم: الذين ما زالوا محتارين مشركين -نعوذ بالله من الحور بعد

الكور، ومن الضلال بعد الهداية-، ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾      
أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ [الرعد: ١٩].

والحقيقة: أن كل شيء دلّ الدليل على أنه يقربك من الله ﷻ فهو: حق، وكل شيء يبعدك عنه فهو: باطل، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال ابن تيمية: "ليس صلاح الإنسان في مجرد أن يعلم الحق دون ألا يحبه ويريده ويتبعه".

وليست المصيبة: أن يصاب الإنسان بنفسه أو ماله أو ولده، وإنما المصيبة العظيمة، والكسر الذي لا يجبر: أن يصاب الإنسان بدينه! فيحل الشك محل اليقين؛ فيرى الباطل حقاً، والحق باطلاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

### □ اهبط بوادي النجاة!

ما الأمر الكبير، والكرب الشديد، والهم العظيم الذي يستعصي على رب العزة؟ فالله هو الحق، وقوله الحق، ووعدته الحق. فحق على العبد أن يظن بربه خيراً، ويتوكل عليه، وأن ينتظر منه فضلاً، وأن يرجو من مولاه لطفاً، وأن يتعلق بعهوده. فلا يجلب النفع إلا هو، ولا يدفع الضر إلا هو، وله في كل نفس لطف، وفي كل حركة حكمة، وفي كل ساعة فرج، جعل بعد الليل صباحاً وبعد القحط غيثاً. والله لا يرد دعوة مؤمن صادق؛ لأن الله ﷻ هو الحق، ووعدته حق؛





فَاللَّهُ ﷻ قَالَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

إذن: فمشكلاتك جميعها إلى حلول، وكل آلامك إلى عافية، وكل أحلامك إلى واقع، وكل دموعك إلى ابتسامة.. اطمئن!

فإن بعد الفقر غنى، وبعد الظم رياء، وبعد الفراق اجتماعاً، وبعد الهجر وصلاً، وبعد الانقطاع اتصالاً، قال ﷻ: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل: ٧٩].

اللهم! أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



لازم باب مولايك المبين، وتعزز بالمولى العزيز العليم، وتوسل إليه بطاعته؛ يتفضل عليك بنعمته.

إن أطعته أكرمك وفضلك، وإن ضيعت ما مضى رحمك وأمهلك، وإن تبت وأثبت قبلك، وإن عصيت وأسأت سترك.

القلوب لا تحيا إلا بنسيم إقباله، ولا تنهمر الدموع إلا من خوف هجره أو طمع في وصاله.

وصدق من قال: "والله! ما أوحش الطريق لمن لم يكن الله مؤمنه، وما أضل الطريق لمن لم يكن الله دليله".

فما أحوجنا إلى طريق باب الله المبين؛ ليتضح لنا السير إليه. ندلف هنا إلى أنوار اسم من أسماء الله ﷻ، وهو: (المبين ﷻ):

فالله ﷻ قد قال عن نفسه مثنياً: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ بِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ

أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ [النور: ٢٥].

وبيان الشيء: ظهوره ووضوحه.

فرينا ﷺ المبين لكل العالمين، البين أمره في وجوده ووحدانيته، وأنه لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وربنا ﷺ الذي بين لعباده سبيل الرشاد، وأوضح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها، والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، ويوم القيامة يزول الشك فيه عن أهل النفاق؛ الذين كانوا فيما يعدهم في الدنيا يمترون.

وصفة البيان: من أعظم صفات الله ﷻ.

وقد جاء البيان عن طريقين:

الأول: بما أنزله ﷺ في كتبه المنزلة على رسله، وما أوحاه إلى رسله وأنبيائه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١٥) المائدة: ١١٥.

والثاني: بآياته التي خلقها دالةً عليه، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١٠) [آل عمران: ١٩٠].

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

وكما كان القرآن مبيناً؛ كذلك رسل الله ﷻ كانوا مبينين،

فالله ﷻ قد قال على لسان نوح: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (١١٥) الشعراء: ١١٥، وأمر

نبيه أن يقول: ﴿إِن بُرِحْنَا إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧٠) الص: ٧٠.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وقد أخبر الله ﷻ العباد في كتبه وعلى السنة رسله في الدنيا بأن الذي  
اختلفوا فيه في الدنيا سيبينه لهم يوم القيامة؛ فقال ﷻ: ﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢].

ومن تبين له الحق فصد عنه؛ كان جزاءه العذاب الأليم، قال ﷻ:  
﴿فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

وكذا من كتم الحق؛ عرض نفسه للعنة؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ  
أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

### □ أولوا الأبواب:

فإن الله المبين ﷻ أوضح دلالاته للمتفكرين<sup>(١)</sup>، وأبدى شواهدة للناظرين.

(١) يقول صاحب كتاب «الله أهل الثناء والمجد»: «المؤمن ليس بحاجة إلى من يؤكد له وجود  
الله ﷻ، أو يشرح له ضرورة الإيمان، ولكن أورد هنا مقاطع وكلمات وشهادات واعترافات  
لبعض رجال العلم وأهل الفكر وأرباب الفلسفة:

هذا الطبيب النفسي الأمريكي الشهير الدكتور (هنري لنك)؛ الذي كفر بالدين، وحارب  
الإيمان، وأنكر وجود الإله، عاد بعد رحلة طويلة وفريدة! وقال: «الدين هو: الإيمان بوجود قوة  
ما كمصدر للحياة، هذه القوة هي: قوة الله، مدبر الكون، خالق السموات» =



ومن آياته للعالمين، وقطع أعدار المعاندين، قال ﷺ: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ  
قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَدْرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا  
أَءَلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١) ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ  
السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءَلَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٦٢)

= ويقول الأستاذ (هوش): "كلما اتسع نطاق العلم زادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أذكي، لا حد لقدرته ولا نهاية، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد صرح العلم، وهو: صرح عظمة الله وحده".

وأفاض (هربرت سبنسر) في رسالة «التريية»؛ فقال: "العلم يناقض الخرافات، ولكنه لا يناقض الدين نفسه"، وأخذ يضرب الأمثلة؛ فقال: "إن العالم الذي يرى قطرة الماء فيعلم أنها تتركب من الأوكسجين والهيدروجين بنسبة خاصة؛ بحيث لو أخذ نصف هذه النسبة لكانت شيئاً آخر غير الماء؛ يعتقد عظمة الخالق وقدرته وحكمته أقوى من غير العالم الطبيعي؛ الذي لا يرى فيها إلا أنها: قطرة ماء فحسب!".

ويقول العالم الطبيعي (سير آرثر طومسون) -المؤلف الأسكتلندي الشهير- في مجموعة «العلم والدين»: "فنحن نقرر عن روية: أن أعظم خدمة قام بها العلم أنه: قاد الإنسان إلى فكرة عن الله أنبل وأسمى".

أما (وليم جيمس) -العالم النفسي الشهير-؛ فقال: "إن بيننا وبين الله رابطة لا تنفصم، فإذا نحن أخضعنا أنفسنا لإشرافه؛ تحققت كل أمنياتنا وآمالنا".

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ  
 أَلَيْهَ مَعَالِ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ  
 وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْهَ مَعَالِ اللَّهِ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ النمل: ٦١-٦٤؛ فسبحان من بهرت عظمته عقول العارفين!

وسبحان من بهرت أنواره بصائر السالكين!

تَأْمَلُ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرُ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ  
 عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقِ هِيَ الذَّهَبِ السَّيِّكُ  
 عَلَى كَتَبِ الزَّبْرِ جِدَ شَاهِدَاتٍ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

في أواخر سورة آل عمران امتدح الله ﷻ أولي الأبواب عندما فتحوا  
 بصائرهم لاستقبال آياته الكونية؛ فاتجهوا إلى الله بقلوبهم قياماً وعوداً  
 وعلى جنوبهم، وامتلات أفئدتهم إيماناً، ورفعوا أيديهم إلى الله بالدعاء  
 الصادق وطلب الهداية؛ فكان الجواب عليهم: ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٍ عَمِلْتُمْ مِنْكُمْ  
 مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي  
 سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
 تَحْتِهَا أَنْهَارٌ نُورًا بِأَمْرٍ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ آل عمران: ١٩٥.

اللهم! باسمك المبين نسألك: أن تدخلنا جنة النعيم، وأن تجبرنا من

النار؛ يا رب العالمين!



قال ابن حجر رحمته الله: "من كان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه أعلم؛ كان له أخشى وأتقى، وإنما تنقص الخشية بحسب نقص المعرفة بالله.

والعبد لما علم بأن الله هو المحيط؛ اطمأنت نفسه، وزال همه، وتعلق قلبه بربه المحيط".

أخبر الله عباده أنه المحيط؛ فقال رحمته الله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطًا﴾ [النساء: ١١٦].

فرينا رحمته الله لا يغيب عن علمه شيء صغير أو كبير، ظاهر أو باطن؛ فإنه كما وصف نفسه: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ﴾ [أفصلت: ٥٤].

وإحاطته تشتمل على: العلم والاطلاع على الأحوال كلها، كما تشتمل على: القدرة وعدم الفوت، كما تشتمل على: السلطان والحكم. جاء في «شرح الطحاوية»: "أما كونه محيطاً بكل شيء؛ فقال رحمته الله:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ ﴿٢٠﴾ البروج: ٢٠، ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ ﴿٥٤﴾

أفصلت: ٥٤، وليس المراد من إحاطته بخلقه: أنه كالفلك، وأن المخلوقات داخل ذاته المقدسة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

وإنما المراد: إحاطة عظمته، وسعة علمه وقدرته، وأنها بالنسبة إلى عظمته كالخردلة؛ كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم".

### □ إنه المحيط:

فإحاطة الله ﷻ بخلقه: إحاطة تامة؛ لا يهرب منهم أحد، ولا يند منهم أحد، أحاطت بهم قدرته، وأحاط بهم علمه، أحاط بذواتهم وأقوالهم وأعمالهم؛ كما قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

وهذه الإحاطة العامة، لأهل السماوات والأرض وهي إحاطة رحمة. وأما الإحاطة الخاصة، فهي إحاطة قهروفيها: تهديد للعصاة والمعاندين.

وأكثر ما جاء الاسم في مواضع التهديد والوعيد للكفار والمنافقين، فهو ﷻ عالم بما يمكرون وما يكذبون، وهو ﷻ من ورائهم محيط، ولهم بالمرصاد، مردهم إليه، وطريقهم إليه، ولا يفوتونه ﷻ: فإلى أين المهرب والمصير؟

فقال ﷺ عن الكافرين: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

وكذلك قال ﷺ عن أهل الرياء والبطر: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأَنْفَال: ٤٧].

وقال عن أهل الشماتة والكيده من الكفار والمنافقين: ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وإذا نزل عذاب الله ﷻ بقوم؛ فإنه يحيط بهم: ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤].

والنار يوم القيامة محيطة بالكافرين: ﴿إِنَّا أَعَدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِنَّ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

□ اطمئن!

والمؤمن إذا علم أن الله هو: المحيط ﷻ؛ اطمأنت نفسه، وتوكل على ربه واتقاه؛ فهو لا يتباطأ عون الله، ولا يقنط من رحمته، ولا يقطع أمله من الضرح؛ فإن الضرح آتية لا محالة.

فهو يعلم أن حَرْقَ السفينة هي: قمة المعروف، وقتل الغلام هي: قمة

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 الرحمة، وحبس كنز اليتيمين هي: قمة الوفاء؛ ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ  
 بِهِ خَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨].

لكن للأمر أوقاتاً وللمقدور عمراً؛ لا بد أن يقضيه حتى يصل، وكل  
 شيء عند الله بأجل مسمى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ  
 شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

فإنه جعل لكل شيء قدراً، وله زمناً لا يتجاوزه، ووقتاً لا يتخطاه،  
 فإذا جاء موعد المقدور فلا يستأخر عن وقته ساعة ولا يستقدم.  
 وللكرية وقت ثم تزول، ولها زمن ثم تحول؛ فلا يستعجل لحصول  
 المرغوب وإزاحة المرهوب، فالأمر ليس للعبد، فإن العبد عليه بذل السبب  
 والصبر، فنصر الله ﷻ وفرجه لا يعز على طالب في أي مكان.  
 إبراهيم ﷺ يحاط به، ويلقى في النار؛ فتكون برداً وسلاماً.  
 ويوسف ﷻ يحيط به إخوانه، ويلقونه في الجب، ثم يحاط به مرة  
 أخرى من امرأة العزيز ومن معها، ثم يسجن؛ لكن الله المحيط ﷻ رد كيد  
 الأعداء؛ فكانت إحاطتهم نصراً وفتحاً ليوسف ﷻ؛ ليكون عزيزاً على  
 خزائن الأرض.

يحاط ببيت أم موسى ﷻ، فيلقى موسى في اليم، فكانت إحاطتهم  
 فرجاً لها وله؛ فيرجع إليها وهي مطمئنة.

يحيط فرعون بموسى ﷻ ومن معه؛ فكانت إحاطتهم هلاك فرعون،



وانتصار موسى عليه السلام.

يحيط الكافرون ببيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فيخرج من مكة طريداً حزيناً،  
ثم يحيط الله بأعدائه؛ فيرجع إليها فاتحاً منتصراً صلى الله عليه وسلم.

فالؤمن كلما استشعر إحاطة الله صلى الله عليه وسلم: زاد إيمانه، وفرح بربه، وفر إليه  
خاضعاً لعظمته مستسلماً لأمره، ممتثلاً لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ

مِّنْهُ نَزِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ [الذاريات: ٥٠].

بِكَ أَسْتَجِيرُ وَمَنْ يُجِيرُ سِوَاكَ

فَأَجْرُ ضَعِيفٍ يَحْتَمِي بِحِمَاكَ

إِنِّي أُوَيْتُ لِكُلِّ مَأْوَى فِي الْحَيَاةِ

فَمَا رَأَيْتُ أَعَزَّ مِنْ مَأْوَاكَ

فَأَقْبَلْ دُعَائِي وَاسْتَجِبْ لِرَجَائِي

مَا خَابَ يَوْمًا مَنْ دَعَا وَرَجَاكَ

اللهم! باسمك المحيط نسألك: أن تحيط أعداءنا بالعذاب من

عندك، وأن تجعل لنا من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أثنى الله ﷻ على ذاته العلية بقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ [الحديد: ٣].

وصح عنه ﷻ أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ! رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ؛ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» [أخرجه مسلم].

فهو الأول؛ الذي ليس قبله شيء.

وهو الآخر؛ الذي ليس بعده شيء.

وهو الظاهر؛ الذي ليس فوقه شيء.

وهو الباطن؛ الذي ليس دونه شيء.

ومدار هذه الأسماء على بيان إحاطة الرب ﷻ بخلقه، إحاطة زمانية

الإحاطة الزمانية: في (الأول) و(الأخر): (فما من أول إلا والله قبله)؛  
فالأشياء كلها وجدت بعده، وقد سبقها كلها .

(وما من آخر إلا والله بعده)؛ فهو ﷺ الباقي بعد فناء خلقه كله  
صامته وناطقة.

والإحاطة المكانية: في (الظاهر) و(الباطن)، وهو فوق كل شيء فلا  
شيء أعلى منه: (فما من ظاهر إلا والله فوقه) عالٍ على العرش، والعرش  
أعلى المخلوقات، فله علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهار.

(وما من باطن إلا والله دونه): فبطونه ﷺ إحاطته بكل شيء بحيث  
يكون أقرب إليه من نفسه، مطلع على السرائر والضمائر.

ومع علوه ﷺ وفوقيته، وكونه على العرش فوق السماوات؛ فإنه قريب  
من عباده، مطلع على بواطنهم، عالم بظواهرهم، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ

مَا تُوَسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [لق: ١٦]، ﴿قُلْ إِنْ تَحْفُوا مَا فِي

صُدُورِكُمْ أَوْ يُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [ال عمران: ٢٩].

### □ قريب منك ..

يسمع كلماتك، ويرى أفعالك، لا تخفى عليه منك خافية.

سمع النبي ﷺ أصحابه يدعون ربهم بأصوات جهرة مرتفعة؛ فقال:  
«أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ



تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا» [أخرجه البخاري ومسلم].

تهمس في سجودك: "سبحان ربي الأعلى": فإذا السماوات تتفتح لدعوتك وإذا بالمولى يسمعك؛ فلا تتوهم أنه بعيد، أو أنه تخفى عليه منك خافية.

يسمع ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء،

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩].

فمن حكمته ونعمته: أن يذكرك بأنه ابتدأت منه المخلوقات، وانتهت إليه عبوديتها، فكما كان واحداً في إيجادك فاجعله واحداً في تأهلك إليه، وكما ابتدأ وجودك وخلقك منه فاجعله نهاية حبك وإرادتك وتأهلك.

### □ لا تسأم من الوقوف!

فإذا ضاقت بك الحيل، وألجأتك المخاوف؛ فتذكر أنه الأول والآخر، وأنه قريب منك، وأنه على كل شيء قدير، وأنه قاهر فوق عباده، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه، وأنه مطلع على سرائرك وما يخالج ضميرك.

هنا صار لقلبك رب يقصده، وإله يعبده، وصمد يصمد إليه في حوائجه، وملجأ يلجأ إليه، فإذا استقر ذلك سعد قلبك، وهدأت نفسك، وارتاح ضميرك، وقرب الفرج، وقد علمت أنه الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو على كل شيء قدير.



النار لم تحرق إبراهيم الخليل؛ لأن الرعاية الربانية فتحت نافذة،

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

البحر لم يغرق كلیم الرحمن؛ لأن الصوت القوي المؤمن بجلال الله

نطق: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

يونس في بطن الحوت في البحر ينادي: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، صوت ضعيف منطلق من ظلمات

ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت؛ يخترقها إلى السماء  
فيأتي الفرح.

وَفِي الْغَيْبِ لِلْعَبْدِ الضَّعِيفِ لَطَائِفٌ

بِهَا جَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَاَنْطَوَتِ الصُّحُفُ

### □ نقطة تحول..

فالإنسان وحده لا يستطيع أن يصارع الأحداث، ولا يقاوم الملمات، ولا  
ينازل الخطوب؛ لأنه خلق ضعيفاً عاجزاً إلا حينما يتوكل على ربه؛ لأنه  
يعلم أن أوليئته سبقت كل شيء، وبقي بعد كل شيء بأخريته، وعلا على  
كل شيء بظهوره، ودنا من كل شيء ببطونه.

فلا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا يحجب عنه ظاهر  
باطناً، بل الباطن له ظاهر، والغيب عنده شهادة، والبعيد منه قريب، والسر  
عنده علانية.



فيا سعادة من تعلق بالله، وتعلم أسماء الله، وأصلح سيرته، وأخلص عمله، وأحسن نيته، وتترس بالصبر، وتدرع بالثقة بمولاه! فهذا التعبد بخالص المحبة وصفو الوداد.

ونازعني شوق إليك وهزني من الغيب ما يهفو إليه رجائيا

قال ابن القيم رحمه الله: "فمعرفة هذه الأسماء الأربعة وهي: الأول، والآخِر، والظاهر، والباطن هي أركان العلم والمعرفة، فحقيق بالعبد أن يبلغ في معرفتها إلى حيث ينتهي به قواه وفهمه".

هُوَ أَوَّلٌ هُوَ آخِرٌ هُوَ ظَاهِرٌ هُوَ بَاطِنٌ هِيَ أَرْبَعٌ يَوْزَانِ  
مَا قَبْلَهُ شَيْءٌ كَذَا مَا بَعْدَهُ شَيْءٌ تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ

والعلم بهذه الأسماء الأربعة ومعانيها له أثر عظيم في دفع الوسوسة. جاء رجل -يقال له: أبو زميل- إلى حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه؛ فسأله، "قال: يا ابن عباس! ما شيء أجده في صدري،

قال: ما هو؟

قلت: والله ما أتكلم به!

قال: فقال لي: شيء من شك؟

قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد.

قال: حتى أنزل الله قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ

يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ





ثم قال لي: إذا وجدت في نفسك شيئاً؛ فقل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

اللهم يا من هو الأول والآخِر والظاهر والباطن! أصلح سرائرنا،

وأحسن خاتمتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا والآخرة.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



هل تأملنا ووقفنا قليلاً عند قوله ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾

وَسَيِّحٌ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الفرقان: ٩٥٨

نداء من الملك الجبار.. نداء إلى كل مؤمن ومؤمنة.. نداء إلى كل

مريض وكل مهموم ومدین.. نداء إلى كل خائف أو متردد..

يخبرنا بأنه هو الوكيل ﷺ، وأنه على كل شيء قدير؛ يحول جميع

مشكلاتك إلى حلول، ويحول آلامك إلى عافية، وأحلامك إلى واقع،

وخوفك إلى أمن، ودموعك إلى ابتسامة.

تَبَرَّاتُ مِنْ حَوْلِي وَطَوْلِي وَقَوْتِي

وَإِنِّي إِلَىٰ مَوْلَايَ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ

أرح نفسك من ضعفها، وقلقها، ونفورها، واجعلها تنفياً ضلال

الوكيل في هذه السطور، وادلف معنا إلى أنوار اسم الله: (الوكيل ﷺ):

فَاللَّهُ ﷻ قَالَ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿١٠٢﴾ الأنعام: ١٠٢.

قال العلماء: الوكيل هو: المتولي تدبير خلقه بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته.

وهو: الذي تكفل بأرزاق العباد ومصالحهم وتدبير شؤونهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم وما يضرهم في الدنيا والآخرة.

وهذه هي: الوكالة العامة لجميع الخلق، ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

لكن هناك وكالة خاصة؛ خصها الله ﷺ لأوليائه وأهل طاعته ومحبته؛ فييسرهم ليسرى، ويجنبهم العسرى، ويكفل أمورهم..

ولذلك أمر الله نبيه ﷺ وجميع الأمة أن يتوكلوا عليه بقوله:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وخصهم بحبه في قوله ﷺ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فالتوكل: آية المؤمن، وسمة الموحد، وعلامة التقوى، وهو من أعظم المقامات تعلقاً بالأسماء الحسنی.

□ **للصادقين..**

يقول ابن القيم رحمه الله: "التوكل: نصف الدين، والنصف الثاني: الإجابة، فإن الدين: استعانة وعبادة.

فالتوكل هو: الاستعانة، والإجابة هي: العبادة".

والتوكل: يزيد بزيادة الإيمان، وينقص بنقصانه، ومن لا توكل له لا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

إيمان له: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٣) [المائدة: ١٢٣].

فكفاية الله ﷻ لك مقرونة بتوكلك عليه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

فكن صادقاً في توكلك تنل ما تريد؛ ولو كان كبيراً، جاء عند

الترمذي عنه ﷺ أنه قال: «لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ: تَعْدُو حِمَاصًا، وَتَرُوحُ بَطَانًا» [حديث صحيح].

والكل يتمنى أن ينال المكانة العالية عند الله ﷻ في الدنيا والآخرة،

وهذه لا تحصل إلا للصادقين في توكلهم، فهؤلاء توكلت قلوبهم على

الله ﷻ، ولهجت ألسنتهم عند الشدائد بقولهم: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل عمران: ١٧٣]، فظهرت العظمة، وظهرت المعجزة، وظهر  
الحفظ من الله ﷻ لأوليائه.

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل عمران: ١٧٣]، قالها إبراهيم

حين ألقى في النار؛ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿قُلْنَا يَنْدَرُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ

إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) [الأنبياء: ٦٩].

قالها نبينا محمد ﷺ وأصحابه ﷺ حين قيل لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) [آل

عمران: [١٧٣]؛ فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ

سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

فإذا بلغت تلك المكانة؛ فقد بلغت محبته ﷺ: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ويزيدك على تلك المحبة: الأجر العظيم: ﴿فَمَا أَوْتَيْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَسَعِّحُوا الْحَيَوةَ

الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ حَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

□ للمتوكلين..

اصدق في توكلك يحمك الله من الشيطان؛ ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

وإذا نصبت الأعداء حبالات المكر؛ فانصب لهم جدار التوكل:

﴿وَأَنْتَلِّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي

بِعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ

عِزَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ [يونس: ٧١].

من أراد النصر على الأعداء والفرج من المصيبة؛ فعليه بالتوكل على

الله: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ

بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وإذا أعرض عنك الخلق؛ فاعتمد على الوكيل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ

حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

[التوبة: ١٢٩].

وإذا طلبت للصلح والإصلاح؛ فادخل لها من باب التوكل: ﴿وَإِنْ

جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ [الأنفال: ٦١].

وإذا وقر الإيمان في القلب، وعلمت بأن أمرك بين يديه ﷻ؛ فلا يكن

اتكالك إلا عليه ﷻ؛ ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

مَتَابِ ﴿٣٠﴾ [الرعد: ٣٠]، فمن تمسك بالتوكل في كل أحواله؛ كفاه

الله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٢﴾ [الأحزاب: ٣].

### □ قبل الخروج:

ذاك الرجل الذي خرج من بيته وقد توكل على الله؛ فكان الله ﷻ

وكيله، صح عنه ﷻ أنه قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ،

تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ حِينِيذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ،

وَوُكِّيتَ.

فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدَ

هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُكِّيتَ؟» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

حزن أصحاب رسول الله ﷺ وثقل عليهم عندما سمعوا رسول



الله ﷻ يقول: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الْإِدْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْحِ فَيَنْفُخُ؟»، ولما رأى رسول الله ﷺ أنه ثقل عليهم ذلك قال لهم: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ! عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

### □ ذكرى!

لقد ضاع مفهوم التوكل لدى كثير من الناس! نسوا الله فَنَسِيَهُمْ ﷻ، تركوا التوكل على الله فوكلهم إلى أنفسهم..

يمرض المريض فيعلق قلبه بالطبيب؛ تعلق بالدواء والطبيب وهما أسباب، ونسي رب الأرض والسماء، ومن بيده الشفاء!!

تنزل ببعضهم المحن، وتشتد عليهم الفتن، وتضيق عليهم الأمور، ويتحملون الهموم والغموم، وينطرحون على أعتاب الأصحاب، وينسون العزيز الوهاب ﷻ.

يحدق به الأعداء، ويمكر به الألداء، يحيط به الخصوم؛ فيظل فيهم شديد وكرب أكيد، ويغفل عن الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد ﷻ.

قال ابن الجوزي: "ينبغي للمتقي أن يعلم أن الله ﷻ كافيه؛ فلا يعلق قلبه بالأسباب، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]."

ومن الناس من فهم التوكل بمعنى: التواكل؛ كجماعة من اليمن أرادوا الخروج إلى الحج؛ فلم يأخذوا زاداً معهم، وقالوا: "نحن المتوكلون"،

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 وأخذوا يتسولون طعامهم من الناس! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ البقرة: ١٩٧، أي: تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس، ويقيكم ذل المسألة.

ومنهم من قال: رزقي كتب؛ فلماذا أسعى في الأرض؟  
 صح عنه ﷻ أن رجلاً سأله؛ فقال: يا رسول الله! أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ فقال ﷻ: «اعقلها وتوكل» لحديث حسن. رواه الترمذي.  
 والله ﷻ قد قال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾<sup>١٥</sup>  
 الملك: ١٥، فاتخاذ الأسباب لا ينافي التوكل، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بالسبب، وإلا فهو: بطالة وتوكل فاسد! ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا نُوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>٤</sup> الممتحنة: ٤.

### □ الطريق من هنا..

كيف أتوكل على الله في حياتي؟  
 أولاً: معرفة أسمائه وصفاته الحسنی، وكلما عظم قدر الله ﷻ في قلبك؛ تقربت منه ﷻ.  
 ثانياً: إحسان الظن بالله ﷻ، «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي...» لحديث صحيح. رواه ابن ماجه، فذاك المنفق لم ينفق إلا وهو محسن الظن بالله، وأنه يخلف عليه بخير، وذاك الذي قام من فراشه ووقف بين يدي ربه، ما قام إلا وهو



يحسن الظن بربه، وذلك المعتمر والحاج والمصلي...

ثالثاً: التخلي عن قوتك، والاعتراف بضعفك بين يدي الله ﷻ، وإظهار الفاقة إليه، ودعاؤه: أن لا يكلك إلى نفسك أو إلى أحد من خلقه، وفي الحديث الصحيح: «اللَّهُمَّ! رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ» [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

رابعاً: الإتيان بالمسبب؛ كاللجوء الذي جعله الله سبباً في حصول المدعوبه.

خامساً: تذكر قوة الله في تحويل الأحوال، وأن بيده مقاليد السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير، والتذكر دائماً: أن بيده خزائن كل شيء، فلا تملك إلا التفويض كتفويض الابن العاجز الضعيف المغلوب إلى أبيه، ولله المثل الأعلى، ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

سادساً: الرضا بما قسم الله لك، ولتعلم أن الخير فيما قسم الله لك، فإذا لم ترض فهو كما قال بشر الحافي: "يقول أحدهم: (توكلت على الله)، يكذب على الله! لو توكل على الله لرضي بما يفعله الله به".

ذكر ابن حمدون: "أن البرد أتى على زرع عجوز في البادية؛ فأخرجت رأسها من الخباء، ونظرت إلى الزرع وقد احترق، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: اصنع ما شئت؛ فإن رزقي عليك!".



فإذا حقق العبد التوكل على الحيّ الذي لا يموت؛ أحيا الله له أموره

كلها، وكمّلها وأتمّها، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].

اللهم يا وكيل! لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وارحم ضعفنا، واجبر

كسرنا؛ فأنت على كل شيء قدير.





قال الله ﷻ مُثْنِيًّا عَلَى نَفْسِهِ:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [النور: ٣٥].

جاء في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا».

وأيم الله! إن هذا من أتمن عطاءات الله للعبد: أن يرزقه نوره وهداه.

وحديثنا عن غذاء القلوب، ونعيم الأرواح، وبهجة النفوس، وهو أعظم

غذاء وأنفعه وأجوده، وكما قيل:



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



لَهَا أَحَادِيثٌ مِنْ ذِكْرِكَ تَشْغَلُهَا

عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيَهَا عَنِ الزَّادِ

لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ

وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي

إِذَا اشْتَكَّتْ مِنْ كَلَالِ السَّيْرِ أَوْعَدَهَا

رُوحَ اللَّقَاءِ فَتَقْوَىٰ عِنْدَ مِيعَادِ

□ في ظلال نوره:

قال ﷺ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

ونصوص الكتاب والسنة - كما ذكر ابن تيمية ﷺ - التي سُمي الله

فيها نفسه (نوراً)، جاءت بثلاثة:

الأول: اتصافه بصفة النور، في قوله ﷺ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ

رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، وفي الحديث: «وَأَلْقَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ» لحديث صحيح. رواه ابن

حيان.

الثاني: كونه ﷺ نوراً، ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، وفي

الحديث: «أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

الثالث: حجابة النور، كما في الحديث الصحيح: «حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ

كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بِصَرِّهِ مِنْ خَلْقِهِ» [أخرجه



سبحات وجهه: بهاؤه ونوره.

ونور الله ﷻ الذي يتصف به لا يشبه الأنوار المخلوقة؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَالنُّورُ مِنْ أَسْمَائِهِ أَيْضًا وَمِنْ

أَوْصَافِهِ سُبْحَانَ ذِي الْبُرْهَانِ

□ أهديك كلمات..

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "من أسمائه ﷻ ومن أوصافه:

(النور): الذي هو وصفه العظيم، فإنه ذو الجلال والإكرام، وذو البهاء والسبحات، الذي لو كشف الحجاب عن وجهه الكريم لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه.

وهو الذي استنارت به العوالم كلها؛ فنور وجهه أشرقت الظلمات، واستنار به العرش والكرسي والسبع الطباق وجميع الأكوان، وهذا نور حسي.

وأما النور المعنوي؛ فهو: النور الذي نور قلوب أنبيائه وأصفيائه وأوليائه وملائكته؛ من أنوار معرفته وأنوار محبته، فإن معرفته في قلوب أوليائه أنواراً بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله، وما اعتقدوه من صفات جماله.



ظواهرهم، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذا النور يمنع العبد من ارتكاب الفواحش؛ كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...» [أخرجه البخاري ومسلم].

### □ كتابه نور:

أخبرنا الله ﷻ أن الكتب المنزلة من عنده: نور يضيء الله به قلوب العباد، قال ﷻ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦].

وأعظم الأنوار المنزلة: الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، قال ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

به أخرج الله ﷻ الذين آمنوا من الظلمات إلى النور: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، ولذا؛ لما علم الكفار مدى قوة تأثير هذا النور في هذه الأمة؛ جاهدوا أن يطفئوه، ولكن الله ﷻ حافظ كتابه، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [٨] [الصف: ٨]، والله حافظ هذه الأمة مادامت متمسكة بكتابه ﷻ.



## □ خلاصة القول..

لما كان النور من أسمائه وصفاته؛ كان: دينه نوراً، ورسوله نوراً، وكلامه نوراً، ودار كرامته لعباده نوراً يتلأأ، والنور يتوقد في قلوب عباده المؤمنين، ويجري على ألسنتهم، ويظهر على جوارحهم، ويتم ﷻ عليهم هذا النور يوم القيامة؛ فالله قد قال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

اللهم يا نور السماوات والأرض! أتمم لنا نورنا، واغفر لنا؛ إنك على كل شيء قدير.





جاء في «الصحيحين» عن جابر رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد، فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاة؛ فنزل تحت شجرة واستظل بها، وعلق سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون، وبيننا نحن كذلك؛ إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فجئنا، فإذا أعرابي قاعد بين يديه، فقال: «إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ؛ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي، فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ، فَهُوَ هَذَا»، قال: ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

فرينا صلى الله عليه وسلم كافٍ عبادته؛ لأنه رازقهم وحافظهم ومصلح شؤونهم؛ فقد كفاهم الله صلى الله عليه وسلم، وهذه كفاية عامة لجميع الخلق. وأما كفايته الخاصة؛ فهي: كفايته للمتوكلين عليه، والمنيبين إليه.

وهي كفاية واسعة، فالله صلى الله عليه وسلم قد قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾

الزمر: ٣٦، وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣، أي: كافيه كل أموره الدينية والدنيوية.

ومن كفايته ﷺ لرسوله وللمؤمنين: أن ينزل عليهم نصره، ويمدهم

بملائكته: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤].

ويقول ﷺ: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَاتَّقُوا وَإِنَّا نَتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ

بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [١٢٥] [آل عمران: ١٢٥].

### □ إنه الكافي:

والعبد لا غنى له عن ربه طرفة عين في جميع شؤون حياته؛ فهو

محتاج إلى حفظ الله وكفايته وتسديده؛ فهذا النبي ﷺ يعلمنا حديثاً هو

من أعظم أحاديث كفاية الله ﷺ للعبد: صح عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا خَرَجَ

الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،

يُقَالُ حَيْثُ نَزِدْ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ.

فَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينَ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ

هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

والعبد المؤمن يكثر التضرع والتوسل بأسمائه الحسنی في طلب

الحفظ والثبات، فإنه لا كافي إلا هو، ولا حافظ سواه، جاء في «صحيح

مسلم: « أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَأَوَانَا؛ فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي!».

### □ لا تبرح عن بابه!

فالعبد المؤمن إذا أحسن الظن بالله ﷻ، وصدق في توكله، وعظم رجاؤه؛ فإن الله لا يخيب ظنه؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وهي من ربط الأسباب بمسبباتها، وضح عنه ﷻ أنه قال: «يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ» [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

تولى الله أمر يوسف ﷻ، فأحوج القافلة في الصحراء للماء ليخرجه من البئر، ثم أحوج عزيز مصر للأولاد ليتبناه، ثم أحوج الملك لتفسير الرؤيا ليخرجه من السجن، ثم أحوج مصر كلها للطعام ليصبح عزيز مصر..

إذا تولى الله أمرك هياً لك كل أسباب السعادة وأنت لاتشعر، فقط توكل على الله؛ فهو حسبك، وقل بصدق: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [اعافر: ٤٤].

### □ امتحان..

يقول ابن القيم ﷻ: "فلما ذكر كفايته للمتوكل عليه؛ فربما أوهم

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

ذلك: تعجيل الكفاية وقت التوكل؛ فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ (الطلاق: ٣٠)، أي: وقتاً لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له.

فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلت، ودعوت فلم أر شيئاً، ولم تحصل لي الكفاية؟! فالله بالغ أمره في وقته الذي قدره له".

ولذا؛ يمتحن الله ﷻ بعض عباده في صدق توكلهم؛ فيؤخر الإجابة، فإذا طال المقام ببعضهم ترك التوكل على الله، وذهب وانكسر وذلل للمخلوق؛ ولو على حساب دينه ورضا ربه ﷻ.

صح في الحديث: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ؛ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ؛ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

### □ الجواب الكافي..

ولا يحصل المقصود للعبد إلا بجعل الآخرة هي همه، صح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ جَعَلَ الِهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا؛ هَمَّ آخِرَتِهِ؛ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الِهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يَبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ.» [حديث صحيح. رواه ابن ماجه].

يقول ابن القيم ﷺ: "من اشتغل بالله عن نفسه؛ كفاه الله مؤونة نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس؛ كفاه الله مؤونة الناس، ومن اشتغل



بنفسه عن الله؛ وكله الله إلى نفسه، ومن اشتغل بالناس عن الله؛ وكله الله إليهم".

يَكْفِيكَ مَنْ وَسِعَ الْخَلَائِقَ رَحْمَةً  
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ أَلْطَافُهُ  
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي سِتْرِهِ  
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي حِفْظِهِ  
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي فَضْلِهِ  
وَكِفَايَةٌ ذُو الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
تَأْتِي إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانٍ  
وَيَرَاكَ حِينَ تَجِيءُ بِالْعَصِيَانِ  
وَوَقَايَةٌ مِنْهُ مَدَى الْأَزْمَانِ  
مُنْقَلَبًا فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ

اللهم يا كافٍ! اكفنا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عن

سواك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



أنت بحاجة إلى سند، بحاجة إلى مرب، بحاجة إلى مرجع، بحاجة إلى من تتوكل عليه، بحاجة إلى مولى، بحاجة إلى من يطمئنك بأن هذه الحياة جبلت على كدر، أنت بحاجة إلى قوي يحميك من شرور أعدائك، أنت بحاجة إلى مولاك.

أَتَيْتُكَ رَاجِيًا يَا ذَا الْجَلَالِ فَفَرَّجَ مَا تَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي  
إِلَى مَنْ يَشْتَكِي الْمَمْلُوكُ إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي

قال الله ﷻ في كتابه: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨)، وقال:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

فربنا ﷻ هو الولي المولى لكل الخلق أجمعين؛ بالخلق والتدبير، وتصريف الأمور والمقادير في السماوات والأرضين، في كل وقت وحين، فليس لنا ولي سواه يجلب لنا المنافع، ويدفع عنا الضرر والشور والمساوي، نواصينا كلها بيده ﷻ.

وهذه الولاية العامة، وهي: ولاية الخلق والتدبير الشاملة للخلق





كافة، للبر والفاجر، والمؤمن والكافر.

وأما الولاية الخاصة؛ فهي لأوليائه المتقين؛ يخرجهم من ظلمات الجهل والكفر والمعاصي إلى نور العلم والإيمان والطاعة، وينصرهم على عدوهم، ويصلح لهم أمورهم الدنيوية والدينية.

فهي ولاية تقتضي: الرأفة والرحمة والإصلاح والحفظ والمحبة، أما

قال ﷺ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]؛

### □ الولاية بقدر الامتثال:

وولاية الله ﷻ للعبد المؤمن بحسب محبته له، يقول ابن القيم رحمه الله: "الولاية أصلها: الحب، فلا مولاة إلا بحب، كما أن العداوة أصلها: البغض. والله ولي الذين آمنوا وهم أولياؤه، فهم يوالونه بمحبتهم له، وهو يوالِيهم بمحبته لهم، فالله يوالي عبده المؤمن بحسب محبته له".

وولاية الله ﷻ ليست كغيرها: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والله ﷻ يوالي عبده إحساناً إليه وجبراً له ورحمة، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ

آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] بخلاف المخلوق؛ فإنه يوالي المخلوق لتعززه به وتكثره بمولاته، لذال العبد وحاجته.

وأما العزيز الغني ﷻ فلا يوالي أحداً من ذل وحاجة، فالله ﷻ قد قال:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ﴾  
 وَكِبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ [الإسراء: ١١١].

### □ هم القوم..

وصفة الولي من عباد الله: أنه يحب الله ﷻ ورسوله ﷺ، ويحب من يحب الله ورسوله، ويبغض من يبغض الله ورسوله، ويوالي من يوالي الله ورسوله، ويعادي من يعادي الله ورسوله، ويعمل بطاعة الله، وينتهي عن معصيته، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [المائدة: ٥٦]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

### □ الطريق:

والولاية: لا تنال إلا بشرطين: بالتقوى، والإيمان، فالله ﷻ قد قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وولاية الله ﷻ كسبية لها أسبابها وأعمالها القلبية والبدنية، فالله ﷻ قد قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١١﴾

العنكبوت: [٦٩]، ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٢٧] [الأَنْعَام: ١٢٧].

والناس متفاضلون في ولاية الله ﷻ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى.

### □ مفاتيح القبول:

وكلما ازداد العبد تقرباً إلى الله ﷻ بفعل الفرائض ورغائب الدين؛ ازداد محبةً وقرباً من الله ﷻ.

صح عنه ﷺ أنه قال: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَتْهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ. وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ» [أخرجه البخاري].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷻ: "الولي لا يكون ولياً لله إلا بمتابعة الرسول ﷺ؛ باطناً وظاهراً، فعلى قدر المتابعة للرسول يكون قدر الولاية لله".

### □ إذا تولاك أدهشك!!

وهذا التولي الخاص يقتضي: لطفه بعباده وتوفيقهم، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾

الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

ويقتضي: غفران الذنوب والرحمة، ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ويقتضي: النصر والتأييد على الأعداء، ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَىٰ

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والله ﷻ قد قال: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [ال

عمران: ١٥٠].

والولاية تقتضي: دخول الجنان والنجاة من النيران، قال ﷻ: ﴿هُمَّ

دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأنعام: ١٢٧].

ومن نعم الله الكبرى: أن يكون الله وليك، قال ﷻ: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ

النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال: ٤٠]، فَإِذَا كَانَ ﷻ وَلِيَّكَ؛ فقد حزت الأمن في الدارين:

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

فأنت مطمئن؛ لأن الله ﷻ معك، لسانك يقول دائماً: ﴿قُلْ لَنْ

يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١]، يشدد عليك، ويضيق عليك ليصطفيك؛ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ

نَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ



فإذا تولاك مولاك؛ فأنت في عناية مشددة، وفي نعمة كبرى، تخطئ فيعاقبك، تسرف فيقترب عليك، تستعلي فيؤدبك؛ وما ذاك إلا لأن الله ﷻ مولاك؛ نعم المولى ونعم النصير.

وأنت تعلم علم يقين: أن هذا عقاب محب وليس عذاباً؛ لأن الله لا يعذب أحبابه؛ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْتَنُوا اللَّهَ وَأَحْبَبُوهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: ١٨].

إِلَهِي أَنْتَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ  
وَمِنْكَ الْجُودُ وَالْفَضْلُ الْجَزِيلُ  
إِلَهِي جُدْ بَعْضُوكَ لِي فَإِنِّي  
عَلَى الْأَبْوَابِ مُنْكَسِرٌ ذَلِيلُ

اللهم! إنا نسألك باسمك المولى: أن تمن علينا بدخول الجنة، وأن تجعلنا من أوليائك في السر والعلانية.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



ضَلَلْتُ زَمَانًا لَسْتُ أَعْرِفُ الْهُدَى  
 وَقَدْ كَانَ ذَاكُمْ ظُلْمَةً فِي فُؤَادِيَا  
 فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ دَفْعِي لِلْهُدَى  
 أَبَانَ سَبِيلَ الْحَقِّ لِي وَهَدَانِيَا  
 فَالْقَيْتُ عَنِّي ظُلْمَةَ الْغَيِّ وَالرَّدَى  
 وَيَمَّمْتُ نُورًا لِلْهُدَايَةِ بَادِيَا  
 وَصِرْتُ إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 رَشِيدًا وَمِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ دَاعِيَا

من رحمة الله ﷺ بالعباد: أن جعل الهداية بيده، وقد سمى الله نفسه

بـ (المهدي ﷺ).

ونقف مع هذا الاسم، ونحن نسأله: أن يهدينا إلى الحق بإذنه وإلى

صراط مستقيم:



يقول ﷺ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٤﴾ الحج:

٥٤، وقال ﷺ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿٣١﴾ الفرقان: ٣١.

فرينا ﷺ الذي يَهْدِي وَيُرْشِدُ عباده إلى جلب المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبةً إليه، منقادةً لأمره ﷺ.

### □ وهداية الله للإنسان..

على أربعة أوجه:

أولاً: الهداية العامة، وهي: هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، وهي هداية شاملة للحيوان كله؛ ناطقه وبهيمة، طيره ودوابه، فصيحته وأعجمه.

ثانياً: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، وهي: حجة الله ﷺ على خلقه؛ التي لا يعذب أحداً منهم إلا بعد إقامتها عليه.

قال ﷺ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

ثالثاً: هداية التوفيق والإلهام وشرح الصدر لقبول الحق والرضا به،

فألله ﷺ قال: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ

قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، ولذا؛ أمر ﷺ عباده أن يسألوه الهداية؛ بل أرشدهم إلى أن

يسألوه الهداية في كل ركعة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿٦﴾ [الفاتحة: ٦].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

رابعاً: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة؛ فالله ﷻ قال: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمَمِ ۝﴾ [محمد: ٥]، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَن هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وأما الهداية إلى النار؛ فالله ﷻ قال: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣].

### □ كلما زدت هداية زدت ارتقاء..

والهداية: أكبر نعمة ينعم بها (الهادي) على عبده، وكل نعمة دونها زائلة.

فالراسخون في العلم أكثر الناس حرصاً على هذه النعمة، وهم يدعون الله بعدم زوالها: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

وان الهداية لا نهاية لها؛ ولو بلغ العبد فيها ما بلغ! فزوق هدايته هداية أخرى، وفوق تلك الهداية هداية أخرى، إلى غير غاية، فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى؛ فهو في مزيد هداية ما دام في مزيد من التقوى، قال ﷻ: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

وكلما فوت حظاً من التقوى فاتته حظ من الهداية بحسبه، ومن

حصل له الهدى؛ حصل له النعيم الأبدي، فالله ﷻ قد قال: ﴿أَهْدِنَا



الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٢﴾ [الفاتحة: ١٧].

وعلاوة الهداية: انشراح الصدر؛ قال ﷺ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾

يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿٣﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومن هداه الله ﷻ فلا أحد يستطيع أن

يضله، والعكس صحيح؛ قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٦-٣٧].

ولذا؛ كان من أكثر دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى

وَالتَّقَى، وَالْعِصْمَةَ وَالْغِنَى» لاخرجه مسلم، وعلم علياً ﷺ بقوله: «قُلْ: اللَّهُمَّ!

اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي» لاخرجه مسلم.

وعلم ﷺ الحسن بن علي ﷺ أن يقول في قنوت الوتر: «اللَّهُمَّ! اهْدِنِي

فِي مَن هَدَيْتَ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

من خطورة العيش بين الطاعة والمعصية أنك لا تدري في أي فترة

منهم ستكون الخاتمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "الذنوب من لوازم نفس الإنسان، وهو

محتاج إلى الهدى في كل لحظة، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل

والشرب".

□ اقرع باب السماء!

قال ﷺ على لسان إبراهيم ﷺ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩١﴾﴾





[الصفات: ٢٩٩].

اذهب إلى الله بضعفك يأتيك بقوته.. اذهب إلى الله بذلك يأتيك بعزه.. اذهب إلى الله بوحشتك يأتيك بأنسه.. اذهب إلى الله بفقرك يأتيك بغناه.. اذهب إلى الله بهمك يأتيك بفرجه.. اذهب إلى الله بحزنك يأتيك بفرحه.

إِلَهِي أَجْرِنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي  
أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ  
إِلَهِي أَذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لَا  
بُنُونَ وَلَا مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ  
□ أخيراً..

يقول الشيرازي رحمه الله: "سهرت ليلة مع أبي وحوّلنا نيام، فقلت: لم يقم من هؤلاء من يصلي ركعتين! فقال: يا بني! لو نمت لكان خيراً لك من وقوعك في الخلق".

استقامتك لا تُعطيك الحق في السخرية من ضلال غيرك؛ فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فلا تغتر بعملك ولا بعبادتك، فهي مئة من الله عليك؛ فسل الله الثبات لك والهداية لغيرك؛ فالله قال لنبيه -خير البشر-: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَاكَ لَفَدَكِدَتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ

شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ [الإسراء: ٧٤]، فكيف بك ١١٩".

اللهم يا هادي! اهدنا لما اختلف فيه من الحق يا ذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.





جاء في «الصحيحين»: أن شروط الحديدية ثقلت على أصحاب رسول الله ﷺ ...

قال عمر بن الخطاب: فأتيت النبي ﷺ؛ فقلت: أأنت نبي الله؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟

فقال ﷺ: «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي» لهذا لفظ البخاري].

تَعَالَيْتَ يَا مَنْ تَجْعَلُ الْحَقَّ يَغْلِبُ وَيَهْزِمُ شَرًّا قَدْ تَمَادَى يُخْرَبُ  
فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْحَقُّوقَ لِأَهْلِهَا فَنَصْرُكَ أَقْوَى مَا يَكُونُ وَأَقْرَبُ

قال الله عن ذاته العلية بقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى

وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال: ٤٠].

فرينا ﷺ هو الذي ينصر رسله وأنبياءه وأولياءه على أعدائهم في الدنيا،

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 ويوم يقوم الأشهاد، قال ﷺ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

وربنا ﷻ ينصر المستضعفين، ويرفع الظلم عن المظلومين؛ ولو كانوا  
 كافرين؛ فلا ناصر لهم إلا الله.

وربنا ﷻ ينصر المؤمنين على عدوهم؛ سواءً كان خارجياً؛ كالكافرين  
 والظالمين، أو داخلياً؛ كالنفس والشيطان، وهما أضرم على المؤمن من عدوه  
 الخارجي؛ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٦٩]  
 [العنكبوت: ٦٩].

وإذا نزل نصر الله؛ فلا غالب لمن نصره، ولا ناصر لمن خذله؛ ﴿إِن  
 يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

### □ صور النصر:

وأنواع نصره الله لعباده المؤمنين يأتي بها الله ﷻ من حيث لا يحتسب  
 العبد، فلا تعد ولا تحد ولا ترد:

فتارة تكون: بتأييد الملائكة؛ كما في نصره لنبويه وصحبه في بدر، أو  
 بالريح؛ كما في عاد والأحزاب، أو بإرسال الطير الأبابيل؛ كما في أصحاب  
 الفيل، أو بالصيحة؛ كما في ثمود، أو بالخسف؛ كما فعل بقارون، أو  
 القذف؛ كما في قوم لوط، أو الطوفان؛ كما في قوم نوح.

وجند الله ﷺ لا حصر لهم، والله غالب على أمره، وهو ﷺ على كل شيء قدير.

وصور النصر تكون: تارة بالظفر بالأعداء وقهرهم؛ كانتصار داود وسليمان ﷺ، والنبى محمد ﷺ.

وتارة بالانتقام من المكذبين في حياة الرسل؛ كقوم نوح، وقوم لوط، وهلاك فرعون وغيرهم، أو بعد مماتهم؛ كتسليط بختنصر على قتلة يحيى ﷺ، وتسليط الروم على مريدي قتل عيسى ﷺ.

فالله ﷻ قال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ (٥١) [غافر: ٥١].

### □ الجواب الكافي..

قال السدي: "قد كان الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون، وذلك: أن تلك الأمة التي تفعل ذلك بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوماً فينتصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم، فيكون الإشكال قد زال عند هذه الآية".

وأما الإشكال الآخر الذي يورده بعض الناس عند قوله ﷺ: ﴿وَلَنْ

يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ (١٤١) [النساء: ١٤١]:

ففي الآخرة لا إشكال فيه.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

وأما في الدنيا؛ فجوابه - كما قال ابن القيم رحمه الله - : "فإذا ضعف

الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبل بحسب ما نقص من إيمانهم.

فالؤمن عزيز غالب مؤيد ومنصور: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

وما يراه المسلم في هذا الزمان من تسلط الكفار إنما هو بسبب: ما

أحدثه المسلمون في دينهم من نقص أو زيادة، فإن تابوا اكتمل إيمانهم، وحل

نصرهم من الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ﴾ [الروم: ٦].

وثن النصر: الإيمان والإعداد والصبر؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَكَانَ حَقًّا

عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ

قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال: ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ

شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «...وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»

[حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

وهنا ينزل النصر من المولى النصير؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا

مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل

عمران: ١٦٠].

وإذا كان الله ﷻ معك فمن عليك؟





وإذا كان عليك فمن معك؟

ومن لاذ بالله كفاه وعلا شأنه: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

ثم إن المؤمن يحب المؤمن ، وينصره بظهر الغيب ، وإن تناعت بهم الديار

وتباعد الزمان .

اللهم يا نصير! انصرنا على القوم الكافرين.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



قيل لأحد الحكماء: ما لك تدمن إمساك العصا ولست بكبير ولا مريض؟ فقال: لأذكرني مسافر.

حَمَلْتُ الْعَصَا لَا الضَّعْفُ أَوْجَبَ حَمَلَهَا

عَلَيَّ وَلَا أَنِّي تَحَنَيْتُ مِنْ كِبَرِ

وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمَلَهَا

لَأَعْلَمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَى سَفَرٍ

أعلن للمسافر أنه: ليس لك إقامة في هذه الدنيا؛ فلا تركن إليها،

والإعلان في قوله ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾ (٤٠) ﷻ: امرئيم:

[٤٠].

فالله هو: (الوارث ﷻ).

نقف مع اسمه ﷻ: (الوارث ﷻ) نذكر أنفسنا؛ لعل الله يرحمنا:

قال ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (٢٣) ﷻ [الحجر: ٢٣].



فربنا ﷺ الباقي بعد فناء كل الخلائق، الوارث لجميع الأشياء بعد زوال كل من في الأرض والسموات الطوابق.

وربنا الوارث ﷺ بلا توريث أحد، الباقي ليس ملكه مد، قال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

وربنا ﷺ لم يزل مالكا لأصول الأشياء كلها، يورثها من يشاء، ويستخلف فيها من أحب، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

وربنا ﷺ الذي يورث المؤمنين ديار الكافرين في الدنيا ومساكنهم في الآخرة.

أما الدنيا؛ فالله ﷻ قال: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّعُوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧]، وأما الآخرة؛ فالله ﷻ قال: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، وقال ﷺ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْتَهُرُوا قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وكتاب الله ﷻ: كتاب الهداية والعز والفلاح، يورثه من اصطفاهم

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 واجتباهم لكرامته، قال ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
 فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ  
 هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

### □ ملك الحقيقي..

وكون المؤمن مستخلفاً وذاهباً إلى ربه؛ فمن كرم الله على المؤمن: أنه  
 أمره بالإنفاق مما وهبه الله له؛ مع أنه من خالص ملكه ﷺ، ثم وعده بالأجر  
 الكبير، قال ﷺ: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَلْفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ  
 ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧]، وقال ﷺ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ١٠]، فالملك الحقيقي: ما ادخره  
 العبد ليوم الميعاد.

في «صحيح مسلم» عن مطرف عن أبيه عبد الله بن الشخير ﷺ قال:  
 أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلِهَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، قال: «يَقُولُ ابْنُ  
 آدَمَ: مَا لِي.. مَا لِي! وَهَلْ لَكَ - يَا ابْنَ آدَمَ! - مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ،  
 أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟».

والمؤمن علم إن يده يد أمانة، وما تحت يده ودائع والله ينظر كيف  
 يعمل!

وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تَرُدَّ الْوَدَائِعُ

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ

ثم اعلم أن التوسل إلى الله بهذا الاسم داخل في عموم قوله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ ولا سيما بمراعاة المناسبة بين المطلوب والاسم المذكور؛ كما في دعاء نبي الله زكريا ﷺ: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [٨١] [الأنبياء: ٨٩]، وقال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [٥] يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ عَالِي عَقُوبٍ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا [مريم: ٥-٦].

والإرث المذكور هنا: إنما هو إرث علم ونبوة ودعوة إلى الله ﷺ، لا إرث مال، ومثل هذا الإرث المبارك: ما ورد في قوله ﷺ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦].

وصح عنه ﷺ أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ! أُمَّتِي بِسْمِعِي وَيَبْصِرِي، وَأَجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي» [حديث صحيح. رواه الحاكم في «المستدرک»].

وأشار العلماء عند هذا الاسم: أن العبد ينبغي أن يتقي الله ﷺ في حقوق الإرث؛ فلا يظلم من الورثة أحداً.

اللهم! إنا نسألك باسمك الوارث: أن تمتعنا بأسماعنا وأبصارنا، وتجعلها الوارث منا.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



جاء في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ عاد أعرابياً مريضاً يتلوى من شدة الحمى؛ فقال له -موسياً ومشجعاً-: «طهُور».

فقال الأعرابي: بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، تورده القبور!  
قال: «فَنَعَمْ إِذَا!».

شفاء الإنسان أو بقاءه على مرضه -غالباً- ينبع من نفسه وحده، فإذا ساورتنا أفكار سعيدة كنا سعداء، وإذا تملكنا أفكار الشفاء والتفاؤل وحسن الظن بالله غدونا برآء بإذن الله، وإذا تغلبت علينا هواجس السقم والمرض فالأغلب أن نبيت مرضى سقماء.

وَرَبُّنَا ﷻ فتح باب الأمل لكل مريض، قال ﷻ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[غافر: ٦٠]، وقال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومن أسمائه الحسنَى: (الشافي)، فتقرب إلى الله بهذا الاسم؛ حتى تقرب من مرادك، وتنال حاجتك.



كان النبي ﷺ إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال: «أذهبِ البأسَ ربَّ النَّاسِ! اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا»  
لأخرجه البخاري ومسلم.

والشفاء في اللغة هو: البرء من المرض.

فرينا ﷺ الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، فقد يبرأ المريض مع انعدام الدواء، وقد يزول الداء بلزوم الدواء، وتترتب عليه أسباب الشفاء، وكلاهما بالنظر إلى قدرة الله ﷻ سواء.

وربنا ﷺ كما يشفي الأبدان من أمراضها؛ كذلك يشفي القلوب من أسقامها، والصدور من ضيقها، والنفوس من عللها، فالله ﷻ قال:  
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وهو ﷺ يشفي من يشاء، ويطوي علم الشفاء عن الأطباء، إذا لم يُقدِّر الشفاء.

وهو ﷺ وحده المتفرد بالشفاء لا شريك له؛ فلا شفاء إلا شفاؤه؛ كما قال إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ [الشعراء: ٨٠]، وكما قال ﷺ: «... لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ» لأخرجه البخاري.

ومن كرم الله الشافي: أنه لم ينزل داءً إلا أنزل له دواءً، صح عنه ﷺ أنه قال: «يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا! فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ



وَأَحَدٍ: الْهَرَمُ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

□ ملاذك..

ينزل بالمريض الداء، وتغلق أبواب الشفاء في وجهه، وتضيق عليه الأرض بما رحبت، ويشتد الكرب، ولا يجد في المخلوقين ملجأً ولا ملاذاً، وحاله يقول:

لَقَدْ ضَعَضَعْتَنِي، وَهِيَ سِرٌّ، وَلَمْ يَكُنْ

يُضَعَضِعُنِي صَرَفُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَا

إِذَا مَا أَنَا أَسْنَدْتُ رَأْسِي إِلَى يَدِي

رَمْتَنِي مِنْهَا بِالذِّي يُوهِنُ الْيَدَا

إِذَا اللَّيْلُ أَعْيَاهُ مُسَاجَلَةُ الضُّحَى

تَمَنَّى لَوْ أَنَّ الصُّبْحَ أَصْبَحَ أَسْوَدَا

وهنا؛ بداعي الفطرة في النفوس يلوذ المريض بالله، وينطرح بين

يديه ﷻ، ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَالْيَهُ تَجْرُونَ﴾ (النحل: ٥٣)، وينادي المؤمن

باسم الشافي: يا شاف اشفني.. يا الله اشفني!

وكذلك غير المؤمن ينطرح عند بابه يرجو منه الشفاء؛ ﴿فَإِذَا مَسَّ

الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ

وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٤٩).



وبعد إلحاح وصبر.. يأتي الفرح، ويأذن الشافي ﷺ بالشفاء، ﴿وَأَمَّنْ

مُحِبُّ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

عطاؤه ممنوح، وكرمه عظيم، وجوده كبير؛ فإذا الحاجة قضيت،

والدعوات قبلت، والرحمة نزلت، والمحنة أزيلت، والشفاء دب.

وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ نَعَاهُ الطَّيِّبُ إِلَى نَفْسِهِ وَتَوَلَّى كَثِيرًا  
فَمَاتَ الطَّيِّبُ وَعَاشَ الْمَرِيضُ فَأَضْحَى إِلَى النَّاسِ يَنْعَى الطَّيِّبًا

قال ابن القيم: "الله ﷻ لا يتلى عبده ليهلكه، وإنما يتلى ليمتحن

صبره وعبوديته؛ فإن لله ﷻ على العبد عبودية الضراء".

### □ دأب الصالحين..

والفرق بين المؤمن وغيره: أن المؤمن يعلم أن زمام العالم بيد

الله ﷻ، وأنه هو الشافي، وهو أرحم الراحمين، وأن المرض ما أرسل إلا لخير

علمه الله الرحيم؛ ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]،

فمهما اضطربت الأحداث وتقلبت الأحوال؛ فلن تبت فيها إلا المشيئة العليا،

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]،

فتجد المؤمن المريض راضياً مسلماً محتسباً بما أنزل عليه من الداء.

والمؤمن يعلم: "أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن

ليصيبه"؛ لقوله ﷻ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]،

ولقوله ﷻ: «. . . وَكُلُوا أَنْفَقْتُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكُمْ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ  
 لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ! الحديث صحيح. رواه أبو  
 داود.

مرّ علي بن أبي طالب بعدي بن حاتم رضي الله عنه؛ فرآه حزيناً كئيباً؛ فقال  
 له: "يا عدي! ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: وما يمنعني وقد قتل أبنائي  
 وفقتت عيني؟ فقال علي رضي الله عنه: يا عدي! إنه من رضي بقضاء الله جرى عليه،  
 وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه، وحبط عمله".

قال العلماء: بقدر حاجة الإنسان إلى الله، وانطراحه بين يديه، ولجوئه  
 إليه؛ تكون الإجابة، ويأتي الفرح، ويستجاب الدعاء.

وما منا إلا وله تجربة مع المرض، وكيف أن المرض كشف ضعفنا،  
 وأنه لا حول لنا ولا قوة إلا به صلى الله عليه وسلم، فلما كشف عنا وزال ما بنا من داء؛ صار  
 حالنا كما قال الشاعر:

نَحْنُ نَدْعُو الْإِلَهَ فِي كُلِّ كَرْبٍ      ثُمَّ نَنْسَاهُ عِنْدَ كَشْفِ الْكَرُوبِ  
 كَيْفَ نَرْجُو إِجَابَةَ لِدُعَائِهِ      قَدْ سَدَدْنَا طَرِيقَهَا بِالذُّنُوبِ

فشأننا مع الله صلى الله عليه وسلم عجيب!!

□ لا تحزن!

إذا بليت بالمرض فاعلم: أن الله هو الشافي، ولا يعجزه شيء، فإن ظننت  
 أن مرضك ليس له شفاء؛ فقد أسأت الظن بالله! فقط أقبل عليه بحسن

الظن وصدق الالتجاء، واصبر محتسباً وتصدق، وألح عليه في الدعاء:

يا شاف اشفني! فهو الحق، وقوله الحق، وهو على كل شيء قدير، ﴿وَقَالَ

رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [إغافر: ٦٠]

وجاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّي كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ

الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» [حديث صحيح. رواه الترمذي،

والله ﷻ قال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وعندما تكون على هذه الحال؛ فقد تكرم عليك مولاك بعظيم الأجر

والثواب، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ؛ حَتَّى

الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا» [أخرجه البخاري - وهذا لفظه -، ومسلم].

قال ابن تيمية ﷻ: "اللَّهُ عنده من المنازل العالية في دار كرامته: ما لا

ينالها إلا أهل البلاء".

ثم تعز بأهل البلاء؛ ففي كل دار نائحة، وعلى كل خد دمع، وفي كل

واد بنو سعد.

كم من المصائب، وكم من الصابرين!؟

فلست وحدك المصاب، بل مصابك أنت بالنسبة لغيرك قليل.

كم من مريض على سريره من أعوام!؟ يتقلب ذات اليمين وذات

الشمال، يئن من الألم، ويصيح من السقم.

وتذكر أن هذه الحياة سجن المؤمن، ودار للأحزان والنكبات، فيها

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

تصبح القصور حافلةً بأهلها، وتسمي خاويةً على عروشها، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ فِي كِبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد: ٤].

اقبل دنياك كما هي، وطوع نفسك لمعايشتها؛ فإنها جبلت على  
كدر، والكمال ليس من شأنها.

ولولا مرارة المرض ما عرفت نعمة الصحة.

ولكي في أيوب ﴿٤﴾ أسوة حسنة..

والمؤمن يسأل الله العافية على الدوام، كان عبد الله التيمي ﴿٤﴾ يقول:  
"أكثرنا من سؤال الله العافية؛ فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق  
بالدعاء من المعافي الذي لا يأمن من البلاء.

وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلون بعد اليوم  
إلا من أهل العافية اليوم".

قال الإمام ابن القيم ﴿٤﴾: "من أعظم علاجات المرض: فعل الخير،  
والإحسان، والذكر، والابتهاج إلى الله، والتوبة".

قُلْ لِلطَّيِّبِ تَخَطُّفَتُهُ يَدُ الرَّدَى: مَنْ يَا طَيِّبُ بِطَبِّهِ أَرْدَاكَ  
قُلْ لِلْمَرِيضِ شُفِي وَعُوفِي بَعْدَمَا عَجَزْتَ فَنُونَ الطَّبِّ: مَنْ عَافَاكَ

إنه الرحيم الشافي المعافي، ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ شَافِي﴾ [الشعراء: ٨٠]

.١٨٠

اللهم يا شافي! اشفنا واشف جميع مرضى المسلمين: يا رب العالمين!





جاء في «صحيح مسلم» عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ».

فسبحان من حارت الأفكار في جماله..

وسبحان من اضطربت الأفهام في عظمته..

وسبحان من ذهلت الأذهان لأنواره..

فالله جميل يحب الجمال، بل هو الجمال كله، والجمال كله منه،

يفعل الجميل، ويكافئ على الجميل.

وَهُوَ الْجَمِيلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا؟!

وَجَمَالَ سَائِرِ هَذِهِ الْأَكْوَانِ

مِنْ بَعْضِ آثَارِ الْجَمِيلِ، فَرُبُّهَا

أَوْلَى وَأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي الْعَرْفَانِ



## □ يعجز اللسان عن البيان!!

جاء في «صحيح مسلم» قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ».

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في شرحه لأبيات ابن القيم في «نونيته»: "الجميل: مَنْ له نعوت الحسن والإحسان، فإنه جميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته ﷺ، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذات والسرور، والأفراح التي لا يقدر قدرها؛ إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودوا أن لو يدوم هذا الحال؛ ليكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم؛ لأن قلوبهم كانت في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بـ (يوم المزيد) فرحاً تكاد تطير له القلوب!

وكذلك هو: الجميل في أسمائه؛ فإنها كلها حسنى، بل أحسن

الأسماء على الإطلاق وأجملها ﷺ؛ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فكلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يسمى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

وهو: الجميل في أوصافه؛ فإن أوصافه كلها أوصاف كمال، ونعوت ثناء وحمد.



وأفعاله كلها جميلة؛ فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر".

ولو كانت الأشجار أقلاماً، والبحار مداداً، والسموات ألواحاً، والخلائق يملون الثناء، ويكتبون المديح عن جمال الله؛ لكانوا فيما يستحقه: مقصرين، وفيما يجب له: متقطعين، وبالعجز عن القيام بشكره معترفين. جماله لا تحيط به العقول، ولا تدركه الأبصار؛ كما قال النبي ﷺ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ» [أخرجه مسلم].

### □ جمال الأكوان..

وما فيها من البر والبحر والخضرة، والشمس والقمر والنجوم والدواب: دليلٌ على جماله ﷺ؛ فإنه مانح الجمال، ومانح الجمال أحق بالجمال منها، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [١٤] [المؤمنون: ١٤]. ولا ينظر إلى هذا الجمال إلا من نور الله قلبه بالإيمان؛ فهو يرى وراء هذا الجمال جمال الله وجلاله وكماله ﷻ.

ومن أعرض عن ذكر الله، وتنكر لنوره، وتمرد على هدايته؛ فإنه يحرم النظر إلى إبداع جماله، فالعين عميت، والبصيرة طمست!

كَيْفَ تَعْدُو إِذَا غَدَوْتَ عَلَيَّا	أَيُّهَا الشَّاكِي وَمَا بَكَدَاءُ
أَنْ تَرَى فَوْقَهُ النَّدَى إِكْلِيلاً	أَتَرَى الشَّوْكَ فِي الْوُرُودِ وَنَعْمَى
لَا يَرَى فِي الْوُجُودِ شَيْئاً جَمِيلاً	وَالَّذِي نَفْسُهُ بَغَيْرِ جَمَالٍ



## □ الشوق..

والإيمان بهذا الاسم يزيد المؤمن إيماناً وشوقاً إلى رؤية الله الجميل، وكان من دعاء النبي ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجَهِيكَ، وَالشُّوقَ إِلَيَّ لِقَائِكَ..» [حديث صحيح. رواه الترمذي] ثم تجده مطمئناً راضياً بما يقدر الله ﷻ عليه؛ لأنه ﷻ لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والخير لعبده المؤمن؛ لأن كل أفعاله جميلة، وما ينشأ من الفعل الجميل إلا جميل، وهذا هو حسن الظن بالله؛ الذي حدث عنه النبي ﷺ في الحديث القدسي في «مسند الإمام أحمد»: «أن رب العزة قال: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ» [حديث صحيح].

وَأَيُّ لَادُعُو اللَّهِ حَتَّى كَأَنِّي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

## □ لا تنكر الجميل!

والمؤمن تراه جميلاً باطناً وظاهراً؛ لأنه يتقرب بهذا الجمال إلى الله، ولأن الله حث على جميل الأقوال والأخلاق والأعمال، فيحب من عبده: أن يجمل لسانه بالصدق، وقلبه بالإخلاص والإنابة والتوكل، وجوارحه بالطاعة، وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهره.

والمؤمن يعرف ربه بالجمال الذي هو وصفه، ويعبده بالجلال الذي هو شرعه ودينه.

ولما قال النبي ﷺ لأصحابه: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً!



أَنِيسُ الْمُحِبِّينَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ



قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»  
لأخرجه مسلم.

اللهم! ارزقنا الجمال في الدارين، وارزقنا الجمال في السريرتين: السر،  
والعلانية، وارزقنا الجمال في الأقوال والأفعال؛ يا رب العالمين!



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



### □ رسالة قبل البدء ..

إلى من سلك كل الطرق؛ فراها قد سدت، وطرق الأبواب؛ فوجدها  
قد غلقت..

وإلى من تلمس جوانب نفسه وخبايا سريرته؛ فضاقت عليه الأرض بما  
رحبت..

وإلى من أحس بمرارة الذل وقيود العجز تطؤّه وتحطم كيانه..  
وإلى من جفاه الإخوان، وأعرض عنه الخلان؛ فشمت العدو وضعفت  
الثقة..

وإلى من داهمته المصائب، ونازلته الخطوب، وحفت به المكار، وأبطأ  
نحوه الفرج..

وإلى من قسا قلبه، ويئست روحه، ومل من الحياة..  
وإلى من ألم به المرض أو أرهقه الدين، أو حل به الفقر أو تعثرت به  
الحاجة...



أقول له: لا تحزن! فالله هو القابض والباسط ﷻ؛ يكفيك كل همك، ويحفظك في الأزمات، ويرعاك في الملمات، ويمنحك العز بلا عشيرة والغنى بلا مال، ويزيدك إذا شكرته، ويذكرك إذا ذكرته، ويعطيك إذا سألته.

فأقبل عليه، وتقرب إليه بمعرفة اسميه: (القابض الباسط)، بهذين الاسمين المقرونيين؛ فإنهما من الأسماء المتقابلة التي لا ينبغي أن يثنى عليه ﷻ بواحد منهما دونما الآخر.

وحتى تطمئن نفسك، وينشرح صدرك؛ قل كما كان حبيبك ﷻ يقول: «اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ».

اللَّهُمَّ! لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعَدَ لِمَا قَرَّبْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ.  
اللَّهُمَّ! ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ، وَرِزْقِكَ»  
[حديث صحيح. رواه البخاري في «الأدب المفرد»].

### □ في ظلال اسميه: القابض والباسط :

فربنا ﷻ الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده؛ حتى لا تبقى فاقة، ويقبضه ممن يشاء؛ حتى لا تبقى طاقة؛ بكمال القدرة والعدل؛ على حسب ما تقتضيه حكمته، وما يليق بأحوال عباده، وإذا زاده ﷻ لم يزد سرفاً ولا خرقاً، وإذا نقصه لم ينقصه عدماً ولا بخلاً؛ فالله ﷻ قد قال: ﴿وَلَوْ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبِغْوًا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ  
 ﴿٢٧﴾ [الشورى: ٢٧].

وفي الحديث: لما غلت الأسعار في عهد رسول الله ﷺ؛ طلب الصحابة ﷺ من رسول الله ﷺ أن يحدد الأسعار؛ فقالوا: يا رسول الله! غلا السعر، فسعر لنا؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ» [حديث صحيح. رواه ابن ماجه].



وربنا ﷺ يقبض الصدقات من الأغنياء، ويبسط الأرزاق للضعفاء، يقبض الصدقات فيريبيها، ويبسط النعم ويهيئها.




وربنا ﷺ يقبض الأرواح عن الأجساد عند الممات، ويبسط الأرواح فيها عند الحياة.



وربنا ﷺ يقبض القلوب؛ فيضيقتها حتى تصير حرجاً كأنما تصعد في السماء، ويبسطها بما يفيض عليها من معاني بره ولطفه وجماله؛ فتبقى منشرحة، فالله ﷻ قال: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وربنا ﷺ يقبض ويبسط بيديه الكريمتين -على الحقيقة وعلى الكيفية التي تليق بجلاله وكماله- لمن شاء من الخليقة، فمن ذلك:

فَاللَّهُ  قَالَ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وصح عنه  أَنَّهُ قَالَ: «يَأْخُذُ اللَّهُ  سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ؛ فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ» [أخرجه مسلم].

وَاللَّهُ  رَبَّنَا بَسَطَ يَدَهُ بِالتَّوْبَةِ لِمَنْ أَسَاءَ، فَصَحَّ عَنْهُ  أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ؛ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» [أخرجه مسلم].

وهو  الَّذِي يَمْلِي لِلْعَصَاةِ؛ فَيَجْعَلُهُمْ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. وَرَبَّنَا يَبْسُطُ يَدَيْهِ لِمَنْ سَأَلَهُ وَدَعَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، صَحَّ عَنْهُ  أَنَّهُ قَالَ: «...ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ  يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُوْمٍ، وَلَا ظُلْمٍ؟» [أخرجه مسلم].

وَرَبَّنَا  يَبْسُطُ لِمَنْ يَشَاءُ فِي الْعِلْمِ وَالْخَلْقَةِ، قَالَ : ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وَرَبَّنَا يَقْبِضُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ؛ فَيَعْتَقُ أَقْوَامًا مِنَ النَّارِ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ: «فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ؛ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ» [أخرجه مسلم].



وربنا يقبض ويبسط الظلال والأنوار وما يترتب على ذلك من اختلاف الليل والنهار.

وهو ﷻ يقبض بالتحريم، ويبسط بالإباحة.

وربنا ﷻ يقبض قلوب العباد ويبسطها، والمؤمن يعيش بين الرجاء والخوف.

هُوَ قَابِضٌ هُوَ بَاسِطٌ هُوَ خَافِضٌ  
هُوَ رَافِعٌ بِالْعَدْلِ وَالْمِيزَانِ

### □ الميزان:

فالعبد حين يسير إلى ربه؛ متقدماً بالطاعة، متقلباً بين فرض ونفل، مستزيداً منهما، قد تعلق قلبه بربه؛ فتراه منشرح الصدر مسروراً، فالله قد بسط له هذه الحالة، فإذا جاء العبد المؤمن بمعصية؛ فتراه في ضيق وكآبة. وهذا الضيق هو: القبض منه ﷻ، وهي محنة عاجلة موصلة إلى

جوده، ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٨).

فالانشرح والإقبال على الله هو: البسط، وهو من الباسط ﷻ. والضيق والرجوع عن الطاعة أو عدم التلذذ بالطاعة هو: القبض، وهو من القابض ﷻ، فربما قبضته الذنوب ظاهرةً أو خفيةً كأمراض القلوب.



اللَّهُ ﷻ  
أَنِيسُ الْمُحِبِّينَ

قال ﷺ: «إِذَا أذْنَبَ الْعَبْدُ نُكِبَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ صُقِلَ مِنْهَا، فَإِنْ عَادَ عَادَتْ حَتَّى تَعْظُمَ فِي قَلْبِهِ؛ فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا لَبِئْسَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) ﴿المطففين: ١٤﴾. لرواه ابن حبان. وصححه شعيب الأرنؤوط.

فالمؤمن حاله بين قبضٍ وبسطٍ؛ لذا يسأل الله دائماً الثبات وحسن الخاتمة، وكان من دعاء النبي ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» حديث صحيح. رواه الترمذي، فهذا حال المؤمن مع ربه، فكيف حال من أصر على المعاصي؟!

### □ أعظم البسط:

لذلك قال العلماء: إن أعظم البسط: بسط الرحمة على القلوب؛ حتى تستضيء، وتخرج من وضر الذنوب، ﴿أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ ﴿الزمر: ٢٢﴾، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ ﴿الأَنْعَام: ١٢٥﴾.

وضده: المذكور في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿الأَنْعَام: ١٢٥﴾.

ولما قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسَ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ [سبأ: ٣٦]، وقال ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ

كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ [الإسراء: ٣٠]؛ أخبر: أن القبض والبسط كله بيده ﷺ؛ بتصريفه وتسديده، يبسط لمن يشاء في ماله أو عافيته أو عمره أو علمه ويقبض، وهو الحكيم الخبير، وما تراه من فتح على أعداء الله فليس بسطاً وإنما هو: مكر بهم واستدراج لهم.

فالؤمن قد يمنع من شيء وهو له عطاء، وقد يعطى شيئاً وهو له بلاء،  
 ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾  
 [البقرة: ٢١٦].

### □ نكرى..

وإن كان الله ﷻ هو: القابض الباسط الخافض الرافع - قدراً وقضاءً -؛ فلا يمنع أن تكون هذه الأمور بأسباب من العباد؛ متى ما قاموا بها حصلت لهم، وقد جمع بين هذين الأمرين بقوله ﷻ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ؛ فَلْيَصِلْ رَحْمَةً» [أخرجه البخاري ومسلم].  
 فبسط الرزق بيد الله، وصلته الرحم سبب يبيد العبد.

### □ همسة..

ثم إن من امتن الله عليه ببسط في مال أو علم أو جسم أو جاه؛ فليتقرب إلى الله بالتفضل على عباد الله؛ كما تفضل الله عليه وأحسن به،

اللَّهُمَّ أَنْتَ أُنْسُ الْمُحِبِّينَ



فهذا من شكر المنعم، وبه تدوم النعم، فمن لم يجد فليخالق الناس بخلق

حسن: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

اللهم يا قابض.. يا باسط! ابسط لنا من رحمتك، واصرف عنا شرار  
خلقك.

اللهم! ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



يقول ابن القيم رحمه الله: "فالعبد سائر لا واقف؛ فإما إلى فوق وإما إلى أسفل، إما إلى أمام وإما إلى وراء.

وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو النار؛ فمسرّع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر.

وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يتخالفون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء، ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُوبِ﴾ (٣٥) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

﴿٣٧﴾ المدثر: ٣٥-٣٧، ولم يذكر واقفاً، إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة.

فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة".

والتقدم والتأخر بيد الله تعالى، فكان من أسماء الله الحسنى: (المقدم والمؤخر تعالى).

جاء في «الصحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم





إذا قام من الليل: «فَأَغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ -أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ-».

فربنا هو: المقدم والمؤخر ﷺ، منزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء.

قدّم المقادير قبل أن يخلق الخلق.

وقدّم من أحب من أوليائه على غيرهم من عباده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات.

وقدّم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابقين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة؛ لا مقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم.

وربنا ﷺ يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه، ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه.

والجمع بين الاسمين فيه: أدب وزيادة حسن؛ لأن الكمال في اقترانهما.

وَهُوَ الْمَقْدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ ذَانِكَ      الصِّفَتَانِ لِلْأَفْعَالِ تَابِعَتَانِ  
وَهُمَا صِفَاتُ الذَّاتِ أَيْضًا إِذْ هُمَا      بِالذَّاتِ لَا بِالْغَيْرِ قَائِمَتَانِ

### □ والتقديم والتأخير ..

كوني، وشرعي:

فمثال الكوني: تقديم الله ﷻ بعضاً من مخلوقاته على بعض في

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

الخلق والإيجاد، ففي الحديث: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ: الْقَلَمَ» حديث صحيح. رواه أبو داود، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، وقدم خلق الملائكة على خلق الجن والإنس، وقدم خلق الجن على خلق الإنس: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، وأول البشر خلقاً: آدم ﷺ، ثم تتابع بنوه في الخلق والوجود، فمنهم المتقدم، ومنهم المتأخر.

ولا يلزم من هذا: أن يكون المتقدم أفضل من المتأخر؛ فأدم خلق في آخر الأيام الستة، وله فضل هو وبنوه على كثير ممن تقدمهم في الخلق: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ومحمد ﷺ آخر الرسل، وهو أفضل الرسل، وأتمته آخر الأمم، وهي أفضل الأمم.

وقد يكون المتقدم أفضل من المتأخر؛ فأبو الأنبياء إبراهيم ﷺ أفضل من كل الأنبياء والرسل من بعده؛ باستثناء نبينا محمد ﷺ.

وأما التقديم والتأخير الشرعي الديني: فقد قدم الأذان على الصلاة، وخطبة الجمعة على صلاة الجمعة، وللعبادات ترتيب خاص في الشروط والواجبات قد لا تصح العبادة دونها.

ومن التقديم الشرعي الديني: تفضيل بعض العبادات على بعض، وبعض العباد على بعض؛ فالفرائض أحب إلى الله من النوافل، وأفضل

البشر: الأنبياء والرسل، وهم متفاضلون فيما بينهم، ومن عداهم كذلك؛ منهم: المقدم، ومنهم: المؤخر.

والعبد المؤمن متى علم أن الله المقدم والمؤخر ﷺ: تعلق قلبه بالله وحده، وطلب منه الإيمان والثبات، وتوكل عليه؛ لأنه ﷺ لا مقدم لما أحر، ولا مؤخر لما قدم.

### □ التقدّم الحقيقي:

ثم إن التقدّم الحقيقي النافع هو: التقدّم إلى طاعة الله ﷻ وجمته ومرضاته، والتأخر عن ذلك هو: التأخر المذموم؛ لأن الله ﷻ قال:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١٣٢] قال عمران: ١٣٣، وقال ﷺ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [لحديد: ٢١].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «تَقَدَّمُوا؛ فَأَتَمُّوا بِي، وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَن بَعْدَكُمْ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ!» [أخرجه مسلم].

وأما التقدّم والتأخر في الدنيا؛ فليس بمقياس عند الله ﷻ، وليس بنافع.

ثم إن من دلالة الإيمان: تقديم من قدمه الله ﷻ، وتأخير من أخره الله ﷻ، وبذلك يكون ميزان التقديم والتأخير، والحب والبغض، والولاء والبراء. هو ميزان الله، فالله ﷻ قال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

بَجَعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مِّنْجَاهِهِمْ وَمِمَّا يُؤْتُهُمْ سَاءَ مَا

يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ [الجاثية: ٢١].

اللهم يا مقدم ويا مؤخر! نسألك: أن تغفر لنا ، وتدخلنا جنتك،

وتجيرنا من نارك.





رأى رسول الله ﷺ رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار - يعني الفضاء الواسع من الأرض - فكره النبي ﷺ فعله فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ؛ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتُرْ» [حديث صحيح. رواه أبو داود].

فربنا ﷺ هو الحيي، الموصوف بكمال الحياء، الذي يليق بكماله وجلاله وعلوه؛ ليس كحياء المخلوقين، الذي هو: تغير وانكسار. حياء الرب ﷻ نوع آخر، لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول؛ فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال.

فمن جلال الله ﷻ: أن حياءه هو: ترك ما ليس يتناسب مع سعة رحمته وكمال جوده وكرمه وعظيم عفوه وحلمه، ومن ذلك: أنه يستحي أن يرد عبده إذا رفع يديه إليه بالدعاء.

قال ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ



يَرُدُّهُمَا صِفْرًا حَائِبَتَيْنِ» [حديث صحيح. رواه الترمذي].

ومن جلاله ﷺ: أنه - مع كمال غناه، وتمام قدرته - يستحي من

هتك ستر العبد وفضحه.

وَهُوَ الْحَيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَيْدَهُ      عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعَصِيَانِ  
لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ      فَهُوَ السَّتِيرُ وَصَاحِبُ الْغُضْرَانِ

ومن عدل الله: أنه لا يستحي من الحق، قال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنْ

الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وعلى قدر المشاهدة لله تكون قوة الحياء في قلب المؤمن.

### □ حقيقة:

ومن زاد إيمانه زاد حياؤه؛ ولذا كان الأنبياء من أشد الناس حياءً، وقد

وصف النبي ﷺ بأنه: "أشد حياءً من العذراء في خدرها".

والحياء جزء من أجزاء الإيمان، جاء عنه ﷺ أنه قال: «الإيمان بضعٌ

وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [أخرجه البخاري ومسلم].

وأعظم الحياء وأحبه: الحياء من الله ﷻ.

ولما قال النبي ﷺ لأصحابه: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قالوا:

يا رسول الله! إنا نستحي؛ والحمد لله! قال: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحْيَا

مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ؛ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى،

وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْهَلِيَّ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» [حديث حسن. رواه



قال ابن القيم: "من استحي من الله عند معصيته؛ استحي الله من عقوبته يوم يلقاه، ومن لم يستح من معصيته؛ لم يستح الله من عقوبته".

### □ ما أجمل الحياء!

وهو لا يأتي إلا بالخير، مر رسول الله ﷺ على رجل يعاتب آخره في حياته: إنك لتستحيي! حتى كأنه يقول: قد أضربك! فقال له ﷺ: «دَعُهُ! فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» لرواه الشيخان.

الحياء: دليل على المروءة، وعنوان على الشهامة، وآية على حسن الخلق.

الحياء: استشعار لعظمة الله، واستحضار لهيبته، ومراقبة لجلاله ﷻ.  
قال بعض السلف: علمت أن الله مطلع علي؛ فاستحييت أن يراني على معصية.

وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَبِيَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الْعَصْيَانِ  
فَاسْتَحْيِي مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهَا إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي

قال عمر بن الخطاب ﷺ: "من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه".

قال ابن دقيق العيد ﷺ: "إن الحياء لم يزل ممدوحاً مستحسناً مأموراً به، لم ينسخ في شرائع الأنبياء الأولين".

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾     **□ وأخيراً..**

حين وصف الله ﷻ نساء الجنة قال: ﴿فِيهِنَّ قَلْصِرَاتُ الْطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦]، أي: لا ينظرن إلا إلى أزواجهن، ثم وصف حسنهن وجمالهن:

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، قدم صفة العفة والحياء على صفة الحسن والجمال، فلا قيمة لجمال المرأة بلا عفاف وحياء.

قيل: من عقوبات المعاصي: ذهاب الحياء وصفاء الوجه، يقول الرسول ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ التُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [أخرجه البخاري].

إِذَا لَمْ تَحْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي      وَلَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ  
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ      وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ

وتذكر أن من أبغض الناس إلى الله: من بات عاصياً والله يستره، ثم يصبح يكشف ستر الله عليه.

اللهم! ارزقنا الحياء منك، ووقفنا لتحقيق خشيتك في الغيب والشهادة والسر والعلانية.





جاء رجل وقعد بين يدي النبي ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟

قال: «يُحْسَبُ مَا حَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ؛ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا؛ لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ؛ كَانَ فَضْلًا لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ؛ اقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ»، فتنحى الرجل، فجعل يبكي ويهتف.

فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَنتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧)﴾ (الأنبياء: ٤٧)».

فقال الرجل: والله يا رسول الله! ما أجد لي ولهم شيئاً خيراً من



مفارقتهم! أشهدك أنهم أحرار كلهم. [حديث صحيح. رواه الترمذي].

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَرَفَ الْأَنْأَمُ لِمَا خُلِقُوا لِمَا غَضَلُوا وَنَامُوا  
لَقَدْ خُلِقُوا لِمَا لَوْ أَبْصَرَتْهُ عِيُونٌ قُلُوبَهُمْ سَاحُوا وَهَامُوا

جاء في «مسند الإمام أحمد» من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ؛ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ؛ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ» [صحيح].

فرينا صلى الله عليه وسلم - الذي استوى على عرشه فوق ملكه - قد دانت له كل الخليقة، وعتت له الوجوه، وذلت لعظمته الجبابرة وكل البرية، فهو صلى الله عليه وسلم الذي قهر كل المخلوقات، ودانت له صلى الله عليه وسلم جميع الكائنات؛ فنواصي العباد كلها بيده، وتصارييف الملك وتدابيراته بيده، والملك بيده، لا حاكم إلا هو، ولا رب غيره، ولا إله سواه.

وربنا صلى الله عليه وسلم الديان؛ الذي يحاسب ويجازي العباد، ويحكم بينهم يوم الميعاد؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٤﴾ [الفاتحة: ٤]، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ



أَيْنَابَهَا وَكَفَى بِنَا حَسِينٍ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه؛ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [٣٠] عميران: ٣٠.

### □ تأمل العواقب!

والله العدل؛ فيقتص للمظلوم من الظالم، ومن السيد لعبده، وكذلك من البهائم، قال ﷺ: «يُحْشَرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْبَهَائِمُ، وَالِدَوَابُّ، وَالطَّيْرُ، وَكُلُّ شَيْءٍ، فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ: أَنْ يَأْخُذَ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ» [حديث صحيح. رواه الحاكم في «المستدرک»، وفي لفظ: «وَحَتَّى الدَّرَّةَ مِنْ الدَّرَّةِ»] [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

إذا علمت بأنك ستلقى الديان يوم القيامة؛ يوم الجزاء والحساب، وأن الله لا يظلم مثقال ذرة، وأن ما بين الناس مبني على المشاحة، وأن ما بين العبد وربّه مبني على المسامحة، والحساب بـ (الحسنات والسيئات)؛ فكيف توزع حسناتك، وتأخذ سيئات غيرك، وأنت تعلم أنك ستحاسب لا محالة؟!؛

فكن كَيِّسًا، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب؛ وكما قيل: الكيس: من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز: من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله



الأمانى!

ولما سأل رسول الله ﷺ أصحابه ﷺ قائلاً: «أَنْدَرُونَ مَا الْمَفْلِسُ؟» .

قالوا: المفلِسُ فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: «إِنَّ الْمَفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ؛ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [أخرجه مسلم].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر" ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨] .

تَذَكَّرِ يَوْمَ تَأْتِي اللَّهُ فَرْدًا  
وَقَدْ نُصِبَتْ مَوَازِينُ الْقَضَاءِ  
وَهْتَكَّتِ السُّتُورُ عَنِ الْمَعَاصِي  
وَجَاءَ الذَّنْبُ مُنْكَشِفَ الْغُطَاءِ

وتذكر قول أبي الدرداء ﷺ: "البر لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديان لا ينام، فكن كما شئت! كما تدين تدان".  
وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَأَبْشِرْ بِالْذِّيَانِ، فهذا الاسم تسليية لكل مظلوم ومقهور:



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى  
أَنْبِيَاءِ الْمُحِبِّينَ

وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلْمُ  
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُرُومٌ  
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي

اللهم! إنا نسألك يا ديان: أن تمن علينا بمغفرة من عندك، وأن

ترحمنا يوم العرض عليك.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



مِنَ اللَّهِ ﷻ لا تعد ولا تحصى! فكم من بلوى رفعها! وكم من مرض  
شفانا منه! وكم من حزن جبره؟ وكم من هم فرجه؟  
وإن أعظم مِنَّةٍ يرجوها العبد في آخرته: مغفرة ذنوبه، وإن مغفرته تنال  
بالإيمان والعمل الصالح؛ وإن قل.

فهذا الأصيرم عمرو بن ثابت يسلم يوم أحد، ويقتل يومها، وما صلى  
صلاةً واحدةً، فنكروه للنبى ﷺ؛ فقال: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» لحديث صحيح.  
رواه أحمد في «المسند»، وقال الهيثمي في «المجمع»: "رجاله ثقات!".

والرجل الذي قتل مئة نفس؛ اطلع الله ﷻ على صدق توبته؛ فغفر له.  
ثم إن أعظم مِنَّةٍ على العبد في هذه الحياة هي: الهداية: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ  
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٧) ﴿الحجرات: ١٧﴾.

وإن من أسماء الله التي أتى بها على نفسه: (المنان ﷻ).  
جاء في «السنن» عن أنس ﷺ: أنه كان جالساً مع رسول الله ﷺ،



ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم اني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام.. يا حي.. يا قيوم!  
فقال النبي ﷺ: «دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [حديث صحيح].

فربنا ﷺ عظيم الهبات والعطايا والإحسان، فهو ﷺ يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهو المعطي ابتداءً وانتهاءً، ويعطي فوق الآمال والرجاء.  
فلما كان المنُّ منه بالجود والعطاء على جميع عبادِه؛ كانت له المنَّة عليهم، ولا منة عليه من أحد، ومن أعظم هباته: أنه أعطى الحياة والعقل والمنطق، وصور فأحسن، وأنعم فأجزل.

ومن أعظم مننه ﷺ على عباده أجمعين: أنه أرسل الرسل إليهم مبشرين ومنذرين؛ فأنقذ بمنه أوليائه المؤمنين، وهداهم إلى الصراط المستقيم، وعصمهم من الجحيم..

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٧) [الحجرات: ١٧].

ومن مننه: أنه ينجي المستضعفين في كل زمان من المتكبرين

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

والمفسدين، فينعم عليهم بالأمن والتمكين: ﴿وَرِيدٌ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ

أَسْتَضِعُّوهُ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥].

### □ السعداء:

والله ﷻ أحق من شكر، وأحق من عبد، فنعيمه للمؤمنين دائم متواصل إلى دخول الجنة، فنعيم الله لأوليائه في الدنيا: الهداية والحفظ، وفي الآخرة: النجاة من النار، ودخول الجنة، والنظر إلى وجهه الكريم، قال ﷺ:

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٣٦) ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ

﴿٣٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (٣٨) [الطور: ٢٦-٢٨].

### □ دأب المؤمنين..

والمؤمن إذا رأى من الله ﷻ عليه؛ ذهل قلبه، وطابت نفسه، وصار عبداً فقيراً إلى مولاه، مثنياً عليه وحده ﷻ، وهذا أعظم باب يدخل منه العبد على ربه، وهو: باب الذل والانكسار بين يديه؛ داعياً وراجياً ومنادياً: يا منان!

وهنا؛ تتحقق الأماني، ويعطى السائل، ويغفر للمذنب، ويضج الهم، ويكشف الغم، ويفك الأسير، ويشفى المريض، ويعود الغائب، ويجاب

للمضطر: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ﴾ (٦٢) [النمل: ٦٢].

ومهما اختفى من حياتك أمور ظننت أنها سبب سعادتك تأكد أن



اللَّهُ صرفها عنك قبل أن تكون سبباً في تعاستك.

### □ لا تمنن!

وإذا كان الله ﷻ قد امتدح نفسه بمنته على عباده؛ فقد ذم الذين يمنون على الله أو على عباد الله؛ بما أنفقوه من أموالهم، وبما قدموه من أعمالهم؛ فقال: ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

وحدرننا ربنا ﷻ من أن نمن بما نقدمه؛ فذلك مبطل للصدقة والأجر: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].  
وحدرننا رسول الله ﷺ من المن، فقال ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ؛ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِئَةً، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِيفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ» [أخرجه مسلم].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ، وَلَا عَاقٌ، وَلَا مُدْمِنٌ حَمْرٍ» [حديث صحيح. رواه النسائي].

أَفْسَدَتْ بِالْمَنِّ مَا أُوتِيَتْ مِنْ نِعَمٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسْدَى بِمَنَّانٍ

ولذا؛ كان أهل الصلاح يتواصلون بينهم بقولهم: إذا أعطيت رجلاً شيئاً، ورأيت أن سلامك يثقل عليه؛ فكف سلامك عنه.  
وأهل المكارم إذا اصطنعوا صنيعَةً لأحد نسوها، وإذا أسدى إليهم أحد معروفاً فلا ينسونه أبداً.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



وَمَا تَخْضَى الْمَكَارِمُ حَيْثُ كَانَتْ

وَلَا أَهْلُ الْمَكَارِمِ حَيْثُ كَانُوا

اللهم يا منان! امنن علينا بصلاح حائنا وصلاح ذريتنا، وأحسن لنا

الخاتمة.





إذا حاصرتك الحاجات، وداهمتكم الخطوب، والتفت من حولك  
 الهموم، وكثرت الديون، وضاق الرزق، فعليك أن تتجه إلى الجواد، فارح  
 الهم، وكاشف الغم، ومستجيب دعوة المضطر.  
 جاء عند الترمذي: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ» [حديث  
 صحيح].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "الجواد، يعني: أنه ﷺ الجواد المطلق؛ الذي  
 عم بجموده جميع الكائنات، وملاها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة.  
 وخصَّ بجموده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال؛ من بر وفاجر،  
 ومسلم وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأنال ما طلب؛ فإنه بر  
 رحيم ﷻ، ﴿ وَمَا يَكُ مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْرُ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ ﴾ [٥٣]  
 [النحل: ٥٣]."

□ فمن أعظم من ربنا جوداً وكرماً؟!!

الخلايق له عاصون.. يكلؤهم في مضاجعهم كأن لم يعصوه..





يحفظهم كأن لم يذنبوا.. يتفضل على المسيء ويمهل المذنب، ويرحم التائب.

هو الغني عن جميع العباد؛ ومع هذا يتحبب إليهم بالنعمة والجود والكرم والإمهال.

والله ﷻ خزائنه مألَى؛ لا ينقصها نفقة، صح عنه ﷺ أنه قال: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ» [أخرجه البخاري - وهذا لفظه -، ومسلم].

سحاء: دائمة الصب.

والغيض: النقص.

يحب من يؤمله من العباد، ويحب من يرجوه ويسأله؛ لكي يزيدهم من فضله ونعمه، حتى أنه من كرمه: يغضب على من لا يسأله، فعند الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» [حديث حسن، وفي الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الدُّعَاءِ» [حديث حسن. رواه الترمذي].

جَمِيعَهُ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرَانِ

وَهُوَ الْجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الْوُجُودَ  
وَهُوَ الْجَوَادُ فَلَا يُخَيِّبُ سَائِلًا

والعبد المؤمن الموقن هو: من يتصف بصفة الجود، ويطمع بفضل الله





وجوده وكرمه، ويعلم أن الله الجواد سيجود عليه من فضله وبركاته وإحسانه أضعافاً مضاعفة، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦]، فهو ينفق تقريباً إلى الله.

ونبينا ﷺ أجود الخلق جميعاً؛ فهو أجود الناس بالخير، وكان أجود من الخيل المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان.

وفي «صحيح مسلم»: "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه؛ فقال: يا قوم! أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة!"، وما سئل شيئاً قط فقال: لا.

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

□ قيل:

الجود: يغطي كل عيب.

تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ      يُعْطِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ

والجواد: يسود الناس بجوده.

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسَ كُلَّهُمْ      الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ

اللهم يا جواد! جد علينا من بركاتك.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



جاء في «الصحيحين»: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ؛ فقالوا: السام عليكم! قالت عائشة: ففهمتها؛ فقلت: وعليكم السام واللعنة! قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»، فقلت: يا رسول الله! أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ» لهذا لفظ البخاري.

صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ

مِنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا

واهب نبينا هذا الخلق العظيم هو: الله الرفيق ﷻ؛ الذي يرفع الأسي، ويشفي المريض، ويكشف البلاء، ويرجع الغائب، ويفك الأسير، ويجبر الكسير.

صح عنه ﷻ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

ربنا ﷻ رفيق في قدره وقضائه وأفعاله.

ربنا ﷻ رفيق في أوامره وأحكامه ودينه وشرعه.



ومن رفقه في أفعاله: أنه ﷺ خلق المخلوقات كلها بالتدرج شيئاً فشيئاً؛ بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعةً واحدةً، وفي لحظة واحدة.

وربنا ﷺ رفيق في شرعه: في أمره ونهيه؛ فلا يكلف العباد ما لا يطيقون، ولم يأخذ عباده بالتكاليف الشاقة، بل جعل لهم الرخصة فيها؛ رفقاً بهم ورحمةً، ولم يأخذ عباده بالتكاليف دفعةً واحدةً، بل تدرج بهم من حال إلى حال؛ حتى تألف النفوس وتلين الطباع.

ومن رفقه ﷺ: إمهاله لصاحب الذنب، وعدم معاجلته بالعقوبة، لينيب إلى الله ويعود إليه.

ومن رفقه ﷺ: أنه يسر أسباب الخير كلها، وهو المتفضل بها، وأعظمها

تيسيراً: تيسير حفظ كتابه وفهمه، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

مُذَكِّرٍ ﴿١٧﴾ [القمر: ١٧].

وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرَّفْقِ بَلْ  
يُعْطِيهِمْ بِالرَّفْقِ فَوْقَ أَمَانٍ

□ الرفقاء:

ومن علم أن الله رفيق ازداد حباً لله، وازداد إجلالاً وحمداً وشكراً، والله يحب أسماءه ويحب المتصفين بها - عدا ما بغضه لعباده منها -، فالله رحيم



يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، رفيق يحب الرفقاء.

وأولى الناس بهذا الخلق: الأنبياء، وعلى رأسهم: محمد ﷺ، فقد كانت حياته ﷺ مع الناس يملؤها الرفق، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الدنيا، بل أعطاهم كل ما ملكت يده؛ في سماحة ندية، ووسعهم حلمه ويره، وعطفه ووده الكريم، وما من امرئ جالس إلا امتلأ قلبه بحبه؛ وذلك لرفقه وكرمه ﷺ.

يأتي الأعرابي يبول في ناحية المسجد؛ فيقوم أصحاب رسول الله ﷺ وهم يقولون: مه مه! فقال لهم رسول الله ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ!».

فلما انتهى؛ دعاه رسول الله ﷺ؛ فقال له: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» [أخرجه مسلم].

وإن الله رفيق يحب أهل الرفق، صح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ» [رواه مسلم].

وأولى الناس بهذه الصفة بعد الأنبياء هم: الملوك والمسؤولون، والدالون على الله من أهل الدعوة والعلم، وكذلك الآباء، فالناس لديهم من الهموم ما يكفيهم، وهم بحاجة إلى من يواسيهم لا من يعنفهم، يحتاجون إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم..

فالناس أشد حاجة إلى الرفق من حاجتهم إلى العطاء مع الغلظة،





وأولى الناس بالرفق: نفسك، ثم والداك والزوجة والأبناء والرعية  
والعاملون معك وصحبك.

### □ حظك منه..

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ  
حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ وَحُسْنَ الْخَلْقِ وَحُسْنَ الْجَوَارِ  
يَعْمُرَانِ الدِّيَارِ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ» [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا: أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ  
الرَّفْقَ» [حديث صحيح. رواه أحمد في «المسند»].

وقال ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا  
شَانَهُ» [أخرجه مسلم].

ولذا: أبغض الخلق عند الخلق: الفظ الغليظ؛ فالله ﷻ قال: ﴿وَلَوْ  
كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقال ﷺ: «مَنْ حُرِمَ  
الرَّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرِ» أو «مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرِ» [أخرجه مسلم].

اللهم! إنا نسألك باسمك الرفيق: أن ترفق بنا، وتيسر لنا الخير

كله.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



جاء في «سنن أبي داود» عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللهُ صلى الله عليه وسلم». قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» [حديث صحيح].

«يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ» أي: لا يغلبنكم الشيطان.

وفي اللغة: السَّيِّدُ: الذي فاق غيره بالحلم والمال والرفعة والنفع، والمعطي ماله في حقوقه، ويطلق السيد على: من لا يغلبه غضبه، ويطلق على: الكريم والملك والرئيس.

وسيد العبد: مولاه، وسيد المرأة: زوجها، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا

أَبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

والسؤدد: الشرف، وسيد كل شيء: أشرفه وأرفعه.

فمن الذي كمل في سؤدده غير الله صلى الله عليه وسلم؟





□ في ظلال اسم السيد :

فربنا ﷺ هو السيِّدُ؛ الذي قد كمل في سوِّدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته.

فالله ﷻ السيِّدُ الذي كمل في أنواع الشرف والسوِّدود.

هذه صفاته ﷻ التي لا يشاركه فيها أحد، ولا ينازعه فيها مخلوق.

وَهُوَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي

صَمَدَتْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْإِدْمَانِ

الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ

كَمَالُهُ مَا فِيهِ مِنْ تَقْصَانِ

الخلق كلهم عبيد له ﷻ، كلهم محتاجون إليه؛ الملائكة والإنس والجن ليسوا في غنى عنه؛ فهم الفقراء إلى كرمه ولطفه ورعايته، فكان حقاً له ﷻ أن يكون سيِّداً، وكان حقاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم.

ربنا ﷻ السيِّدُ المتصرف في الكون؛ لا ند له.

وهو ﷻ السيِّدُ الذي ينبغي أن تصرف له وحده الطاعة والذل

والخضوع، لا شريك له.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾   

﴿قُلْ أَغْنَىٰ اللَّهُ أَبْنِي رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾

[الأَنْعَام: ١٦٤].



قال ابن عباس : "إِلَهًا سَيِّدًا".

### □ فكر خاطئ!

قد يعطى الإنسان أموالاً، وقد يرزق عيالاً، ويوهب جاهاً، أو ينال منصباً ومركزاً كريماً، أو زعامةً عريضةً، أو رياسةً مكينةً، قد يحف به الخدم، ويحيط به الجند، وتحرسه الجيوش، وترضخ له الناس، وتدلل له الرؤوس، وتدين له الشعوب؛ فيبلغ من سؤدد هذه الدنيا مبلغاً عظيماً؛ لكنه سؤدد ناقص زائل.

### خَدَعَتْهُمُ الْأَحْلَامُ فِي سِنَةِ الْكَرَى

#### مَا أَكْذَبَ الْأَحْلَامَ وَالتَّأْوِيلَا

ومن آمن بأن الله هو: السيد الحقيقي؛ تعلق قلبه به وحده ؛ تعلق خوف ورجاء واستعانة وتوكل؛ لأنه المتصرف في شؤون العباد، وما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها، والعباد جميعاً فقراء إليه؛ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾  [فاطر: ١٥]؛ فلا يذل ولا يخضع إلا لله الواحد القهار السيد الصمد.

### □ يا سادة!

أركان السؤدد في الخلق: الكرامة، والشرف، والرفعة، وعلو الذكر،





وهذه لا تكون إلا في طاعة الله ﷻ؛ ولذلك ساد الأنبياء والأولياء، وكانوا شامةً بين الناس.

وأما من ابتعد عن الله وكفر به؛ فلا كرامة له ولا سيادة، وإن حصلت لهم السيادة الدنيوية فهي زائفة ومؤقتة.

ولذا؛ جاء النهي عن تسمية المنافق بالسيد، روى أبو داود عنه ﷺ أنه قال: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ ﷻ» [حديث صحيح].

### □ حمى السيد :

وإطلاق (السيد) على المخلوق: جائز؛ لقوله ﷻ عن يحيى ﷺ: «وَسَيِّدًا» [آل عمران: ٤٣٩]، وجاء في حديث الشفاعة: «أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ» [رواه مسلم]، وقوله ﷻ في سعد بن معاذ: «قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ» [رواه البخاري].

ولا تعارض بينهما وبين رواية: «السَيِّدُ اللهُ» [حديث صحيح. رواه أبو داود]؛ لأن سيد الخلق عند المؤمنين يقصد بها: الرئاسة والإمامة. والعرب تقول: فلان سيدنا؛ أي: رئيسنا والذي نعظمه. وأما وصفُ الله ﷻ بالسَيِّدِ فمعناه: أنه مالك الخلق، والخلق كلهم عبيده.

ونهي النبي ﷺ عنه لما قيل له: أنت سيدنا، قال: «السَيِّدُ اللهُ، قُولُوا

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾   

بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِبِينَكُمُ الشَّيْطَانُ» [حديث صحيح. رواه أبو داود، فيه: دليل على: حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد، وصيانته لجنابه، وسد طرق الشرك.

وكره ﷺ أن يمدح في وجهه، مع أنهم لم يقولوا إلا حقاً، فهو القائل: «أَنَا سَيِّدُ وَكَلِدِ أَدَمَ» [أخرجه مسلم، وخوفاً عليهم من انصراف القلب إلى نوع من التعلق بالمخلوقين والذل لهم والانكسار؛ الذي لا يحل ولا يجوز صرفه إلا لله الواحد القهار.

اللهم إنا نسألك باسمك السيد! أن ترفع ذكرنا، وتضع وزرنا؛ فأنت على كل شيء قدير.





"إنني متأثر جداً باكتشاف الحقيقة في القرآن الكريم!  
إن هذا القرآن الكريم يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود.  
كما رأينا؛ لا يمكن أن يكون من مصدر بشري، لقد عرفت -بعد أن  
قرأت القرآن الكريم- مستقبلي، إنني سأخطط أبحاثي على هذه النظرة  
الشاملة". [بروفيسور: يوشيدي كوزان].

حَتَّىٰ أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِي  
لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْأَنْبَارِ  
لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ  
تَمْحُوْا ثَيْمَ الشُّكِّ وَالْإِنْكَارِ  
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ قِفْ بِنَا يَا سَارِي  
الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ اهْتَرْنَا  
دَلَّتْ عَلَيَّ مَلِكِ الْمُلُوكِ فَلَمْ تَدْعُ  
مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ

ولو تأمل الإنسان خلق السماوات والأرض لاستدل على الله  
البديع ﷻ، القائل عن نفسه: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا  
يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

قال ابن كثير رحمه الله: "مبدع السماوات والأرض وخالقهما ومنشئهما ومحدثها على غير مثال سبق".

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: "﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: خالقهما ومبدعهما في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام المحكم".

### □ نداء لأولي الأبواب!

وإذا كان كذلك؛ فكيف يصح أن ينسب إليه شيء منهما على أنه ولد له -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً!- بل كل ما فيهما فمن إيجاده وإبداعه، وهو خاضع له وعابد، فالله رحمه الله قد قال: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰلِنُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذْ أَقْضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ۖ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٦-١١٧].

وإذا ثبت أن: كل ما في السماوات والأرض من إيجاده وإبداعه؛ ثبت أنه: داخل في عباده ومملكه، فيستحيل أن يكون له ولد.

وإذا كان الأمر كذلك؛ كان حقاً على البشر: أن يأتَمروا بأمره وينصرفوا عما نهى عنه؛ فضلاً أن ينسبوا له الولد والزوجة!

ثم إن الله رحمه الله أمرنا: أن نتفكر في الكون وفي بديع صنعه، فالله قال رحمه الله: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]، فالكون كله يحوي دلائل الإيمان، ويشير إلى

صانعه السميع البصير.

تَأْمَلْ سَطُورَ الْكَاتِبَاتِ فَإِنَّهَا  
مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَالِيَةِ إِلَيْكَ رَسَائِلُ  
وَقَدْ خَطَّ فِيهَا لَوْ تَأْمَلْتَ خَطَّهَا  
أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ  
شُهُودٌ عَلَى فَضْلِ إِلَهِ وَمَنْنُهُ  
لِسَانَ فَصِيحٍ صَامِتٍ وَهُوَ قَائِلُ

### □ تأمل في الكون!

يدخل بلال رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بصلاة الصبح؛ فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مضطجع يبكي؛ فقال: يا رسول الله! ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

فقال له: «وَيَحْكُ يَا بِلَالُ! وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَبْكِي وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ

لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]؛ فقرأها إلى آخر السورة.

ثم قال: «وَيَلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا!» [حديث صحيح. أخرجه ابن حبان].

فمشهد السماوات وما فيها من نجوم وكواكب، وشمس وقمر، والأرض وما فيها من جبال وأنهار وبحار وحيوانات ونباتات وجمادات وأحياء وأموات.. يدل على بديع السماوات والأرض، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [٦١] وهو الذي جعل الليل والنهار خليفةً



لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكْرًا ﴿٦٢﴾ [الفرقان: ٦١-٦٢].

في مؤتمر الشبان الإسلامي؛ الذي عقد في الرياض عام (١٩٧٩م) قام البروفيسور الأمريكي (بالمر) عندما سمع قول الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَنَقَّهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقال: "حقا لقد كان الكون في بدايته عبارة عن سحابة دخانية غازية هائلة متلاصقة، ثم تحولت بالتدريج إلى ملايين الملايين من النجوم التي تملأ السماء، ولا يمكن بحال من الأحوال أن ينسب ذلك إلى شخص مات قبل (١٤٠٠ سنة)؛ لأنه لم يكن لديه تليسكوبات ولا سفن فضائية تساعد على اكتشاف هذه الحقائق، فلا بد أن الذي أخبر محمداً هو: الله"، وأعلن البروفيسور (بالمر) إسلامه في نهاية المؤتمر.

وفي المؤتمر الطبي السعودي الثامن بالرياض عام (١٤٠٤هـ) قام البروفيسور (تاجاتات تاجاسون) -رئيس قسم التشريح والأجنة في جامعة ماي بتايلاند-، وقال: "وحيث إن النبي ﷺ لم يكن يستطيع القراءة والكتابة؛ فلا بد أن محمداً ﷺ: رسول جاء بهذه الحقيقة، لقد بعث إليه هذا عن طريق وحي من خالق عليم بكل شيء؛ هذا الخالق لا بد أن يكون هو الله.

ولذا؛ فإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن





محمداً رسول الله".

□ دواء..

وشأن اسم الله البديع ﷻ: عظيم! فمن دعا به استجيب له.

روى الترمذي عن أنس قال: دخل النبي ﷺ المسجد ورجل قد صلى، وهو يدعو ويقول في دعائه: اللهم! لا إله إلا أنت، المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام!

فقال النبي ﷻ: «أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهُ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» [حديث صحيح].

اللهم! اغفر لنا وارحمنا؛ يا أرحم الراحمين!

يا بديع السموات والأرض! اغفر لنا وارحمنا، وتجاوز عنا؛ إنك على كل شيء قدير.



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾



العطاء: من أجل هباته..

والكرم: صفة من صفاته..

والجود: من أعظم سماته، فمن أعظم منه جوداً وكرماً وعطاءً؟

وإن من أسماء الله الحسنى: (المعطي ﷻ).

صح عنه ﷻ أنه قال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا

قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي» لاخرجه البخاري ومسلم.

فربنا ﷻ هو: المعطي على الحقيقة لكل الخليقة، لا مانع لما أعطى،

ولا معطي لما منع.

فعطاؤه ﷻ لكل موجود في الوجود، ليس له حدود، ولا مقيد بقيود،

وهو كمال الكرم والجود.

وربنا إذا أعطى؛ فتفضل وإصلاح، وإذا منع فحكمة وصلاح.

هُوَ مَانِعٌ مُعْطٍ فَهَذَا فَضْلُهُ      وَالْمَنَعُ عَيْنُ الْعَدْلِ لِلْمَنَانِ

يُعْطِي بِرَحْمَتِهِ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ      بِحِكْمَةٍ وَاللَّهُ ذُو سُلْطَانِ

## □ وعطاء الله نوعان :

١- عطاء عام: في الدنيا.

وهو: لكل الخلائق أجمعين؛ مؤمنهم وكافرهم، فالله ﷻ أصلح لهم أمرهم في دنياهم، قال ﷺ: ﴿كُلَّا نُمِدُّ هَتُوْلَاءَ وَهَتُوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء: ٢٠).

٢- وعطاء خاص: في الدنيا والآخرة.

وهو: لأنبيائه ورسله وعباده الصالحين، فيهب لهم في الدنيا الرزق الحلال والذرية الصالحة، والإيمان والتقوى، واليقين والهدى المبين، وهي أعظم العطايا في الدنيا، روى الحاكم في «المستدرک»، وصححه الذهبي: عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ».

وأما في الآخرة؛ فهي العطية الكبرى في جناته العلاء؛ التي لا أكمل ولا أجل منها! قال ﷺ: ﴿جَزَاءُ مَنْ رَبَّكَ عَطَاءَ حِسَابًا﴾ (النبي: ٣٦)، وأعظم العطاء في دار الحسنى والبهاء: رضا رب العالمين، والنظر إلى وجهه الكريم.

## □ مفاتيح العطاء:

وربنا كريم يحب الكرماء، وهو المعطي ويحب أهل العطاء؛ ولذلك ساد الناس أهل العطاء، جاء عند أبي داود عن النبي ﷺ أنه قال: «الْأَيْدِي

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
ثَلَاثَةً: فَيَدُ اللَّهِ الْعُلْيَا، وَيَدُ الْمُعْطِيِ الَّتِي تَلِيهَا، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى، فَأَعْطِ  
الْفَضْلَ، وَلَا تَعْجِزْ عَن نَّفْسِكَ» [حديث صحيح].

وللكرماء الأجر الكبير من عند ملك الملوك؛ ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ  
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

وقد وعد ﷺ رسوله ﷺ أن يعطيه حتى يرضيه: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ  
رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

ومما أعطاه الله رسوله في الآخرة: نهر الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ  
الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، جاء عنه ﷺ أنه قال عن الكوثر: «نَهْرٌ وَعَدَانِيهِ  
رَبِّي ﷺ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ: حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَاتُهُ عَدَدُ  
النُّجُومِ» [أخرجه مسلم].

وإذا نظر الله إليك، وعلم أنك قد جعلته معتمدك وملجأك، وأفردته  
بحوائجك دون خلقه، أعطاك أفضل مما سألته، وأكرمك بأكثر مما  
أردته.

سُبْحَانَ مَنْ يُعْطِي الْمُنَى بِخَوَاطِرِ  
سُبْحَانَ مَنْ لَا شَيْءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ  
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ لَا يَزَالُ وَرِزْقُهُ  
فِي النَّفْسِ لَمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ لِسَانُ  
فَالسِّرُ أَجْمَعُ عِنْدَهُ إِعْلَانُ  
لِلْعَالَمِينَ بِهِ عَلَيْهِ ضَمَانُ

اللهم! أعطنا ولا تحرمنا، وجد علينا ولا تردنا خائبين؛ يا رب العالمين!



صح عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا حَكَمْتُمْ فَأَعْدِلُوا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ» [حديث حسن. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»].  
وجاء في الحديث الآخر من حديث شداد بن أوس: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ...» [حديث صحيح. «الجامع الصغير»].

ربنا ﷻ بلغ الكمال في ذاته وصفاته وأفعاله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فلا أحسن ولا أكمل منه!

وربنا ﷻ هو: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧].

فالإحسان له وصف لازم، فلا يخلو موجود من إحسانه طرفة عين، غمر الخلق جميعاً بإحسانه وفضله؛ برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، ولا قيام لهم ولا بقاء إلا به وبجوده وإنعامه.

ويتجلى إحسان الله ﷻ للعبد بأن أخرجه من العدم إلى الوجود، ﴿هَلْ

أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾      
الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٧].

ثم صوره في أحسن صورة: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾  
[غافر: ٦٤]، ثم جعل له عقلاً يميز بين الحق والباطل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾  
[البلد: ١٠].

وسخر له السماوات والأرض وما فيهن: ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [القمان: ٢٠].  
وأسبغ عليه النعم التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا  
تُحْصُوهَا إِنَّا بِالْإِنْسَانِ لَظَالِمُونَ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].

### □ كمال الإحسان:

وأعظم الإحسان للعبد: توفيقه لهذا الدين، وشرح صدره للإسلام  
والثبات على الحق إلى الممات، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ  
مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

وتوفيق أوليائه إلى الحياة الطيبة الآمنة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ  
ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

وتفريغ كرب أوليائه هو: إنجاؤهم من الشدائد والهموم؛ فالله ﷻ قال





حكايةً عن يوسف عليه السلام: ﴿انْتَرَى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

ثم يتجلى كمال إحسانه لأوليائه في الدار الآخرة؛ الذي هو أعلى

الإحسان وزيادة، قال عليه السلام: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

فالحسنى لهم: الجنة.

والزيادة: النظر إلى وجه ربهم الأعلى؛ الذي لا أحسن ولا أجمل ولا

أكمل ولا أسمى منه!

وجمع عليه السلام لهم من الثوابين: المعجل والمؤجل في قوله: ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهُمَّ ثَوَابَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا وَثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

وربنا عليه السلام إحسانه عظيم؛ فأحسن شرعه وجعله مشتملاً على العواقب

الحميدة، والغايات العظيمة؛ التي فيها خير لكل الخلق، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ

حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

## □ والإحسان نوعان :

(١) إحسان في عبادة الله عليه السلام :

وهي أعلى مقامات الدين وأرفعها؛ كما جاء في حديث جبريل

المشهور، وفسر الإحسان في الحديث: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ

تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» [أخرجه البخاري ومسلم].

(٢) وإحسان إلى عباد الله عليه السلام :

وذلك بإيصال جميع أنواع الخير لهم، والكف عن أذاهم؛ قال عليه السلام :



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

وربنا ﷺ يحب أسماءه، ويحب من عباده أن يتقربوا إليه بمقتضى معاني أسمائه؛ فهو رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، محسن يحب المحسنين، قال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وأولى الناس بذلك: الوالدان؛ لقوله ﷺ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال ﷺ: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ١٧٧].

إِلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ أَشْكُو تَضَرُّعًا

وَأَدْعُوكَ فِي الضَّرَاءِ رَبِّي لِتَسْمَعَا

إِلَهِي فَحَقِّقْ ذَا الرَّجَاءِ وَكُنْ بِنَا

رَوْفًا رَحِيمًا مُسْتَجِيبًا لَنَا الدُّعَا

فِيَا مُحْسِنًا قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ دَائِمًا

وَيَا وَاسِعًا قَدْ كَانَ عَضُوكَ أَوْسَعَا

نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا

فَإِنَّ لَنَا فِي الْعَفْوِ مِنْكَ لِمَطْمَعَا

أَعْنَتْنَا أَعْنَتْنَا وَارْفَعَ الشَّدَّةَ الَّتِي

أَصَابَتْ وَصَابَتْ وَكَشِفَ الضَّرُّ وَارْفَعَا

أَنِيسُ الْمُحِبِّينَ  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى



وَجِدْ وَتَفَضَّلْ بِالذِّي أَنْتَ أَهْلُهُ

مِنَ الْعَضْوِ وَالْعُضْرَانِ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا

اللهم! اجعلنا من المحسنين، وأحسن إلينا؛ وتقبل منا ومن والدينا

وجميع المسلمين .





## وَقَفَاتٌ

### مَعَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

١- المؤمن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ من غير تعطيلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تحريفٍ، ولا تكييفٍ.

وتكون معرفته مُستقاةً من الكتاب والسُّنة، وما صحَّ وثبت عن الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ.

٢- أسماء الله ﷻ توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا؛ فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسُّنة؛ فلا يزداد فيها ولا ينقص.

٣- الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصرٍ ولا تحدُّ بعددٍ؛ فإنَّ لله ﷻ أسماءً وصفاتٍ استأثرت بها في علم الغيب عنده؛ لا يعلمها ملك مقربٍ، ولا نبي مرسلٍ؛ كما في الحديث: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ...» [حديث صحيح. رواه الطبراني في «المعجم الكبير»].

وأما قوله ﷻ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [أخرجه البخاري ومسلم]؛ فكلام جملة واحدة.

وقوله ﷻ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»؛ صفة، لا خبراً مستقبلاً،

والمعنى: له أسماء متعددة من شأنها: أن من أحصاها دخل الجنة.



وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها، وهذا كما تقول: "لفلان مئة مملوك قد أعدهم للجهاد"، فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء.

وفي قوله ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، أي: من حفظها، وفهمها، وأثنى على الله ﷻ بها، فهذه ثلاث مراتب، فمن حصل له إحدى هذه المراتب مع صحة النية والعمل بمقتضاها؛ فقد أحصاها؛ كما قال القرطبي والخطابي وابن القيم ﷻ.

٤- وجميع أسماء الله ﷻ حسنى، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام:

#### القسم الأول: أسماء جمال:

وهي تبعث في نفس العبد: محبة الله ﷻ، والأنس به، وبلقائه، والرغبة إليه، وتشعر بالراحة والطمأنينة، وتفتح باب الرجاء عند المخلوق؛ فلا يقنط من رحمة الله ﷻ، مثل: (الرحمن، الرحيم، الكريم، العفو، الحليم، الغفور، التواب)، وغيرها.

#### القسم الثاني: أسماء جلال:

وهي تورث: الهيبة والرهبة والخوف والخشية من الله ﷻ، وتعظيمه وإجلاله.

وهي: التي فيها معاني القهر والقوة والجبروت والعظمة؛ كاسم: (العزیز، والجبار، والقهار، والقوي، والكبير، والمنتكبر).



### القسم الثالث: أسماء ربوبية:

وهي: التي يشعر عندها المؤمن بالذل، وأنه مخلوق مريبوب لله ﷻ.  
وهي: التي تدل على ربوبية الله ﷻ؛ ك (الرب، والسيد، والملك،  
والمالك، والخالق، والبارئ، والرازق).

### القسم الرابع: أسماء ألوهية:

وهي: التي يشعر المؤمن فيها: أنه عبدٌ لله ﷻ، وأن الله هو وحده المستحق  
للعبادة.

وهي: التي فيها معاني الألوهية؛ كاسم: (الإله، والصمد).  
وهذا تقسيم باعتبار المعنى، وإلا فإن أسماء الله ﷻ جميعها جمعت  
الجمال والجلال والكمال والعظمة، فهي دالة على أحسن مسمى، وأجل  
موصوف.

٥- أن كل اسم منها دال على ثبوت صفة كمال لله ﷻ؛ ولذا كانت  
حسنى، وصفاته ﷻ كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله  
كلها حكمة ورحمة ومصالحة وعدل.

٦- أسماء الله ﷻ ليس فيها اسم يحتوى على الشر، أو يدل على نقص.  
فالشر ليس إليه؛ فلا يدخل في صفاته، ولا يلحق بذاته، ولا يكون في  
شيء من أفعاله؛ فلا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً.

٧- أمر الله ﷻ عباده بدعائه بها بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ



﴿يَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا يشمل: دعاء العبادة، ودعاء المسألة.

وهذا من أجل الطاعات، وأعظم القربات.

٨- لم يثبت في سرد الأسماء الحسنی حديث عن النبي ﷺ .

والقاعدة: "أن أسماء الله ﷻ إنما تُستقى من الكتاب والسنة".

٩- أوقفت الطبعة الثانية على شرح تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله

الحسنی فيما اتفق عليه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والدكتور عمر سليمان الأشقر، أو فيما اتفق

عليه اثنان من الثلاثة ﷻ .

**وفي الختام..**

انتهى بحمد الله ﷻ ما تيسر لي جمعه في هذا الكتاب: الذي أسأل

الله ﷻ أن يتقبله مني، وأن ينفع به سائر العباد.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**والحمد لله رب العالمين**



□ قام بالتدقيق والمراجعة اللغوية: الأستاذ/ محمد العبد العظيم،

والأستاذ/ محمد عبد اللطيف.

وقام بنسخ الكتاب: الأستاذ/ معوض رزق.

ونسقته: السادة/ مؤسسة الربيع - أحمد كشوقه.

وقفهم الله جميعاً.

□ نبذة عن المؤلف:

عبد الله بن مشبب بن مسفر القحطاني، من مواليد (١٣٨٧هـ الموافق

١٩٦٧م).

حاصل على درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي، مشرفاً تربوياً متقاعد، إمام

وخطيب جامع (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) بمدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية.

## مَجْمُوعَاتُ الْكِتَابِ

المحتوى	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة الطبعة الثانية	٧
مقدمة	٩
دعاء ومناجاة	١٢

## أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

١٣	(٢، ١) الله، الإله
٢٠	(٣) الربُّ
٢٦	(٥، ٤) الأحد، الواحدُ
٣٥	(٦) الصَّمَدُ
٤١	(٨، ٧) الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ
٤٨	(٩) الْحَيُّ
٥٤	(١٠) الْقَيُّومُ



٥٩	(١٢، ١١) الْمَلِكُ، الْمَلِكُ
٦٨	(١٣) السَّبُوحُ
٧٤	(١٤) الْقُدُّوسُ
٧٨	(١٥) السَّلَامُ
٨٤	(١٦) الْمُؤْمِنُ
٨٩	(١٧) الْمُهِيمِنُ
٩٤	(١٨) الْعَزِيزُ
١٠٢	(١٩) الْجَبَّارُ
١٠٨	(٢٠) الْمُتَكَبِّرُ
١١٣	(٢٢، ٢١) الْخَالِقُ، الْخَالِقُ
١١٨	(٢٣) الْبَارِئُ
١٢٢	(٢٤) الْمُصَوِّرُ
١٢٧	(٢٥) الْعَصُوُّ
١٣٣	(٢٧، ٢٦) الْعَظُّورُ، الْعَظَّارُ
١٤٠	(٢٨) الْكَبِيرُ

## مَجْمُوعَةُ الْكُتُبِ

١٤٦	(٢٩، ٣٠، ٣١) الأَعْلَى، العَلِيُّ، المُتَعَالِ
١٥٣	(٣٢، ٣٣) القَاهِرُ، القَهَّارُ
١٥٨	(٣٤) الوَهَّابُ
١٦٤	(٣٥) الرِّزَّاقُ
١٧٠	(٣٦) الفَتَّاحُ
١٧٦	(٣٧) السَّمِيعُ
١٨٣	(٣٨) البَصِيرُ
١٨٨	(٣٩) التَّوَّابُ
١٩٥	(٤٠) العَلِيمُ
٢٠٢	(٤١) العَظِيمُ
٢٠٨	(٤٢) القَوِيُّ
٢١٤	(٤٣) المَتِينُ
٢١٨	(٤٤، ٤٥، ٤٦) القَادِرُ، القَدِيرُ، المُقْتَدِرُ
٢٢٤	(٤٧) الحَفِيزُ
٢٣٠	(٤٨) الغَنِيُّ

٢٣٦	(٥٠، ٤٩) الْحَكَمُ، الْحَكِيمُ
٢٤٢	(٥١) اللَّطِيفُ
٢٤٧	(٥٢) الْخَبِيرُ
٢٥٢	(٥٣) الْحَلِيمُ
٢٥٧	(٥٤) الرَّؤُوفُ
٢٦٧	(٥٥) الْوَدُودُ
٢٧٠	(٥٦) الْبَرُّ
٢٧٥	(٥٧) الْقَرِيبُ
٢٨١	(٥٨) الْمَجِيبُ
٢٨٥	(٥٩) الْمَجِيدُ
٢٩١	(٦٠) الْحَمِيدُ
٢٩٥	(٦٢، ٦١) الشَّاكِرُ، الشَّكُورُ
٣٠١	(٦٤، ٦٣) الْأَكْرَمُ، الْكَرِيمُ
٣٠٨	(٦٥) الْمُقِيتُ
٣١٤	(٦٦) الْوَاسِعُ

## مَجْمُوعَاتُ الْكُتُبِ

٣٢١	(٦٧) الرَّقِيبُ
٣٢٦	(٦٨) الْحَسِيبُ
٣٣٢	(٦٩) الشَّهِيدُ
٣٣٧	(٧٠) الْحَقُّ
٣٤٢	(٧١) الْمُبِينُ
٣٤٧	(٧٢) الْمُحِيطُ
٣٥٢	(٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦) الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ
٣٥٨	(٧٧) الْوَكِيلُ
٣٦٧	(٧٨) النُّورُ
٣٧٣	(٧٩) الْكَافِي
٣٧٨	(٨٠، ٨١) الْمَوْلَى، الْوَلِيُّ
٣٨٤	(٨٢) الْهَادِي
٣٨٩	(٨٣) النَّصِيرُ
٣٩٤	(٨٤) الْوَارِثُ
٣٩٨	(٨٥) الشَّافِي



٤٠٥	٨٦) الْجَمِيلُ
٤١٠	٨٧، ٨٨) الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ
٤١٨	٨٩، ٩٠) الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ
٤٢٣	٩١) الْحَيِيُّ
٤٢٧	٩٢) الدَّيَّانُ
٤٣٢	٩٣) الْمَنَّانُ
٤٣٧	٩٤) الْجَوَادُ
٤٤٠	٩٥) الرَّفِيقُ
٤٤٤	٩٦) السَّيِّدُ
٤٤٩	٩٧) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٤٥٤	٩٨) الْمُعْطِي
٤٥٧	٩٩) الْمُحْسِنُ
٤٦٣	وَقَفَاتٍ مَعَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَىٰ
٤٦٨	مُحْتَوِيَاتُ الْكِتَابِ